الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

شعبة الحرف والصناعات التقليدية

مذكــــرة لنيـــل شهـــادة الماجستيـــر

حرفة النقش على الخشب في مدينة تلمسان

دراسة تاريخية وفنية

إعـداد:

الطالب: بن عمار محمد

تحت إشـراف:

الدكتور: مقنونيف شعيب

أعضاء اللجنة

الأستاذ الدكتور	عكاشة شايف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
الدكتــــــور	شعيب مقنونيف	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	مشرفا
الأستاذ الدكتور	عبد الحق زريوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
الدكتــــــور	عبد الحق مسيردي	أستاذ محاضر	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
الدكتــــــورة	فايزة مهتاري	أستاذة محاضرة	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 2009 - 2010

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل

إلى الوالدين العزيزين

دعاء

اللهم أبعد الغرور بعد النجاح وأبعد اليأس بعد الفشل

و ذكرني بأن تجارب الفشل هي باب النجاح

يا رب علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة

وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

يا رب إذا أعطيتني مالاً لا تأخذ سعادتي

وإذا أعطيتني قوة لا تأخذ عقلي

وإذا أعطيتني نجاحاً لا تأخذ تواضعي

وإذا أعطيتني تواضعاً لا تأخذ اعتزازي بكبريائي وكرامتي

آمين

شكر و عرفان

نتقدم بالشكر الخاص إلى الدكتور : **مقنونيف شعيب**
الذي لم يبخل علينا بالمعلومات وسهر على توجيهنا وتقديم كل المساعدة اللازمة لإنجاز هذا العمل .

كما نتقدم بالشكر إلى الأساتذة الكرام ، أعضاء لجنة المناقشة الموقرة الأستاذ الدكتور **عكاشة شايف** ، و الأستاذ الدكتور **عبد الحق زريوح** والدكتور **عبد الحق مسيردي** ، والدكتورة **فايزة مهتاري** .

كما نتقدم بالشكر إلى :

الدكتور **أوشاطر مصطفى** والأستاذ **بن عمر حسن** عن جميع المساعدات التي قدموها لنا .

كما نشكر كل من ساعدنا سواء من قريب أم بعيد .

مقدمة

تعتبر الفنون الشعبية جزءا من الثقافة الجزائرية التي نمت وتطورت بتفاعل مع ضروريات الحياة اليومية للفرد داخل المجتمع الممثلة في مستلزمات البيت ووسائل الإنتاج والأواني واللباس مع ميزة ملائمتها لطبيعة الحياة من حيث عمليتها ووظيفتها ، ومن مميزات الفنون الشعبية الجزائرية نموها بالخصوص كحرفة أهلية داخل البيت أو خارجها ذات طابع تقليدي عريق باتجاه عملي وظيفي بأشكال هندسية وزخرفيه ورموز تعبر عن ثقافة الحرفي الجزائري في مختلف الحرف التقليدية المتنوعة .

وقد عم هذا الطابع الرمزي مختلف الأعمال التقليدية حيث نجد منها " **حرفة النقش على الخشب** " وهي حرفة معروفة عند العرب منذ القدم. كما أنها من ضمن الحرف التقليدية المشهورة عند الجزائريين ، كونها تحف تميزت في نوعية تعبيرها وانسجام أشكالها ، وقد ظهرت عليها معالم المعتقدات والتأثير الديني ، وهذا واضح في المحارب والمنابر داخل المساجد والكتابات الأثرية التذكارية التخليدية لمنجزات أصحابها.

كما أن تطور التخطيط الهندسي للمسكن وتجهيزاته وتغير وجهه العام ببروز غرفة الضيافة ، جعل الحاجة إلى زخرفة خاصة وملحة أدت إلى التغيرات وظهور وانتشار النقش على الخشب من جديد في هذا العصر الحديث .

وقد ساهم التطور الصناعي في حرفة النقش على الخشب بظهور أدوات ووسائل متطورة جديدة مكان الوسائل البدائية القديمة ، وهذا ما دفع الناس بالاهتمام بالأدوات المنزلية اليدوية ، وقد ثبتت في المجتمع في شكل جديد بطابع عصري مع المحافظة على أصالته ، معتمدين على

مجال الإبداع للحفاظ على الإرث الثقافي ، لأن أعمال الحرفيين الشعبيين اليوم تعتبر أعمالا فنية إبداعية وتذكارية.

وكان قديما النقش على الخشب يغلب عليه الطابع الديني ولكن حاليا قد أستبدل بالطابع الاجتماعي والتاريخي ، وهذه الحرفة مرتبطة ارتباطا وثيقا بقطاع النجارة وتشكلان عنصرا واحدا وأساسا في الفن المعماري ويعد هذا الفن من القطاعات الإنتاجية الهامة الذي ينتمي إلى صنف الحرف الفنية الإنتاجية المصنفة ضمن هرم الصناعة التقليدية في أي مدينة عريقة كمدينة **تلمسان** .

فتلمسان منذ القدم لم تكتف بأن تكون عاصمة مملكة ومركزا تنبعث منه المعارف والتصوف كانت أيضا مدينة تجارة يسودها الثراء ، فمكانتها الجغرافية تبرز دورها الاقتصادي الهام منذ التاريخ القديم حتى القرن السادس عشر للميلاد ، فازدهر خلالها الفكر وتطور العمران فاستهوت العديد من رجال الفكر والسياسة والثقافة مما جعلها مدينة الفن والثقافة والتاريخ ، فازدهرت الصناعات خاصة الخشبية التي لها ارتباط بالبناء كون أن تلمسان في عهد الدولة الزيانية تميزت بوجود ثروة غابية سهّلت عملية تطور صناعة الأخشاب المتمثلة في الأسرّة والخزائن والصناديق والأبواب والنوافذ إلا أنها تأثرت بالصناعة الأندلسية ، خاصة حرفتي النجارة والنقش على الخشب .

فنجد أن صناع مدينة تلمسان قد عُرفوا بنشاطهم ومهارتهم كما اشتهروا بإتقان منتوجاتهم ، وقد تكلم يحيى ابن خلدون عن اهتمامهم بحياكة الصوف وأن الصناع العاملين بدار الصناعة التابعة لقصر السلطان كان منهم الرماح والدراع واللجام والسراج والحداد والصائغ والنجار.

وحرفتي النجارة والنقش على الخشب هي كباقي الحرف التقليدية رغم المكينات الحديثة تستمد مقومات صمودها وبقائها من الموروث التقليدي الأصيل كون أن حرفة النقش على الخشب من الفنون التي تعبر عن نفسها بإبداعات وفنون حرفييها التي تنجز أعمالهم بأشكال على السقوف والجدران بأسلوب رفيع يعكس الفن الأصيل ومتطلبات العصر ورغبات الزبون.

وحرفة النقش على الخشب لها علاقة بفن العمارة ، إذ أن الفن الإسلامي جعل من العمارة عالما مليئا بالجمال والحركة حيث أبدع الحرفي المسلم في التفنن في بنائها بأدق المعايير الفنية بأنامل الحرفيين المهرة الذين استغلوا كل الحرف للتزيين وإيصال كل ما هو جميل للناضر والمتأمل ، كون أن الدين والفن نبعهما أعماق النفس لإعطائنا التصوير الإيماني للوجود.

وقد اختلف الحرفيون والدارسون في تسمية **النقش** على الخشب ، فمنهم من فضل عبارة **النحت** على الخشب وآخرون فضلوا عبارة **الحفر** .

فالنقش :

ما نُقش على الشيء من صور وألوان ، والنِقَاشة حرفة النقّاش والنقّاش صانع النّقش .

والنحت :

من نَحَتَ ونَحِتَ نَحْتاً ، العود براه والحجر سواه وأصلحه والخشبة نجرها والنحات من مهنته نحت الحجارة .

والحفر :

مِن حفَر حفرا الأرض أي أحدث فيها حفرة وإحتفر الأرض حفرها.

ومن هذه التفرقة ما بين النقش والنحت والحفر يمكن القول أن عبارة **النحت** لا يمكن استعمالها إلا في وصف حرفة تشخيص الأشكال على الحجر حتى تصبح منحوتة لذلك فلابد أن نقول النحت على الحجر ، أما كلمة **حفر** فتكون في الأعمال التي تتطلب جهد عضلي كحفر الأرض ، أما لفظ **النقش** فيستعمل في الحرف والأعمال التي تتطلب جهدا فكريا وعضليا إضافة إلى خبرة وحنكة الحرفي ، والنقش قد يكون على الجص أو النحاس أو الخشب بالاستعانة على الزخارف النباتية أو الهندسية أو الخط العربي خاصة الكوفي والذي نجده في المساجد والأضرحة والزوايا ؛ وقد كان بناء الزاوية يختلف عادة عن بناء المسجد والمدرسة فالزاوية غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل قصيرة الحيطان منخفضة القباب قليلة النوافذ وإذا كان للزاوية مسجد فغالبا بدون مئذنة فالزاوية من الناحية الهندسية غير جميلة لأن شكلها يوحي إلى العزلة ، وحاليا فإن معظمها يشهد ترميما وزخرفة .

والعامل الوحيد والمحرك للفن الإسلامي في بادئ الأمر كان المسجد والإبداع في فن عمارته ، لأن الفنون الإسلامية قبلتها المسجد ، والمسجد قبلة لكل مسلم ، وبإنشاء المساجد وازدهار فن عمارتها ، كذلك أنشئت المدن وأبدع في بنائها سواء في المشرق العربي أو مغربه ، ومن مدن المغرب العربي نجد : **مدينة تلمسان.**

فمدينة تلمسان هي كباقي المدن الأخرى لم توجد من العدم ، بل كان لها تاريخ في نشأتها ، ورجال أعدّوا العدة وضحوا لبنائها وحاربوا على بقائها ، ودليل مكانة مدينة تلمسان التاريخية أنه تعاقب على حكمها والسيطرة عليها العديد من السلالات الحاكمة من البربر والرومان و الفاندال ثم بنو زناتة بزعيمهم أبو قرة ، ثم الأدارسة ، فالصنهاجيون ثم

المرابطون فالموحدون ثم بنو عبد الواد ونافسهم فيها المرينيون ، حتى انتهت في عهد الأتراك كمدينة تابعة لدولة الجزائر الحديثة بعدما كانت عاصمة للمغرب الأوسط لمدة عشرين وثلاثة مائة سنة (**320**) ، تتمتع بالاستقلال السياسي من سنة **1236م** إلى سنة **1555م** ، والفضل يعود لمؤسسها **يغمراسن** الذي وحد القبائل والعشائر وهذا كان في العهد الزياني ، ثم سار على دربه أبو حمو موسى الأول ، فازدهرت مدينة تلمسان من الناحية الاقتصادية بكثرة الحرفيين وأرباب العمل مع ملائمة المناخ والأرض الخصبة وتواجدها في موقع لملتقى الطرق التجارية والتوافق بين الحضر والبدو ثم جاء عهد الاستعمار الذي حطم كيان المدينة الروحي بتهديم مؤسساتها العلمية ومنشئاتها الحرفية.

ومما تقدم نلاحظ أن الحرفة في مدينة تلمسان كانت موجودة منذ القدم ، وقد ساهم حكام المنطقة على ازدهار الحرف لأنها أساس الانتعاش الاقتصادي ، ومن هذه الحرف **حرفة النقش على الخشب** .

وتستمد حرفة النقش على الخشب طرازها الزخرفي من إبداع حرفييها ، وقد أبدع الحرفي المسلم في هذه الحرفة منذ القدم خاصة في العهد العباسي باستقدام الأتراك إلى مقر الخلافة في العراق ومشاركتهم في المجال الفني بمساهمتهم بقسط وافر من الطراز الزخرفي فعلى أيديهم برز طراز الأرابسك **arabesque** أو فن التوريق ، وترهفت الأحاسيس والأذواق في كلا المجالين الزخرفة والكتابة فقد أخضع الفنان المسلم كل الوحدات الزخرفية لأصول الجمال الفني لأن الهدف الحقيقي من الفن هو تجميل الحياة .

وإذا كان الفن هدفه تجميل الحياة ، فإن أساس حسن الجمـــال هــو حسن الذوق عند الحرفيين بمختلف حرفهم ، وعليــه ســنحاول تســليط الضوء على حرفة من حرفها الأصيلة والتي هي :

حرفة النقش على الخشب في مدينة تلمسان.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :

1 / الأسباب الموضوعية :

أ - نقص الدراسات حول حرفة النقش على الخشب بمدينة تلمسان.

ب – التهميش لهذه الحرفة وغياب قيمتها الجمالية.

ج – محاولة التعريف بالحرفة والمراحل التي تمر عليها .

2 / الأسباب الذاتية :

أ - لم يكن اختياري لموضوع حرفة النقش على الخشب عن طريــق الصدفة ، بل كان ذلك بسبب إعجابي بفن الزخرفة بنوعيــه الهندســي والطبيعي مع الاعتماد أحيانا على الخط العربي وما مدى استعماله مــن قبل الحرفي سواء على الجص أو الخشب أو الرسم وغيرها من الحرف التي تعتمد على فن الزخرفة ، مع العلم أن الخط العربي برز في فنــون النقش على الخشب ولا سيما في المحارب والمنــابر داخــل المســاجد وكذلك في الكتابات الأثرية التذكارية المخلدة لمنجزات أصحابها .

ب – وكذلك كوني ابن مدينة تلمسان ، وابن أحيائها القديمة ، وغيــور على المدينة القديمة بحسرة لعدم إعادة إحياء المدينة القديمة وإنعاشها من جديد ، والإهمال الذي شهدته في دروبها القديمة وتآكل جدرانها وإهمال حرفها لا سيما ذات الطابع الاجتماعي الموروث.

ج – ومن جهة أخرى كان اختيارنا لموضوع حرفة النقش على الخشب كموضوع دراسة رسالتنا بعد زيارتنا للمعهد الوطني المتخصــص فــي

التكوين المهني للصناعات التقليدية **بإماما** بمدينة تلمسان ، فلاحظنا أن حرفة النقش على الخشب تتصدر الاختيار الأول في التخصص لما لها من أهمية داخل المجتمع التلمساني لفهم قيمتها الجمالية.

د – كما قمنا بدراسة ميدانية في المكان المسمى بالقرية الحرفية بمنطقة أغادير شرق مدينة تلمسان وزيارة أصحاب حرفة النقش على الخشب والتي لم نجد إلا خمسة حرفيين في هذا التخصص إضافة إلى حرفي واحد في فن الرسم على الخشب .

وأثناء دراستنا الميدانية لحرفة النقش على الخشب واجهتنا بعض العراقيل والصعوبات في جمع المادة ، خاصة وأن الحرفيين الكبار في السن أميون لا يمكنهم شرح الحرفة كما يجب مما تطلب منا بذل جهد قصد المقارنة مابين التطبيقي والنظري من أجل التوصل إلى معنى ودلالة موضوع الرسالة ، لأن مرحلة الاستكشاف ليست من الأمر الهين فهناك ما يُقْرأُ في الكتب والمجلات والانترنيت ، وهناك المحادثة والتحريات والمسائلة واللقاءات الميدانية ، وليس من السهل استنطاق الحرفي لأنه قد يضنك من أعوان المراقبة وهذا ما حدث لنا مع بعض الحرفيين الأكبر سنا ، غير أننا تلقينا ترحيبا من الحرفيين الشباب ، مما جعلنا نعزم على طرح الأسئلة لفهم أسرار المهنة بأخذ المعطيات وتحليلها بالمعاينة والملاحظة مع دراسة الأوضاع ، وهذا مما دفعنا إلى اقتراح بعض الفرضيات التي أدت بنا إلى محاولة شرح بعض المفاهيم بالمقارنة بين لغة الشارع ولغة الباحث للتوصل إلى طرح إشكاليات الدراسة .

الإشكالية : ويمكن تحديد مشكلة البحث فيما يأتي :

1 – تدني المستوى المعرفي في المجتمع للتقنيات التنفيذية لحرفة النقش على الخشب .

2 – إهمال الحرفيين لتطوير أساليب النقش على الخشب ، وعدم قدرتهم على إخراج المنتوج إلى سوق أو معرض المؤسسات الصغيرة .

3 – عدم وجود حافز تشجيعي لمفهوم الإبداع في زخرفة النقش .

4 – عدم وجود محلات بواجهات العرض لمنتوج الحرفة .

5 – بُعد مراكز الحرفيين عن وسط المدينة ، حيث لا يعرفها إلا أهــل الاختصاص أو المتعاملين معهم كالنجارين مثلا .

ومما لا شك فيه أن حرفة النقش على الخشب صناعة يدوية تقليدية لهـــا خصوصياتها وتقاليدها المعروفة عند الحرفيين جيلا عــن جيــل ، وأن قوت يومهم من مداخل هذه الحرفة.

ومن هنا نتساءل :

أ – هل هناك تسهيلات للحرفي في هذه الحرفة في الوقــت الـــراهن ؟ وما هي الصعوبات والعراقيل ؟.

ب – هل هذه الحرفة هواية عند معظم الحرفيين يبدعون ويشاركون في تطويرها ؟ أم هل هي مجرد حرفة يومية همهم المال لكسب قوتهم ؟.

ج – هل هناك إبداع من الناحية الزخرفية عند الحرفيين أم مجرد تأدية الحرفة بالرسومات المتعارف عليها في سوق الإنتاج ؟

وإذا كان الإبداع ذوق وفن يختلف باختلاف نظــرة الحرفـــي وثقافتـــه وتعليمه فهنا نتساءل ونطرح الإشكالية الآتية :

" حرفة النقش على الخشب تراث ثقافي أم فن وإبداع " .

المنهجية المتبعة :

يختلف الكتاب بشأن تصنيف مناهج البحث العلمي فيضيف البعض مناهج ويحذف آخرون مناهج أو يختلفون حول أسماءها ، ومن أمثلة هذه المناهج نجد : المنهج المقارن ومنهج تحليل المضمون الذي يعتبره البعض مجرد منهج وثائقي ، والمنهج المقارن الذي لا يتعدى كونه منهج بحثي أو مسحي ، والمنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج الإحصائي والمنهج التجريدي وغيرها من المناهج .

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه لحرفة النقش على الخشب مقتصرين على **مدينة تلمسان** كأنموذج على :

أولا : المنهج التاريخي كون التاريخ عنصراً لا غنى عنه في إنجاز الكثير من العلوم الإنسانية ، فكثير من الدراسات للظواهر الاجتماعية لا تكفى الملاحظة والدراسة الميدانية لفهمها بل يحتاج الأمر لدراسة تطور تلك الظواهر وتاريخها ليكتمل فهمها ولذلك لابد من دراسة تاريخ مدينة تلمسان والتعرف على المراحل التاريخية التي مرت عليها لمعرفة وزنها السياسي وعلاقته بالواقع الاجتماعي والاقتصادي في نشر العلوم وازدهار التجارة ، ويعتمد المنهج التاريخي على وصف وتسجيل الوقائع والأنشطة الماضية ودراسة وتحليل الوثائق والأحداث المختلفة وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية دقيقة للوصول إلى نتائج تمثل حقائق منطقية تساعد في فهم ذلك الماضي والاستناد على ذلك الفهم في بناء حقائق للحاضر ، وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي في الفصل الأول مدعمينه بالصور والرسومات البيانية لتوضيح مراحل نشأة مدينة تلمسان من العهد الروماني إلى العهد الراهن **2010 م** عهد التحديات لتكون تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية لعام **2011 م.**

ثانيا : المنهج التجريبي فهو طريق يتبعه الباحث لتحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تخص ظاهرة ما والسيطرة عليها والتحكم فيها ، ويعتمد الباحث على هذا المنهج عند دراسة المتغيرات الخاصة بالظاهرة محل البحث بغرض التوصل إلى العلاقات السببية التي تربط بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة .

واستخدام المنهج التجريبي لم يعد مقتصرا على العلوم الطبيعية فقط بل أصبح يستخدم على نطاق كبير أيضا في العلوم الاجتماعية ن وغيرها من العلوم الأخرى من أجل دراسة وتحليل أي موضوع دراسة معين .

وعليه فإن القائمين على الملاحظة والوصف والاستنتاج معتمدين على المادة الإخبارية لمعالجة مسار موضوع الدراسة عبر مراحله ، ولذلك اخترنا المنهج التجريبي في الفصل الثالث من أجل دراسة موضوع رسالتنا المتضمن دراسة حرفة يدوية متمثلة في النقش على الخشب مع شرح المراحل المتبعة لإنجازها بالصور والرسومات البيانية التوضيحية وعرض مواد العمل التي لها علاقة بالحرفة المحددة موضوع الدراسة .

ولكل بحث نطاق وحدود عمله ، وقد جاء بحثنا مقتصرا على مهنة محددة هي النقش على الخشب في مدينة محدد هي مدينة تلمسان العتيقة وعليه فحدود بحثنا هذه كالآتي :

مجتمع البحث :

1 – مدينة تلمسان :

تعرضنا إلى الجانب التاريخي لتكوين مدينة تلمسان مع التعرف على جانبها المعماري في نشأتها وتطورها والمراحل التي مرت عليها .

2 – المؤسسات الصغيرة والمتوسطة :

بما أن تلمسان بعد الاستقلال أصبحت ولاية تابعة للدولة الجزائرية الحديثة فإنها من ضمن الولايات التي حاولت الدولة أن تنشئ فيها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خاصة ذات الطبع الحرفي من أجل إنعاش الاقتصاد الوطني ، وعليه قمنا بتحديد مفهوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومراحل تطورها والدور الذي تلعبه في إنعاش الاقتصاد الوطني أولا ثم بعدها بعدها التطرق إلى قطاع الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر ، مع التفرقة بين التاجر والحرفي ، والتعرض إلى سيمات الصناعة التقليدية .

3 – حرفة النقش على الخشب :

بعد الدراسة الميدانية عند أحد الحرفيين لخصنا عملنا في شرح مراحل النقش على الخشب والتعريف بأسرار هذه الحرفة .

أهداف البحث :

1 – معرفة المادة الخام لحرفة النقش والمتمثلة في الخشب مع شرح لبعض أنواعه والتعرف على عيوبه وفوائده .

2 – دراسة التقنيات التنفيذية المستخدمة في حرفة النقش على الخشب .

3 – التعريف بحرفة النقش على الخشب للعارفين ولغير العرفين بها مع محاولة إبراز أهم المراحل لإنجازها .

4 – دراسة بعض الفنون المتعلقة بحرفة النقش على الخشب كفن الحرق على الخشب وفن الرسم على الخشب .

5 – دراسة أنواع الزخارف من نباتية هندسية ومدى تأثير الخط العربي على هذه الحرفة .

سرد خطة البحث :

لكل بحث جانبين ، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على الجانب النظـــري والجانب الميداني من أجل الوصول إلى الهدف وهو إبراز تقنيات حرفة النقش على الخشب وواقعها في مدينة تلمسان ، وكان لابـــد علينـــا أولا دراسة تاريخ المدينة والتعريف بها كونهـــا ســـتكون عاصـــمة الثقافـــة الإسلامية لعام **2011** م ، ثم بعـــدها دراســـة المؤسســـات الصـــغيرة والمتوسطة ولا سيما ذات الطابع التقليدي كونها مرتبطة بقطاع حيـــوي آخر هو قطاع السياحة ، فراحة السائح مرتبطة بكل مـــا هـــو تقليـــدي تاريخي ، ومن التقليد نجد الحرف والصناعات التقليدية والتي منها حرفة النقش على الخشب.

وانطلاقا من هذا التصور جاءت خطة البحث بثلاثة فصول :

فأما الفصل الأول، والمعنون بـــ : التكوين التاريخي لمدينة تلمسان .

كان موضوعه حول **مدينة تلمسان** في النشأة والتطور ووضعها من حيث الجانب الاقتصادي عبر المراحل التي مرت عليهـــا مـــن العهـــد الروماني إلى الفتح الإسلامي ثم عهد قبائل بني يفـــرن وبنـــي مغيلـــة ومغراوة ثم الفتح الإدريسي وما جاء بعده من صراع بـــين الفـــاطميين والزحف الهلالي للسيطرة على شمال إفريقيـــا ثـــم التـــدخل الحمـــادي فالسيطرة المرابطية ثم الموحدية إلى حين سيطرة بني عبد الواد علـــى مدينة تلمسان وتأسيس دولة تلمسان الزيانية ثم التدخل المريني إلى حين التدخل التركي وانقراض دولة تلمسان الزيانية بتأسيس دولة الجزائر ثم الاستعمار الفرنسي وبعدها الاستقلال فالوضع الراهن ، وكلها مراحـــل تاريخية كافية لجعل تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية لعام **2011** م .

بينما الفصل الثاني، والموسوم بـ : قطاع الحرف والصناعات التقليدية

فكان الحديث فيه حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر وتطورها ونشأتها بعد الاستقلال حتى الوضع الراهن **2010** م ، والأهمية الاقتصادية لهذه المؤسسات في تحقيق التنمية الاقتصادية ومحاربة البطالة ، مع دراسة واقع الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر وماهية المؤسسات المصغرة للصناعة التقليدية إضافة إلى التفرقة بين الحرفي والتاجر وشروط ممارسة النشاط الحرفي .

والفصل الأخير من هذه المذكرة عُنون بـ : حرفة النقش على الخشب

فقد خصصناه لمجال بحثنا وموضوع دراستنا حرفة النقش على الخشب في مدينة تلمسان وبعد زيارتنا لأحد الورشات عند أحد حرفيي هذه الحرفة لخصنا ما قمنا به من دراسة في التعريف بالمادة الخام والتي هي الخشب والعلاقة بين هذه الحرفة وحرفة النجارة ، والتقنيات والوسائل المستعملة وبعض أنواع الزخارف المعتمدة في حرفة النقش على الخشب .

وانتهى البحث بخاتمة عرضنا فيها النتائج المتوصل إليها بعد دراستنا لحرفة من الحرف بإبداء بعض الآراء والاقتراحات لمحاولة النهوض بقطاع الحرف والصناعات التقليدية بصفة عامة وفي مدينة تلمسان بصفة خاصة كونها ستكون عاصمة الثقافة الإسلامية سنة **2011** م .

بن عمار محمد تلمسان في : 6 جوان 2009.

الفصل الأول

نبذة تاريخية

لمدينة تلمسان

قبل التطرق إلى التكوين التاريخي لمدينة تلمسان لابد من معرفة أهمية علم الآثار في دراسة المدن الأثرية القديمة.

<u>دور علم الآثار في التعريف بالمدن الأثرية</u> : إنّ لعلم الآثار دورا هاما في التعريف بالمدن الأثرية الجزائرية وقد لعب علماء الآثار الفرنسيون الدور الأبرز في ذلك إذ نجد منهم العالم الفرنسي **ستيفان قزال** صاحب كتاب تاريخ إفريقيا الشمالية القديم الذي ألفه في بداية القرن العشرين في **1918** ، وكان ذلك نتيجة أبحاث ميدانية ودراسات حول الأقطار المغاربية ويتكون هذا الكتاب من خمسين خريطة للمواقع الخاصة بالمدن البونية والرومانية والبربرية والإسلامية القديمة الواقعة شمال الجزائر وقد إقتصر بحثه على الشمال الجزائري فقط دون التعرض للجنوب ، ويعتبر هذا الكتاب قاعدة لكل بحث أثري في الجزائر[1]، ثم جاء بعده مواطنه الباحث شارل **دوفوكو** الذي زار صحراء الجزائر ودرس لغة الطوارق التيفيناغ والتي تشبه إلى حد بعيد اللغة الفينيقية والذي ألف قاموس فرنسي طوارقي يضم الشعر والنثر الطوارقي ، وقد توصل الباحث الفرنسي **موريس ريغاس** والأمريكي **بيرون كوهن ديبروك** إلى اكتشاف ضريح **تين هينان** ملكة الطوارق الأسطورية ، وتعني **تين هينان** في لغة الطوارق ذات الخيام وكانت إمرأة زعيمة وتعد رمزا للثقافة والأنفة والشجاعة والعزة للطوارق ، ثم ظهر **فلامون flammand** وبرونان **brenaut** وريغاس **reggasse** و**هينري لوط** ، الذين اهتموا بالنقوش الصخرية في الجنوب الجزائري.

---

1 / أحمد سليمان.تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة.دار القصبة للنشر.الجزائر.2007.ص.16.

وبعد علماء الآثار الفرنسيين جاء دور علماء الآثار الجزائريين في البحث والتنقيب الأثري في آثار المدن الجزائرية العتيقة نجد منهم **أحمد توفيق المدني** و**عبد الرحمن الجيلالي** و**محمد الصغير غانم** و**منير بوشناقي** و**مصطفى فلاح** و**لويزة آيت عمارة** و**محمد الهادي** و**كلثوم قيطوني** و**عبد الحميد حاجيات**...وغيرهم كثيرون كُلٌّ في تخَصصه فمنهم من انتهج طريق البحث والتنقيب في الآثار المتعلقة بالمدن العتيقة القديمة ومنهم من سار على النهج التاريخي فغاص في دراسة الأحوال الاجتماعية والسياسية والثقافية لهذه المدن في الجانب النظري بإعادة تشخيص الماضي ومقارنته مع ما تم التوصل إليه في الجانب الميداني بالتنسيق مع علماء الآثار، فدراسة تاريخ المدن في معرفة كيانها لابد من البحث والتنقيب حتى الوصول إلى آثار العمارة للحضارة المراد اكتشاف أسرارها وعلاقتها بفن العمارة والفنون المرتبطة بها من إبداع في الصناعة وازدهار في التجارة...وغيرها ، فصناعة البناء هي أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمأوى للأبدان في المدن ذلك أن الإنسان لابد له أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد والعدو[1]، وإنشاء المدن كانت شغل الحاكمين ومن هذه المدن نجد تلمسان بتخطيطها أصبحت عمارتها في الماضي بمثابة تحفة للناضر و روضة للزائر و مقرا للعالم ومأوى للحرفي المبدع.

---

1 / عبد الرحمن إبن خلدون.تاريخ إبن خلدون.كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.المجلد الأول.دار الكتب العلمية.بيروت.لبنان.طبعة أولى 1992.ص433.

نوميديا :

ظهرت مدن السّاحل الجزائري منذ ما يقارب القرن الثاني عشر قبل الميلاد مع الامتداد الفينيقي التجاري على السّاحل الشمالي لإفريقيا كون أنّ الفينيقيون كان يغلب عليهم الطّابع التجاري فقد كانوا رغم سيطرتهم على الساحل الجزائري إلا أنّهم لم يهتموا بالبناء أكثـــر مـــن اهتمـــامهم بالتجارة فقد اعتبروا مستعمراتهم في الشمال الإفريقي مجـــرّد مراكـــز تجارية فتفادوا إضاعة الأموال في العمران لمُدُن كانوا يعلموا مسبقا أنّهم لا يسكنونها ، ولكن هذا لا يعني خلوّ المنطقة كليّة من آثارهم العمرانية وقد اهتم الفينيقيون بالزراعة كاهتمامهم بالتجارة وصناعة السّفن والفخار والخزف وغيرها ، فقد أدخلوا زراعة الكروم والزيتون والتين... كمـــا أدخلوا فنونا معمارية أخرجت النّاس من فكرة السكن في الكهوف إلـــى فكرة إقامة الدّور، وقد كان التواجد الفينيقي البوني في الجزائر الســـابق للاستعمار الروماني الخط الفاصل بين فترة ما قبـــل التـــاريخ والفتـــرة التاريخية[1] ، وأنّ العلاقات الفينيقية المغاربية كانـــت علاقـــات ســـليمة اقتصادية استفاد منها المغاربة في الخروج من العزلة التي كانوا يعانونها في شمال إفريقيا منذ فترة ما قبل التاريخ كذلك عرف المغاربة بفضـــل احتكاكهم بالفينيقيين نظام الاستقرار وتأسيس المدن إضافة إلى أخـــذهم حروف الكتابة البونية التي كانت سببا في دخولهم الفترة التاريخية ، وأنّ الروابط أو العلاقات السياسية التي كانت تجمع قرطاجنـــة مـــع بربـــر الجزائر كانت علاقة تجارة ومصاهرة قائمة على أساس المودّة حيث لم

---

1 / الدكتور صالح فركوس.تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال.دار العلوم للنشر والتعليم .عنابة 2005.ص27

تشأ قرطاجنة التوسع على حساب أراضي البربر ولمصلحتها كان لابـد عليها للحفاظ على بقاء وجودها إقامة علاقات تحالف مع أمراء البربـر والعمل على استرضائهم وكسب وُدِّهم وكل هذا لتضمن الإمبراطوريـة الفينيقية مصالحها الاقتصادية ، وتجعل من قرطاجنة الوصية أو الحامية للإمارات البربرية.[1]

وإبّان الحرب البونية أو الفونية كما يسمّيها البعض والتي هي عبارة عن صراع طويل من المنافسة بين روما وقرطاجة للسّيطرة على غرب المتوسّط نتجت عنه ثلاث حروب أسفرت عـن فـوز رومـا وسـحق قرطاجة .

الأولى : بين **264-241 ق.م** : سيطرت روما على صقلية .

الثانية : بين **218-201 ق.م** : اجتاز **هنيبعل** جبال الألب وغزا إيطاليا وقهر الرومان في **ترازيمنو** سنة **218 ق.م** وقهره **سقيبيون الإفريقـي** في **زاما** سنة **201 ق.م.**

الثالثة : بين **149-146 ق.م** : أثار **كاتون** روما ضد **قرطاجة** خوفا من تجدّد قوتها فحاصروها وفتحوها عُنوة ودمّروها تدميرا كاملا.

وهذه الحرب البونية كما سلف الذكر قد ساهمت في ظهور عدّة دول في بلاد شمال إفريقيا منها **دولة نوميديا**

ونوميـديا كما سلف الذكر سابقا هي بلاد قديمة في إفريقيا الشـمالية بين قرطاجة والمغرب وموقعها اليوم في الجزائر علـى وادي الرّمـل وكانت مملكة مزدهرة ساعدت روما في حروبها ضد قرطاجة وقد كانت عاصمتها سيرتا والتي هي قسنطينة اليوم ومن أشـهر ملوكهـا كـانوا

1 / المرجع السابق.ص35

ماسينيسا الذي حكم نحو **203-148 ق.م** ، ثم أغضعتها روما ثم انتصر **ماريوس** على **يوغرتا** سنة **105 ق.م** ، ثم بعدها احتلها **الفاندال** سنة **429** م ، حتى الفتح الإسلامي في القرن السابع.

وقد كانت مساحة نوميديا معظم المناطق الجزائرية الحالية الواقعة شمال الصحراء وقد تحوّلت نوميديا إلى دولة رومانية بعد سقوط قرطاجة في **146 ق.م** ، ثم إلى مقاطعة رومانية وقد تضاءلت مساحتها.

وقد فرض الرومان سيطرتهم حتى القرن الخامس حين حلّ محلهم قبائل الواندال الرحّل الجرمانية الأصل والذي هم شعب استقر في جنوب إسبانيا وغزا إفريقيا وأقام دولة في تونس وشرقي الجزائر، ولكن في القرن السّادس استعاد البيزنطيون زمام الأمور كونهم دولة تأسّست في القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية من منطقة البوسفور حتى الفرات وقد كانت عاصمتها القسطنطينية أنشئت أوّلا لمجابهة الفرس ثم توطدت بعد تجزئة الإمبراطورية الرومانية إلى دولتين شرقية وغربية وأصبحت وريثة الإمبراطورية الرومانية بأسرها سنة **476م** وقد لعبت دوراً هامّاً في الخلافات الدينية المسيحية وقد عجزت عن ردّ الفاتحين العرب بعد سنة **632م** فانتزعوا منها سورية ومصر وشمالي إفريقيا وقد بلغوا أحيانا حدود القسطنطينية مراراً ، وقد عملت الحروب الصليبية على تجزئتها وإضعافها سنة **1204م** وقد قضى عليها **محمّد الفاتح**[1] واحتل القسطنطينية سنة **1453م**.[2]

ومنطقة شمال إفريقيا قد أطلق المؤرّخون المسلمون عليها إسم المغرب وهي أرض تمتدّ على طول سواحل البحر المتوسط بين طرابلس

---

1 / محمّد الفاتح ولد 1429م توفي 1481م سلطان عثماني منذ 1444م.

2 / المرجع السابق.ص.160.

وشواطئ المحيط الأطلسي ، وحدودها شاسعة تمتدّ من البحر الأبـــيض المتوسط شمالا والمحيط الأطلسي غربا والصحراء الكبرى جنوبا.

وقد ظهرت عدّة مدن في شمال إفريقيا لعبت دوراً هامّاً فـــي جمـــع المجتمعات بإنشاء العمران وإحياء التجارة بحسن ورعاية حكامها سواء كان هذا في شرق المغرب العربي أو وسطه أو غربه ، كما برزت دول اعتبرها الحكام عاصمة ملكهم وأصبحت نزاعا سياســيا بــين الحكــام للسيطرة على المنطقة إلى حد الطمع بفرض النفوذ بحجة الإرث السيادي لبعض السلالات أو ما يسمى بالحق في وراثة العرش.

ومن بين هذه المدن في شمال إفريقيا نجد مدينة تلمســان والتــي كانت أصغر عاصمة إسلامية لأكبر رقعة في غرب شمال إفريقية تتنابها نزاعات لأطماع حكام أرادوا السيطرة عليها.

- ولكن ما شأن مدينة صغيرة كتلمسان حتى يكون لها كل هذا الاهتمام من العناء وصرف الأموال وإراقة الدماء لإخضاعها وحصارها ؟

- هل موقعها الجغرافي كونها منطقة وسط قديما تربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب في التبادلات التجارية هو سبب النزاع ؟

فهناك اختلاف بين المؤرخين وأهل الإهتمام.

قد يقول البعض أنه لا يعرف من اختط مدينة تلمسان لأوّل مرّة ومن أعطاها هذا الاسم ، وقد يرجع البعض اسم تلمسان لأمراء بني يفرن من زناتة والذين أعطوا لها اسم " **أغادير**" والتي هي لفظة بربريـــة تعنـــي الصخرة ذات الإنحذار الوعر وأنها صارت تدعى تلمسان منذ أواخـــر القرن الثاني وبداية القرن الثالث للهجرة ما يوافق أواخر القرن الثـــامن وأوائل القرن التاسع للميلاد مع العلم أنّ لفظة " **أغادير**" بقيت ولا زالت

تطلق إلى يومنا هذا على الحي الذي كانت به المدينة القديمة في الجهة الشرقية من تلمسان الحالية.

<u>وأما تسميتها تلمسان</u> : فهناك إختلاف بين المؤرخين في أصل التسمية

1- فهناك من يرى أنّها بفتح التاء وضم اللام وأنها كلمة عربية مركبة من "**تَلُم**" أي تجمع و"**سان**" أي إختصار عبارة إنسان.

2- وهناك من يقول أنها بكسر التاء واللام بلفظة بربرية "**تِلِمْ**" وتعني الجمع و"**سان**" تعني إثنين أي تجمع بين إمّا السّهل والجبل أو بين الصحراء والتل أو بين البرّ والبحر

3- وهناك من يعيد أصل التسمية إلى" **ثلمسين** "جمع" **ثلمت** " بمعنى عين أي ينبوع الماء الذي تحيط به أشجار وهذا المعنى يطابق تلمسان لما لها من العيون المتعدّدة [1].

وكلّها اختلافات تؤدّي إلى معنى واحد أنّ تلمسان بهذا المفهوم هي منطقة وسط بين مناخين ذي طبيعة مختلفة جمعتها المدينة تحت غطاء واحد هو الإعتدال في المناخ ، ولكن بهذا الإختلاف في أصل كلمة تلمسان لدلالة على عراقة المدينة التي وضعت نواها العمرانية في زمن قديم فيه إختلاف في تحديده فقد عرفت في عهد الرومان الذين هيمنوا على شمال إفريقيا منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد حتى سنة **432م** عُرفت بإسم " **بوماريا** "، فهذا الإسم لا يعني أن المدينة من تأسيس روماني فلا شك أنّها أقدم من وجود الرومان ولا شك أنّها كانت تحمل إسما آخر بربريا لأنّ موقعها الطبيعي الجغرافي الجميل والإستراتيجي

---

1 / محمد رمضان شاوش.باقة السوسان في التعريف بحاضر تلمسان عاصمة دولة بني زيان. ديوان الطبوعات الجامعية.1995.ص49

الفريد من شأنه أن يجعل منها أرض إستقرار آهلة فـــلا يمكـــن إذنْ أن تبقى بدون إسم[1].

فمن زمن الرومان إلى دخول الوندال فالبيزنطيين ثم الفتح الإسلامي إلى السيطرة الإدريسية فالمرابطين ثم الموحدين ثم الإستحواذ الزيـــاني فالتدخل المريني ثم عودة الزيانيين ثم التدهور والتعاون مـــع الإســـبان لحماية الملك إلى حين التدخل العثماني للقضاء عليهما معاً ونُصرة الدّين الإسلامي وبعدها إنقراض دولة الزيانيين وإدماجها مع الدولة الجزائرية العثمانية فالإستعمار الفرنسي ثم الإستقلال وما بعده...كل هذه المراحل لم يكن لها إلا تفسير واحد هو قيمة موقع تلمسان ،

1 / محمد الطمار.تلمسان عبر العصور دورها في سياســـة وحضـــارة الجزائـــر. ديـــوان المطبوعات الجامعية.طبعة2007.ص12.

العهد الروماني :

في العهد الروماني كانت تلمسان تدعى" **بوماريا** " ومعناه البساتين والحدائق وهو المكان المعروف حاليا بأقادير بإتفاق المؤرخين وقد سميت بهذا الإسم لكثرة مياهها وإعتناء أهلها بالري في سقي البساتين ، وما يقال عن ماء مدينة **فاس** يمكن إدعاؤه عن ماء **تلمسان** فالماء بالنسبة للمدينة شرط وجودها فالمدينة تدين للماء والبساتين التي يبعث فيها الحياة بإسمها القديم **بوماريا** والتي تعني عند البعض مدينة التفاح[1]، وتشغل الآن **بوماريا** منطقة **أقادير** الممتدّة شرق تلمسان الحالية بالمباني ومحطة السكك الحديدية ، فالفصل الأول من التاريخ التلمساني يؤكد الدور الإستراتيجي الذي يوحي به لنا موقع المدينة **بوماريا** المدينة ذات الرياض الجميلة والتي كانت مدينة عسكرية وحامية مُقامة لحراسة في بلد قليل الأمن وقد كانت مركز مراقبة وملتقى طرق عسكرية وكان يربط المدينة بالساحل مسلكان : **أولهما** عبر **ألبولي albulae** (عين تموشنت حاليا) للوصول إلى المينائين **بورتوس ديفيني portus divini** (وهران حاليا) والمرسى الكبير المستقبلين ، **وثانيهما سيغا siga** عاصمة الملك **سيفاكس** وملحقتها البحرية **بورقوس سيغنسيس portus sigensis** عند مصب **واد تافنة.**

وبذلك كانت **بوماريا – لاحظ الرسم البياني رقم 1** – المأوى ما قبل الأخير من محطات رحلات الفِرق المسلحة المتوجهة نحو المغرب الأقصى ، وقد كانت آخر محطة تبعد **40 كلم** من بوماريا هي

---

1 / جورج مارسي.مدن الفن الشهيرة تلمسان. ترجمة سعيد دحماني.مطبعة موقان البليدة.2004.ص7

نوميروس سيروروم numerus syrorum (مدينة مغنية) حاليـــا وتبتدئ فيما ورائها منطقة وحشية أين كان التنقل مقامرة غير آمن.

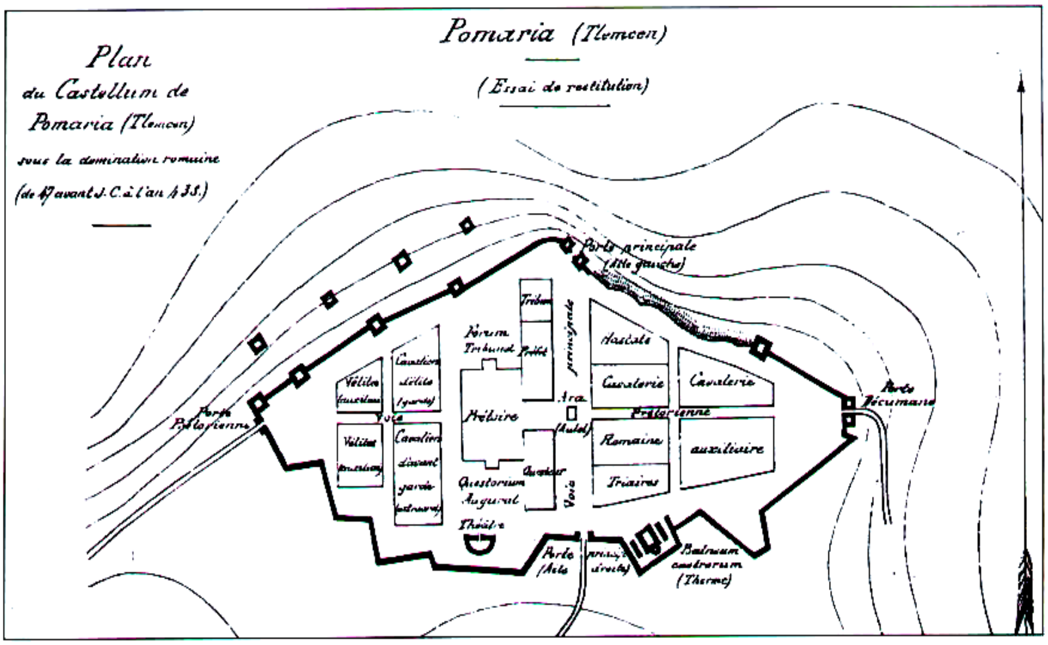
وفي عهد " **الإسكندر سيفر** " كانت **بوماريا** تتمتع بجميع مقوماتهـــا السياسية كباقي المدن الرومانية الهامة فلم تكن معسكرا فقط فقد إعتنـــوا بتعميرها وتزيينها وإقامة سور لحمايتها ، وقد عثر تحت صومعة أقادير على حمامات كانت خاصة بالجنود وكانو وثنيين يعبـــدون ربًـــا اســـمه "**أولسو**"، ومنه **فالنصرانية** في الجزائر لم تدخل إلا في القـــرن الثالـــث للميلاد والتي لم تقبل الترحيب من قبل البربر المتشبثين بدين أجـــدادهم وعاداتهم وتقاليدهم[1]، وبعد أن ضعف الرومان وسقط عرشهم وتقلـــص نفوذهم في شمال إفريقيا خلفهم الوندال الذين دخلوا من جهة الغـــزوات والتي كانت تعرف بإسم " **آد فراطريس ad fratres** " فانتشروا في شمال إفريقيا مخلفين الدمار والخراب ، ولكن لحسن حظ بوماريـــا لـــم يسلك طرقهم إليها وإتجهوا ناحية الشرق إلى المدن الرومانيـــة الأكثـــر أهمية من الناحية التجارية ، فإستطاعت بوماريا أن تعيش نوعـــا مـــن الحرية والإستقرار رغم محاولة البيزنطيين بعد قضائهم على الفانـــدال بسط سيطرتهم على بوماريا التي إستمات سكانها بالدفاع عنها ورفـــض أشكال الإستعمار إلى حين الفتح الإسلامي.

---

1 / تلمسان عبر العصور.ص.15.

مخطط بوماريا (تلمسان) في عهد الرومان :

– الرسم البياني رقم 1 –



[1]. Restitution du plan du Castellum de Pomaria (Tlemcen).

1 / : مـــن موقـــع الانترنيـــت La médina de Tlemcen: l'héritage de l'histoire.Fouad Ghomari .internet : www.webjournal.iuo.it

الفتح الإسلامي : 55 – 148 هـ / 675 – 766 م

في عهد **عمر بن الخطاب** كلف **عمرو بن العاص** بدخول مصر وفتح **الإسكندرية** ثم **برقة** ثم فتح إفريقية ، ولكن بعدها أمره بعدم التمادي في فتح إفريقيا والتوقف في حدود القيروان بسبب شدة بأس المقاومين البربر وفي عهد الخليفة **عثمان بن عفان** عُزل **عمرو بن العاص** فخلفه **عبد الله بن سعد بن أبي سرح** سنة **28 هـ** وهو أخوا **عثمان** في الرضاعة وأمره بفتح إفريقية وبلغت جيوشه قفصة ثم رجع مصر ، وبقي الحال على ذلك في عهد الخليفة **علي بن أبي طالب** (كرم الله وجهه) ولكن بعد مقتله وإنتقال الحكم **لمعاوية بن أبي سفيان** كلف **عقبة بن نافع** ولاية أمر إفريقية فأسس مدينة القيروان سنة **55 هـ** وجعلها حصنا لحماية جيوش المسلمين من سكان شمال إفريقيا ، وفي الوقت نفسه قام **معاوية** بتنصيب **مَسْلَمَةُ بن مخلد الأنصاري** واليا على مصر وقد كان **مَسْلَمَةُ** يكره **عُقْبَةَ** فسعى لعزله من القيروان وكان له ذلك فأصبحت القيروان تابعة لمصر تحت ولاية **مَسْلَمَة** ، ثم كلف **مَسْلَمَةُ خالد بن ثابت الفهمي التابعي** إلى إفريقيا ولم يدم فيها طويلا حتى خلفه **أبا مهاجر دينار** الذي قدم القيروان سنة **55** هـ / **574 م** وقد أهان **عقبة بن نافع** وأدله بأمر من **مَسْلَمَةَ** ودون علم **مُعَاوِيَة** ، وقد واجه **أبا مهاجر دينار** مقاومة شديدة من زعيم قبيلة **أوربة كسيلة بن ملزم** الذي جمع البربر في حرب طاحنة أدت إلى هزيمة البربر على مشارف **تلمسان** فأُسِرَ **كسيلة** لكن **أبا المهاجر** عامله بإحترام ففاز بإسلام **كسيلة** ، وبذلك يُعتبر **أبا المهاجر دينار** أول من دخل المغرب الأوسط[1].

---

1 / تلمسان عبر العصور.ص20

وعليه فإن أول من نزل من العرب على أرض **تلمسان** هو **أبو المهاجر دينار** مولى **مسلمة بن مخلد الأنصاري** ولي الخليفة **معاوية** على مصر وإفريقية سنة **55** هـ / **675** م ، ولما توفي **معاوية** خلفه إبنه **يزيد بن معاوية** فصل ولاية إفريقية عن مصر وأعاد **عقبة بن نافع** إلي ولاية إفريقية والمغرب معا ، فإستغل **عقبة** الوضع وقام بمعاقبة **أبا المهاجر** ومصادرة جميع أملاكه.

فقام بفتح **تيهرت** عام **62** هـ/ **618** م ونشر تعاليم الدين الإسلامي ثم توجه إلى تلمسان ونزل بها [1]، ثم قام بالتوجه إلى المغرب الأقصى لنشر الدين بمساعدة **كسيلة** وبعدها عاد إلى القيروان ، لكن سياسة **عقبة** المتشددة إتجاه البربر جعلت **كسيلة** يرتد عن الإسلام والعودة إلى دين أجداده أنفة عن قومه قبيلة **أوربة** ودفاعا عن أبناء عمومته البربر الرافضين لأشكال الذل والهوان[2]، فإستنجد **عقبة بأبي المهاجر دينار** العارف بأحوال البربر ، فلبَّى الدعوة وقام بمحاربة **كسيلة** وكل البربر المعادين للإسلام والمسلمين.

ولكن سرعان ما إندلعت نيران الثورة من قبل البربر الساخطين على بعض حكام المسلمين فعُين **حنظلة بن صفران** أميرا على إفريقية سنة **124** هـ / **742** م فحارب الخوارج ولكنه لم يستطع إخماد نار الفتنة التي عمّت شمال إفريقيا ، ولما إنتقلت الخلافة إلى العباسيين أمر **أبا جعفر المنصور** بإرسال **50** ألف مقاتل بقيادة **الأعلى محمد بن الأشعث** أمير مصر فدخل إفريقيا سنة **144** ه / **761** م وإلتقى **بأبي الخطاب الإباضي** وحلفائه بطرابلس وقضى عليهم وإستعاد القيروان فظن **الأشعث**

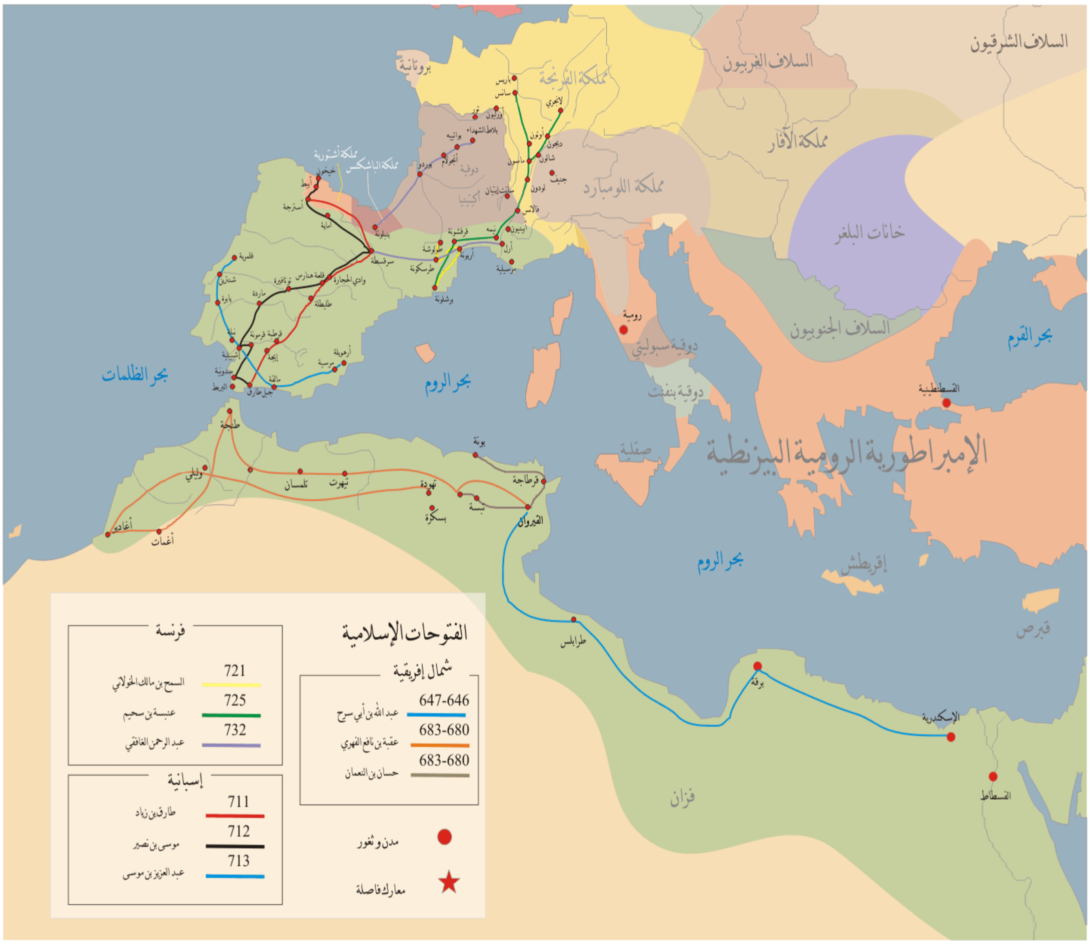
1 / باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان.ص53

2 / تلمسان عبر العصور.ص21

أنه قضى على الخوارج لكن الثورة زادت ذِرْوَتُهَا بقيادة خليفة **أبي الخطاب** المسمى **عبد الرحمن بن رستم** الذي كان ينزل بجبل قرب منطقة **تيارت** حاليا مقرًا له فآزره الإباضيون وإلتفوا من حوله وأسسوا مدينة **تاهرت سنة 148** هـ/**775 م** والتي أصبح العباسيون يحسبون لها ألف حساب ، و**الخارجية** تنقسم إلى **إباضية** و**صفرية.**

وفي ظل هذه الأحداث التي مرت عليها مناطق شمال إفريقيا نالت تلمسان جزءا منها حيث أصبحت تابعة لولاة القيروان الذين كانوا يحكمون البلاد بإسم الخليفة الأموي المقيم بدمشق قبل عام **132**هـ/ **751 م** ثم بإسم الخليفة العباسي المقيم ببغداد بعد هذا التاريخ ، فبعد ولاية **عقبة بن نافع** الذي نزل بها فترة ورحل جاء ولاة آخرون منهم **موسى بن نصير** الذي بنى أول جامع **بتلمسان** عام **89** هـ / **708 م** ، ثم تولى أمرها من بعده **عبد الرحمن** بن **حبيب** عام **135** هـ / **752** م.
لاحظ الخريطة رقم 1 للفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا

الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا والأندلس [1]



– الخريطة رقم 1–

1 / الصـــــــــــورة مـــــــــن موقـــــــــــع الانترنيـــــــــــــــت :

www.histoiregeographie.iquebec.com

<u>عهد قبائل يفرن ومغيلة</u> : 148 – 173 هـ / 766 – 790 م

إعتنق قبائل **يفرن** و**مغيلة** وهي فروع من قبيلة **ضريسة البترية** المذهب الصفري الخارج عن طاعة العباسيين ، ففي الوقت الذي تولى **الأغلب بن سالم** إمارة إفريقيا بويع على إمامة المذهب الصفري الخارجي رجل يدعى **أبو قرة بن دوناس اليفرني الصفري** الذي ضم الصفرية في المغرب الأوسط والأقصى ونظم صفوفها واتخذ من **أغادير**[1] قاعدة له في المغرب الأوسط ومن **طنجة** قاعدة له في المغرب الأقصى فألف الجيش لمحاربة **الأغلب** الذي توفي بسهم من أحد رجله في القيروان يدعى **الحسن بن حرب الكندي** سنة **150 هـ** ، فلما علم بذلك الخليفة العباسي **المنصور** فولى على المغرب **أبا جعفر عمر بن حفص بن عثمان** سنة **151 هـ** ليقضي على الفتن في صفوف الجيش العباسي وأمره بالإستقرار **بطبنة** وجعلها مقرا لغزو المغرب الأوسط والأقصى للقضاء على **دولة الرستميين بتاهرت** و**دولة تلمسان** و**دولة سجلماسة**[2] فلما علم البربر بذلك قرروا جمع شملهم بقيادة **أبي قرة** صاحب **أغادير** و**عبد الرحمن بن رستم الإباضي** صاحب **تاهرت** وانظم إليهم خوارج من **صنهاجة** و**زناتة** و**هوارة** لمحاربة العباسيين بقيادة **أبا جعفر عمر بن حفص** في القيروان فلما كثرة جيوش البربر أراد أن يُغْرِيَ **أبا قرة** لكنه رفض ، فإلتجأ إلى **أخ أبي قرة** وإستطاع أن يشتريه بالمال من أجل إقناع الصفرية بعدم مهاجمة المسلمين ، فنجح في ذلك وقلّ جند **أبا قرة** مِمّا مَهّد الطريق **لعمر بن حفص** بمهاجمة **إبن رستم** الذي إنهزم وعاد إلى **تاهرت** ، مما دفع ببعض البربر بمحاصرة

---

1 / أغادير حاليا هي حي في شمال شرق مدينة تلمسان

2 / تلمسان عبر العصور.ص25

القيروان فعاد **عمر بن حفص** وحررها فإستغل **أبا قرة** الموقف فهاجم جيش المسلمين غير أن خبرة **عمر بن حفص** هزمت **أبا قرة** وأعادته إلى **أغادير** منهزما ولكن ما لبث أن جمع شمل البربر من جديد وحاصروا القيروان وقضوا على **عمر بن حفص** الذي خلفه في ولاية القيروان **يزيد بن حاتم بن قبيصة** فقضى على حشود **زناتة** وعاد **أبا قرة** من جديد إلى **أغادير** خائبا وقُتل صاحبه **أبو القاسم الكندي** رأس الخوارج فضعفت شوكة **يفرن** و**مغيلة** وزالت صمعتهم وذهب صيت زعيمهم **أبي قرة.**

عهد قبيلة مغراوة :

وبعد **أبي قرة** تولت إمارة **أغادير** قبيلة **مغراوة الزناتية** وهم إخوة **بني يفرن** بزعامة **محمد بن خرز بن صولات بن وازمار المغراوي الزناتي** الذي سلمها بدون قتل سنة **173**هـ/**790**م إلى المولى **إدريس بن عبد الله** صاحب المغرب الأقصى .

فلما بلغ الخبر الخليفة العباسي **هارون الرشيد** قال على إدريس : "**علا شأنه واشتهر أمره وإسمه وفتح مدينة تلمسان وهو باب إفريقيا ومن ملك الباب يوشك أن يدخل الدار .**[1]

---

1 / باقة السوسان في التعريف بحاضر تلمسان عاصمة دولة بني زيان.ص55

<u>العهد الإدريسي في تلمسان</u> : 173-314 هـ / 790-931 م

إن دخول إدريس تلمسان لم يكن من باب الصدفة أو الزيارة بل أنه كانت له سوابق تاريخية مهدت لذلك ، فبعد موت المنصور الخليفة العباسي آلت الخلافة إلى الهادي فخرج عن طاعته العلويين بزعامة **الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب** في سنة **169 هـ** لسوء معاملة **عمر بن عبد العزيز** الذي كان لا يزال مجرد والي المدينة يخضع لطاعة **الهادي** ، وبويع **الحسن** على المدينة فسار إلى مكة ومعه **عمّاه إدريس** و**يحيى** أبناء **عبد الله بن الحسن** لمواجهة العباسيين بقيادة **سليمان بن المنصور** ولكنهم إنهزموا ، فطلبوا العباسيين رأس **إدريس** فسارع بالهروب مع مولاه **راشد** إلى مصر ليلا ثم إفريقية ثم إستراحا في **أغادير** ثم سار نحوى **طنجة** لكنه لم يجد مبتغاه فغادرها إلى منطقة **وليلي** الواقعة **بزرهون** فنزل عند **إسحاق بن عبد الله** أمير قبيلة **أوربة** فأكرمه ، فإجتمعت من حوله قبائل **أوربة** و**مغيلة** و**صدينة** وغيرها من قبائل **زناتة** فبايعوه بالإمامة فتمكن من تكوين الجيش وإستغل الفرصة بنشر الإسلام فغزا المغرب الأقصى في المناطق التي لازالت النصرانية واليهودية والمجوسية قائمة فيها ثم خرج لغزو **أغادير** في منتصف سنة **173** هـ /**788 م** ومحاربة **بني يفرن** و**مغراوة** الخوارج فدخلها ولم يصده عنها صاحبها **محمد بن خرز اليفرني** الذي بايعه في **رجب** سنة **173** هـ/**788**م ومكث في المدينة نحو **سبعة (7)** أشهر فشيد مسجد الجامع بحي **أغادير** التي لا زالت آثاره إلى الآن وولى عليها رجل يدعى **ابن العلاء** ، ثم إستمر زحفه حتى ضواحي **الشلف** ثم عاد أدراجه إلى المغرب الأقصى ، وحكمه لم يدم طويلا حيث أن الخليفة العباسي **هارون الرشيد** خاف أن ينفصل المغرب عن حكم

الخلافة فبعث له من قتله مسموما عام **177**هـ / **794**م ثم خلفه مولاه راشد من بعده وربى إبنه **إدريس** التي كانت أمه حاملا به حين وفاة والده وعلمه ودربه ولما بلغ العاشرة جدد له البيعة **راشد** سنة **186هـ** وبصدد هذه الواقعة أمر **إبراهيم بن الأغلب** صاحب إفريقية برأس **راشد** وكان له ذلك في نفس السنة فكفل **إدريس الثاني** بعد مقتل **راشد** رجل إسمه **أبو خالد بن يزيد بن إلياس العبدي** وجددت البيعة لإدريس الثاني سنة **187**هـ وبايعته جميع قبائل **أوربة** و**صنهاجة** و**غمارة** و**مكناسة** وغيرهم من قبائل البربر المتفرعة وهو إبن إحدى عشرة سنة ومع مرور الوقت كبُر شأنه فأسس الجيش وأقام الدور فأسس مدينة **فاس** سنة **193**هـ/**808** م ، أما في **تلمسان** فقد خلف **إدريس الأول** أخوه **سليمان بن عبد الله** الذي نزل بمنطقة **عين الحوت** التي تبعد ب **10** أميال عن مدينة تلمسان والتي كانت تدعى **قرية العلويين** غير أن إسم عين الحوت غلب عليها وبعد وفاته خلفه إبنه **محمد** الذي لم يستطع القضاء على الخوارج الصفرية مما مهد الطريق إلى **إدريس الثاني** من دخول **تلمسان** عام **199**هـ/**815** م لمحاربة الخوارج فهزمهم وأطاعوه ثم قام بإصلاح أسوارها وبناء ما دمر منها وأقام **بأغادير (3) ثلاثة** سنوات فطهّر المغرب الأوسط من الخارجية فساعد هذا الموقف **الأغالبة** بإفريقيا المدعمين من قبل الخلافة العباسية التي جعلت منهم درعا لمواجهة **آل إدريس** من جهة و**الرستميين** من جهة أخرى .

- لاحظ الخريطة رقم 2-

ولكن حكمة **إدريس الثاني** جعلته يتصالح مع **إبن الأغلب** صاحب إفريقيا ورسموا الحدود على ضفاف وادي الشلف وكلّف إبن عمه **محمد**

بن سليمان ولاية المغرب الأوسط ثم عاد إلى المغرب الأقصى ولكن أحوال تلمسان بعد وفاة محمد آلت إلى الفرقة فكانت **أغادير** لابنه **إدريس بن محمد** و **ارشقول** (المعروفة برشقون حاليا) إلى إبنه الثاني **عيسى بن محمد** و**تنس** لإبنه الثالث **إبراهيم بن محمد** ، وهذه الفرقة جاءت في وقت الخلاف بين الشيعة والأمويين حيث ذاع صيت الشيعة وقوت شوكتهم فقضوا على **الأغالبة** في **إفريقية** وعلى **الرستميين** في **تاهرت** و**بني مدرار بسجلماسة** وبلغ نفوذهم حتى شواطئ المحيط و**سبتة** ودخلوا حتى الأندلس – **لاحظ الخريطة رقم 2** –ولكن هذا الشيوع قضى عليه الأمويون أصحاب الأندلس بزعامة الخليفة **عبد الرحمن الناصر** الذي نزل سواحل مليلة سنة **314هـ/924 م** فاتصل بالبربر عن طريق المال فكسب ولائهم فلب دعوته **إدريس بن محمد** صاحب **ارشقول** وتبعه **الحسن بن أبي العيش** صاحب **جراوة** و**موسى بن أبي العافية** صاحب المغرب الأقصى آنذاك **ومحمد بن خرز المغراوي** زعيم **زناتة** وبذاك طردوا **الشيعة** من منطقة **الزاب** و**تنس** و**وهران.**

الفتوحات الإدريسية [1]



- الخريطة رقم 2 -

---

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.alwaraq.net.com

الصراع الإدريسي مع الرستميين و الأغالبة على شمال إفريقيا [1]



– الخريطة رقم 3 –

---

1 / الصورة من موقع : www.alhandasa.net

الصراع الفاطمي الأموي مع الزحف الهلالي لشمال إفريقيا :
319 – 445 هـ / 931 – 1063 م

بدأت الدعوة **لعبد الرحمان الناصر** الخليفة الأموي بالأندلس في معظم أقطار المغرب الأقصى والأوسط مما شعل من جديد نار الفتنة بين الشيعة والأمويين ، وقد نشأت في وقتها الدولة الفاطمية التي إستطاعت فتح مصر وبناء القاهرة التي إتخذها المعز لدين الله رابع سلاطين الفاطميين[1] عاصمة له وإستخلف **بلكين بن زيري** في حكم إفريقية ، ومن جهة أخرى عادت من جديد الدعوة للأمويين سنة **341هـ/952** م **لعبد الرحمن الناصر** ، فكلف **يعلى بن محمد** على المغرب وكلف **محمد بن يصل** شؤون **تلمسان** وما جاورها فغضب **محمد بن خزر** لذلك وأعاد الدعوة للشيعة فخرج لقتال الأمويين سنة **347هـ/958** م لكن **المعز العبيدي** أرسل قائدا إسمه **جوهر الصقلي** فإعترضه وواجهه **يعلى بن محمد اليفرني** لكن **الصقلي** قتله بمكيدة نصبت له ، لكن في سنة **358هـ/968** م عاد **ابن خزر** للدعوة للأمويين الناصر صاحب قرطبة فغضب المعز الفاطمي صاحب إفريقية وإضطر للخروج لمحاربة الخارجين فشتت شملهم وأعاد الدعوة للشيعة فإنهزم **إبن خزر** وإستسلم سنة **359هـ/970** م فدخل دار الخليفة **المعز لدين الله** فبقي القيروان حتى توفي ، وبعد هلاك **الناصر** خليفة الاندلس خلفه إبنه **الحكم** الذي مشى على سيرة أبيه فحارب الشيعة

---

1 / سلالة تنتسب إلى علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة أنشأوا دولة توالى عليها 14 خليفة أسسها عبيد الله في تونس بلغت أوج إتساعها في عهد المعز لدين الله الذي أخضع شمالي إفريقيا وأرسل قائده جوهر الصقلي لإحتلال مصر سنة 969 م فبنى القاهرة وجعلها عاصمة له وبسط نفوذه على فلسطين وسوريا ولبنان وكان آخر خلفائها العاضد لدين الله الذي كان وزيره صلاح الدين الأيوبي والذي قضى على دولتهم .

وآزره **محمد بن الخير بن محمد بن خرز** لكن **العبيدين** بمساعدة **يوسف بن زيري بن مناد** المشهور **ببلقين** خرج بجيش من قبائل **صنهاجة** و**كتامة** لمواجهة **محمد بن الخير** في سنة **360**هـ/**971** م فاشتدت الحرب بين الفريقين ووجد **إبن الخير** نفسه محاصرا ولتجنب الأسر على يد **بلقين** ورفضه للذل قام بذبح نفسه بسيفه فهُزِمَت **زناتة** وما بقي منهم هرب إلى المغرب الأقصى والأندلس ، وبذلك إستولى **بلقين** الصنهاجي على **تلمسان** وأخضع ضواحيها إلى الشيعة ورجع إلى بلده ، وفي سنة **362**هـ/**973** م عَلِمَ **بلقين** أن تلمسان قد إستولوا عليها من جديد فقرر فتحها فحاصرها حتى إستسلم سكانها فعفا عنهم ولكنه خرب المدينة وهدم أسوارها وأجبر أهلها بالرحيل إلى مدينة **أشير**[1] قاعدة **زيري بن مناد** ، إلا أنهم لم يهنئوا بالعيش هناك فقرروا بناء تلمسان جديدة بالقرب من **أشير** فرفض **زيري** ذلك وأصدر أمرا بعدم ركوب الزناتيين الخيل وجردهم من السلاح ، وفي نفس الوقت عاد إلى الظهور في المغرب الأوسط **يدو بن يعلى بن محمد اليفرني** وقد شبّ خلاف بينه وبين **زيري بن عطية المغراوي** فإندلعت بينهم المواجهات إلى أن هجر **يدو بن يعلى** إلى الصحراء فمات هناك بتاريخ **383**هـ/**993** م[2]، وبذلك أعاد **زيري بن عطية** المخلص لأمراء الأندلس تأييد دعوة الأمويين في المغرب الأقصى فخرج من جديد بأمر من **هشام الثاني بن الحكم** حاكم الأندلس إلى محرابة **البهار بن زيري**

---

1 / الأشير : مدينة بناها زيري بن مناد الصنهاجي عام 324ه/639م بالجبل الأخضر من ناحية البرواقية (تيطري) وجعل منها عاصمة ملكه ثم خربها يوسف بن حماد الصنهاجي عام 440هـ/1048م.

2 / تلمسان عبر العصور.ص 36.

الصنهاجي صاحب المغرب الأوسط ، فإستولى على **تلمسان** من جديد و**وهران** و**جبال الونشريس** حتى وصل إقليم **الزاب** ولكن أطماع **زيري بن عطية المغراوي** أفقدته السيطرة على المغرب الأقصى بعدما طرد عمال الأندلس وأجبرهم على المكوث في منطقة **سبتة** فجهزت الأندلس جيشا إنهزم **زيري** حينها وتراجع عن فكرة السيطرة على المغربين ، فإختط مدينة **وجدة** سنة **383**هـ/**995** م وحارب **الصنهاجيين** غير أنه توفي محاصرا في **الأشير** سنة **391**هـ/**1002**م ، وبعد هذا التاريخ إستقل **حماد بن زيري الصنهاجي**[1] سنة **405**هـ/**1014**م بالمغرب الأوسط وتوفي سنة **419**هـ/**1028**م ، وفي سنة **442**هـ/**1051**م دخلوا ديار بني حماد **الهلاليون** فخربوا القلعة وصاحبوا الزناتيين وحاربوا مغراوة وبني يفرن وبني عبد الواد وبني توجين وبني مرين ، وإستقرت قبائل **زغبة** و**المعقل** الهلالية جوار تلمسان لكن المدينة سلمت من شرهم نتيجة حصانة أسوارها.

لاحظ الخريطة رقم 4 وفيها تحديد حدود الصراع بين الأمويين في الاندلس والفاطميين في شمال إفريقيا.

---

1 / بنو حماد سلالة من بربر صنهاجة أبناء عم بني زيري حكمت في المغرب الأوسط مابين 405-547هـ/1015-1152م أسسها حماد بن بلكين إبتنى عاصمة له قلعة بني حماد وإستقل عن أبناء عمه بني زيري من أمرائها بلكين بن محمد والناصر بن علناس والمنصور بن الناصر الذي نقل العاصمة إلى بجاية ، وقد كان بين سلالتي بني حماد وبني زيري نزاعات إستغلها بني هلال وبني سليم التي غزت إفريقية والمغرب مما سهل للموحدين القضاء عليهما.

الأمويون في الأندلس والصراع مع الفاطميين على شمال إفريقيا [1]



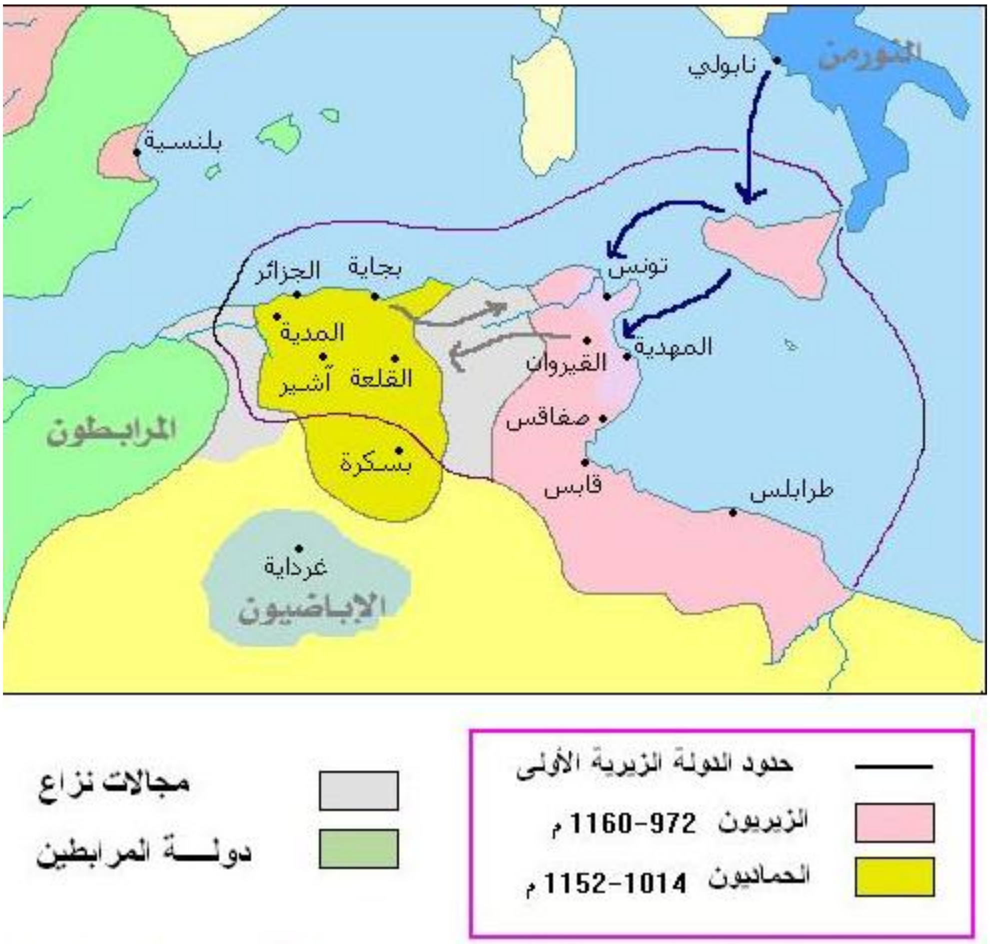
- الخريطة رقم 4 -

[1] / 1 الصورة من موقع الانترنيت : www.gulfson.com

تلمسان الحمادية : 454-472 هـ / 1062-1080م

إن الفترة التي سبقت العهد الحمادي في تاريخ مدينة تلمسان كانت بمثابة فترة فتن وغموض خلفت ورائها الخراب والهلاك للمدينة ولم تستفد منها المدينة شيئا من حيث البناء والتعمير رغم الجهود التي قامت بها السلالات الحاكمة آنذاك **كالمغراويين** مثلا ، غير أن زحف **بلقين** عام **454** هـ/**1062**م للاستيلاء على مدينة **فاس** ومطاردة **يوسف بن تاشفين** الذي تراجع إلى الصحراء كان له أثر على مدينة **تلمسان** التي وقعت فريسة في يد **الحمادين** كونها كانت تعتبر باب الفتح للمغرب الأقصى ، ولكن هذا لم يدم طويلا فبعد ثمانية **(18)** عشر عاما وفي سنة **472** هـ/**1080**م عاد **يوسف بن تاشفين** وفتح **فاس** من جديد ثم توجه نحو **تلمسان** وطهرها من السيطرة **الحمادية** ، غير أنه من المؤرخين من يقول أن **تلمسان** قبل أن يحتلها **إبن تاشفين** لم تكن خاضعة **للحمادين** بل كان يحكمها **بني خزر المغراويين** ، وتجدر الإشارة على أن سلالة بني حماد كانت بينها وبين أبناء عمومتهم السلالة الزيرية صراعات ونزاعات عملت على تغذيتها خلافات القبائل من بني هلال وبني سليم التي غزت إفريقية والمغرب - **لاحظ الخريطة رقم 6**- فزادت حدة الانقسامات مما أنهك السلالتين وسهل للمرابطين التغلب عليهما.- **لاحظ الخريطة رقم 5**-.

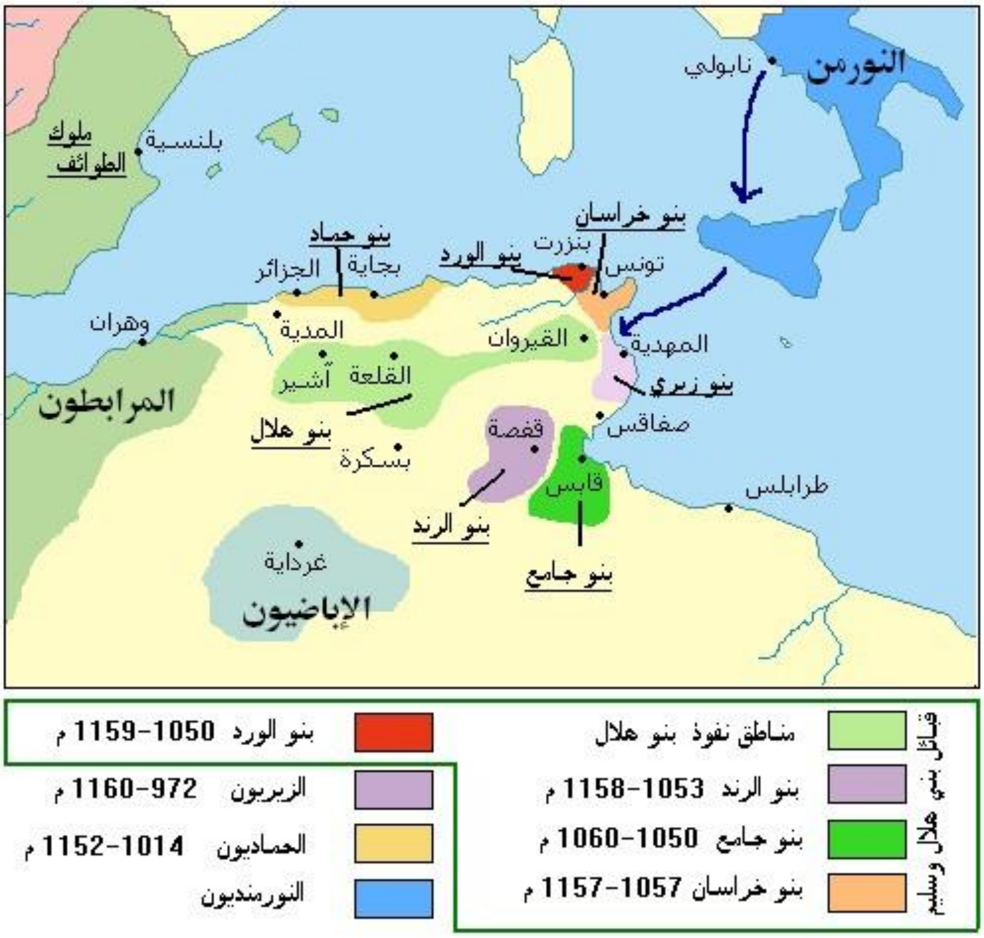
الصراعات بين الزيريون والحماديون [1]



- الخريطة رقم 5 -

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.montada.com

قبائل بني هلال وبني سليم في شمال إفريقيا [1]



- الخريطة رقم 6 -

---

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.aljazeeratalk.net

الحياة اليومية بتلمسان قبل العصر المرابطي :

رغم الفترات العصيبة التي مرت عليها **تلمسان** بسبب الفتن القائمة بين السلالات الحاكمة إلا أنها كانت بمثابة همزة وصل بين **إفريقية (**تونس حاليا**)** و**المغرب الأقصى** و**الأندلس** ، فقد لعبت موانئ **أرشقون** و**هنين** الدور الأساسي والرابط على مستوى البحر كما ساهمت الطرق من **الجزائر** و**وهران** إلى **تلمسان** نحو **فاس** و**الأندلس** إلى غاية **بلاد السودان** الدور الأساس في إبراز منطقة تلمسان كمنطقة ربط بين جميع المدن في شمال إفريقيا.

فقد اشتهرت **أغادير** في عالم التجارة فمركزها الجغرافي والسياسي قد أعانها ولعب دورا كبيرا في تطور التجارة كونها قاعدة المغرب الأوسط للقوافل التجارية العابرة ، فكانت هذه القوافل تغشى السودان بسلعها المصنوعة **بأغادير** والواردة عليها من مختلف البلدان من منسوجات صوفية وقطنية وكتانية وفخار مطلي وحلي ذهبية وفضية وأوان نحاسية وخشب منقوش مرصع بالعاج ومصنوعات حديدية كالأسلحة والأقفال وتدفع بلاد السودان إلى تجارنا العاج وريش النعام وجلود الحيوانات ومواد أخرى تستهلكها أغادير أو تباع في أسواقها إلى التجار الأجانب وقوافل أخرى كانت تقصد مصر رفقة قوافل **تاهرت** و**أفريقية** مُشَحَّنَةً بالبضائع وتعود بتحف المشرق والبخور والأحجار الكريمة والكتب التي تنقص أسواق أغادير[1].

وأهل **أغادير** كانوا يستعملون الأواني الفخارية التي تصنعها أيديهم المزخرفة بالرسوم ، وإلى جانب صناعة الفخار كانت هناك صناعة

---

1 / تلمسان عبر العصور.ص35

الخزف والنسيج والنحس والدباغة إضافة إلى صناعة الأسـلحة والآلات الحديدية وصناعة الخشب

وقد كانت تضرب السكة في **أغادير** فقد كانت للخير بن محمد بـن خرز المغراوي وكذلك لإبن يعلى عملتان لكل واحد منهما، إلى جانـب الفلاحة والزراعة بسبب إعتدال المناخ وخصب الأرض وكثرة الميـاه ، ولكن هذه الزراعة كانت تتدهور أحيانا بسبب الصراع وكثرة الثـورات المتكررة بين الأمويين في الأندلس والفاطميين في تونس والتي كانـت **أقادير** بمثابة همزة وصل وأرض لقاء بين المعسكرين.

وقد كان لتسلط بعض الحكام الأمويين ثم العباسـيين أثـر سـلبي لمجتمعات شمال إفريقيا وسكان **أغادير** بالخصوص فـي الثـورة ضـد الحكام المسلمين ليس بفكرة الردة عن الإسلام والرجوع إلى الوثنيـة أو المسيحية بل لأبعاد سياسية وإجتماعية ترفض كل أشكال الذل والطغيان ولم تدم الحركة الخارجية في **تلمسان** كثيرا فقد طهر إدريس الأول ثـم إدريس الثاني المغرب الأوسط من **أغادير** حتى **الشلف** من المعتزلة ، ثم قاومت **زناتة** الشيعة بمساعدة الأمويين الاندلسيين ومن جهة الشرق في ضواحي الجزائر حاربت **صـنهاجة** مذهب الفاطميين لأن الجزائر كانت تتبع المذهب المالكي ماعدا **تاهرت** المتبعة للمذهب الإباضي ، وقد كانت **أغادير** مكان استراحة لعلماء الأندلس المتجهين نحـو المشـرق وهـي فرصة لإتصال علمائها بهم وأخذ العلم عنهم عكس أمرائها الذين كـانوا منهمكين بالحروب للدفاع عنها.

تلمسان المرابطية : 472-542 هـ / 1079-1148 م

يعود أصل المرابطين إلى **لمتونة** من قبائـل **صـنهاجة** البربريـة **اللثامية** بالصحراء وهي صحراء موريتانيا حاليا ، وكانت قبائلها تعيش

في مجالات مشتتة لا يجمعها نظام ولا يوحدها مبدأ أساسي تدين لـــه ، إلى أن نبغ فيهم **محمد بن تيفاوت** المعروف **بتاسرت اللمتـــوني** فوحـــد شملهم وجمع كلمـــتهم وقـــادهم فـــي حـــروبهم حتـــى أستشـــهد ســـنة **403**هــ/**1010**م وخلفه **محمد بن يحيى الكدالي**[1] والذي أصبح أميـــر صنهاجة و يرجع إليه أمر كل من قبائل **لمتونة** و**كدالة** و**مسوفة** فكـــان محبا للعلم ، فإتجه سنة **427**هــ/**1034**م إلى المشرق فحج وعاد سنة من بعد ومعه **عبد الله بن ياسين الجزولـــي** الذي نشر الدين الإســـلامي والحث على الجهاد وذلك في رباط لذلك عرفوا بـــالمرابطين وبمـــرور الأيام كثر عددهم فألف منهم جيشا جعله تحت قيادة **يحيـــى بـــن عمـــر** ودخلوا المغرب كمصلحين فقاوموا الخارجي والشيعة فقُتل **يحيى** وخلفه أخوه **أبو بكر بن عمر** وفي عهده وقع خـــلاف بـــين قبيلتـــي **لمتونـــة** و**مسوفة** بالصحراء فخشي أن تتفرق كلمة **صنهاجة** فسار إليهم للصـــلح بينهم وعهد لإبن عمه **يوسف بن تاشفين** بقيادة جيوش المرابطين فـــي المغرب الأقصى[2]، فحارب **زناتة** وفي نفس الوقت إقتحم **بلكين بن حماد الصنهاجي** معاقل زناتة في المغرب الأقصى وإفتتح عاصمتهم **فاس** سنة **454**هــ/**1061**م كما سلف الذكر ثم عاد إلى **بجاية** ، ولكن سرعان ما عاد **يوسف بن تاشفين** لفتح فاس من جديد ، لكنه وجد مقاومة عنيفة من قبل أميرها **معنصر بن المعز بن زيري بن عطية المغراوي** الذي لجـــأ للصلح معه ، ثم تغلب عليه فدخل فاس سنة فيما بعد وكلف قائده **مزدالي التكلاتي** بمطاردة **مغراوة** ، فدخل المغرب الأوسط وحاصـــر **تلمســـان**

---

1 / رابح بونار.المغرب العربي.تاريخه وثقافته.الطبعة الثانية.الشـــركة الوطنيـــة للنشـــر والتوزيع.الجزائر1981.ص235

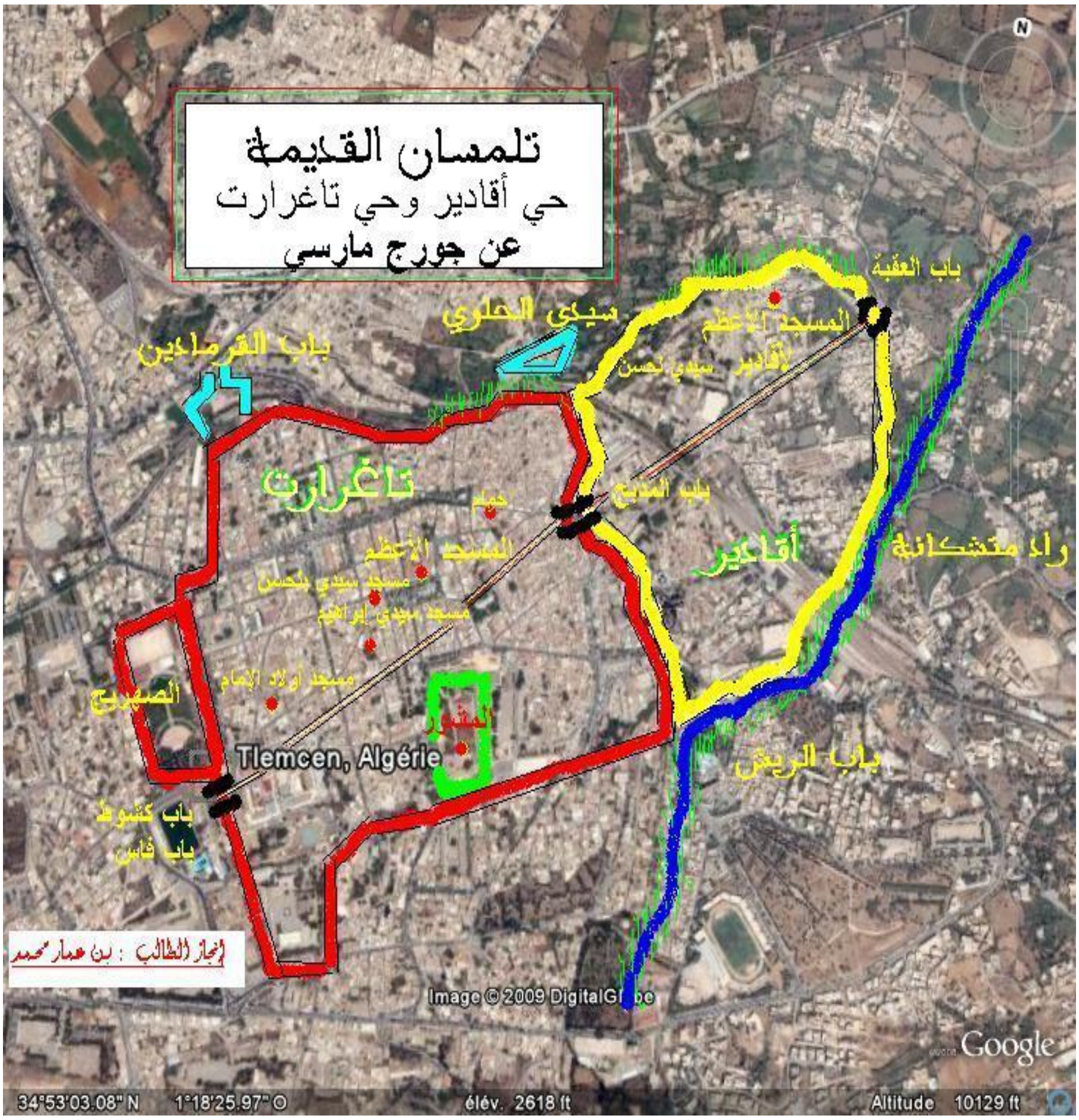
2 / تلمسان عبر العصور.ص45

فوجد مقاومة من قبل **يحيى بن خرز** الذي قُتل ثم قضى على بني يخرز وبذلك سقطت **تلمسان** القديمة **أغادير** في يـــد المـــرابطين ســـنة **472** هــ/**1079**م ، وبعد عودة **مزدالي** إلى فاس أغار المغـــراويين علـــى تلمسان وسيطروا عليها لكن هذا لـــم يـــدم طـــويلا ففـــي ســـنة **474** هــ/**1081**م عاد إليها **يوسف بن تاشفين** بنفسه ففتحها وقتـــل عاملهـــا العباسي المغراوي وسار نحو الجزائر وفتحها ، وأثناء حصاره لأغادير أسس مدينة جديدة بقربها سماها **تاغرارت** أو **تاغرارت** ومعناها المقر أو المحل أو المعسكر – **لاحظ الرسم البياني رقم 2** –، والتي صارت مع أغادير بلدا واحدا ، وجعل فيها عامله **محمد بن تينعمر المســـوفي** ثـــم رجع إلى مراكش فأصبحت تلمسان بيد المرابطين ، وفي **تاغرارات** أقيم القصر القديم والذي نزل به الموحدون كذلك وفي عهد الزيـــانيين بنـــي يغمراسن القصر الجديد والذي سمي بالمشور ، وبجانب القصر القـــديم بني مسجد الجامع سنة **1070**م (**الصورة رقم 1**) ولكن بقاعـــدة قبـــة المحراب هناك تاريخ يشير إلى سنة **530** هــ / **1135**م وهذه الســـنة ترجع إلى ترميم المسجد وتزيينه في عهد **علي بن يوسف** لأن المســـجد كان قد بني في عهد كان التيار الفني الأندلسي لم يدخل بعد إلـــى بـــلاد المغرب[1]، أي قبل أن يستولي **يوسف بن تاشفين** على بلاد الأندلس.

---

1 / المرجع السابق.تلمسان عبر العصور.ص48

مدينة تلمسان القديمة



الرسم البياني مقتبس من كتاب مدن الفن الشهير.تلمسان.تأليف جورج مارســـي.ترجمـــة سعيد دحماني.طبعة جديدة.دار النشر التل.**2004**.البليدة.الجزائر**2004**.ص**6**.

والصور مأخوذة من موقع الانترنيت : **Google Earth 3d**

تشييد الجامع الكبير



- الصورة رقم 1 -

هذه القطعة الرخامية بتقنية النقش على الرخام موجودة فوق مدخل الباب الأيمن لواجهة الجامع الكبير بتلمسان ، فيها موضوع تاريخ بناء المسجد وهذا نصها : " **شيد هذا الجامع الكبير بأمر من أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين المرابطي في بداية القرن السادس الهجري ، أشرف على إنجازه القاضي أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن علي وإنتهت الأشغال به في جمادي الثانية من سنة 530هـ الموافق لشهر أفريل 1136م** ".

الصورة مقتبسة من قبل الباحث بن عمار محمد بتاريخ مارس 2009 م

والاضطرابات التي مرت عليها تلمسان لم تمنعها من أن تكون محل الأنظار كقاعدة تجارية وحرفية ، فقد ازدهرت التجارة وانتشرت الحرف التقليدية ، وقد لعب حرفيو الأندلس الدور الأساس في تعليم فن العمـــارة وتقنيات البناء لأهالي المغرب الأقصى والأوسط المستفيدين من خبرات الحضارة الإسلامية في الإبداع الفني سواء على مستوى العمارة أو على مستوى الحرف اليدوية ، فقد تعلم حرفيو وصـــناع المغـــرب الأقصـــى والأوسط إبتداءا من العصر المرابطي وهذا الأمر لـــيس علـــى ســـبيل الحصر بل على سبيل المثال فلا يعني هذا أنه لم يكـــن هنـــاك وجـــود لمبدعين وحرفيين في المنطقة بل أن التوسع المرابطي في الشرق نحـــو تلمسان حتى الجزائر وفي الشمال حتى الأندلس أكسب حرفيـــو شـــمال إفريقيا أو السكان الأصليون لشمال إفريقيا الملقبون بالبربر من اكتساب الخبرات في عدة مجالات لاسيما في مجال العمارة والتي من البديهي أن يرتبط بها عدة فنون أخرى تجعل من العمارة أن تكتسب زينتهـــا كفـــن النقش على الخشب والجص وفن النجارة والأربيسك وغيرها من الفنون المرتبطة بالعمارة فالتعلم أساس الاكتساب ؛ ثم إن الصنائع منها البسيط ومنها المركب ، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات والمركب هـــو الذي يكون للكماليات إذ أن خروج الأشياء من القوة إلى الفعل لا يكـــون دفعة لا سيما في الأمور الصناعية[1].

وفي العهد المرابطي شهدت تلمسان ازدهارا في مجال العمران فقد توسعت المدينة وبنيت المساجد ودور السكن ومحلات التجارة وأمـــاكن الصناعة كما شيدت المدارس القرآنية ، إضافة إلى انتشار الحرفيين في

1 / مقدمة إبن خلدون.ص298

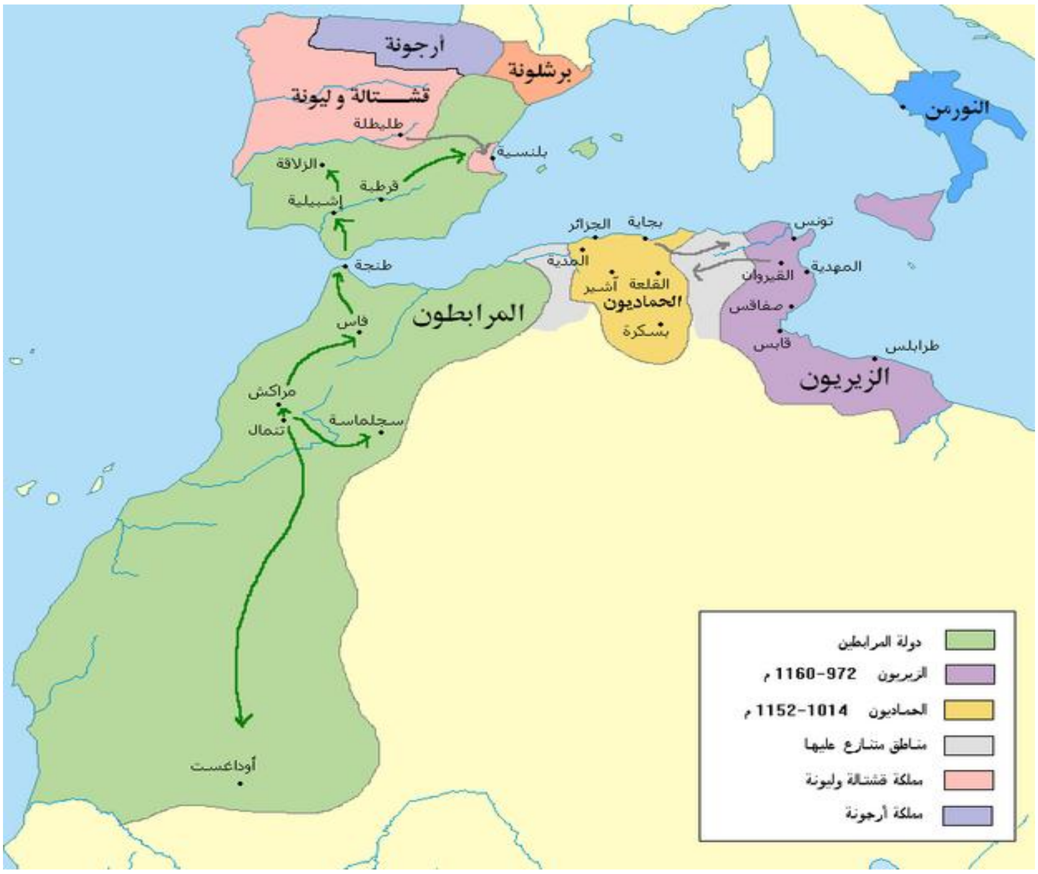
المدينة ، وقد ساهم موقع المدينة خاصة بكثرة الأشجار المحيطة بها من احتراف أهلها حرفة النجارة وحرفة النقش على الخشب ، وقد ســاهمت هاته الحرفتان في تزيين المساكن والمساجد فنجد أن غالبية المساجد في العهد المرابطي طغى في تسقيفها بالاعتماد على الأعمدة الخشبية كما أن المنابر لازالت تصنع إلى يومنا بالخشب لا سيما وأنه ســهل التركيــب والتشكيل.

وعليه فإن استقرار المرابطين بتلمسان ساعد على ضــبط الأمــور وتحقيق الهدوء فكثرت الخيــرات وازدهــرت الصــناعات وتعــددت النشاطات التجارية بسبب وجود شبكة الطرق التي ساعدت الناس علــى الانتقال من مدينة إلى أخرى ، وتلمسان كانت من المدن التي تضــرب السكة فيها في عهد المرابطين باسم أمير المسلمين العباســي كــون أن المرابطين كانوا يعترفون بسلطة الخلافة العباسية ويدعون لها [1]، وقــد امتد نفوذ المرابطين شمال إفريقيا والأندلس .- **لاحظ الخريطة رقم 7** - ولكن هذا الهدوء الذي تمتعت به تلمسان لم يدم طويلا بسبب كثرة الفتن والطمع في القيادة لبعض قبائل البربر.

---

1 / تلمسان عبر العصور.ص52

دولة المرابطين [1]



الخريطة رقم 7

---

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.marefa.org

<u>تلمسان الموحدية :</u> 542 – 633 هـ / 1147 – 1235 م

إذا كانت الدولة **المرابطية** قد قامت على شعار الجهاد في سبيل الله ومحاربة البدع والضلال بقيادة زعيمها **يوسف بن تاشفين** بتقريب الفقهاء وأخذ المشورة منهم ومصاحبتهم للسيطرة على نفوذهم القبائلي ، إلا أن خليفته ابنه **علي** كان يُغَلِّبُ الطابع النُسُكِي في العبادة بقيام الليل وصوم النهار فقلل من شأن الرئاسة مما أصبح خاضعا للفقهاء خضوعا أعمى هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، أخذت الحضارة الأندلسية تتسرب إلى المغرب فانتشر الانحلال في الأخلاق في شرب الخمر وبيعه في الأسواق علنا ونفوذ النساء على الأمراء حتى في ميادين الحكم[1]، وفي ضل هذه الأحداث ظهر رجل اسمه **محمد بن تومرت** الذي درس علوم الدين في المشرق وتأثر بنظريات الغزالي الكلامية وحين عودته استقر فترة في **بجاية** ، وبدأ بالنصح والإرشاد فاجتمع من حوله الناس ، فخاف الأمير **الحمادي** فأمره بمغادرة المدينة فتوجه إلى قرية بجوار **بجاية** اسمها **ملالة** ، فالتقى **بعبد المؤمن بن علي** الذي كان يدرس هناك علوم الدين ، فطلب **بن تومرت** من **عبد المؤمن** أن يصطحبه إلى المغرب لمحاربة المنكر وإحياء العلم ونبذ البدع ، وكان سكان **تلمسان** قد سمعوا **بابن تومرت** فطلبوا قدومه ، فنزل بتلمسان **(أغادير)** بصحبة **عبد المؤمن** وانصب بالتدريس والفوز بالنفوس.

وتجدر الإشارة على أن **عبد المؤمن بن علي** يتصل نسبه بقبيلة **كومية** التي تعتبر إحدى بطون **بني فاتن** الذين يجتمعون بدورهم مع قبيلة **زناتة في ضريس بن زجيك** من سلسلة البربر البتر ، وقد ولد **عبد المؤمن بن**

1 / تلمسان عبر العصور.ص55

علي في قرية صغيرة تسمى **تاجرا** قرب مدينة **ندرومة** [1]، وقد عمد **بن تومرت** مع **عبد المؤمن** بالنهي عن المنكر والأمر بـــالمعروف فوجــد فقهاء **تلمسان** أنه يخالفهم الرأي فطلبوا من والي **تلمسان** إخراجه منهـــا فلبى الدعوى ، ثم توجه **بن تومرت** إلى **فاس** وحدث له الشــــيء نفســه حيث تم إخراجه ، ثم توجه إلى **مراكش** غير أن فقهاء **مراكش** خـــالفوه كذلك في الرأي فتم إخراجه من **مراكش** ، فعاد إلى قبيلته **هرغلة** ونزل داره سنة **514 هـــ** ، وفي سنة **515** هـــ أقام رابطة العبادة فـــاجتمع الطلبة والقبائل من حوله فشرع في التدريس.

وبعد وفاة **المهدي بن تومرت** مؤسس الدولة الموحدية بـــالمغرب خلفـــه عبد المؤمن بن علي ، وقبل أن يفتح مراكش والمغرب الأقصى توجـــه إلى تلمسان عام **534** هـــ / **1139** م وحارب **تاشفين بن علـــي بـــن يوسف** المرابطي وفي سنة **539** هـــ / **1144** م حاصر **عبد المؤمن** تلمسان وهزم **بن تاشفين** الذي فر إلى **وهران** ومن هنالك إلى الأندلس[2].

فدخل عبد المؤمن **تاغرارت** وقتل الملثمين ، وأقام بها ستة أشهر فأعـــاد ترميم أسوارها وبناء دورها ، ثم عاد إلى المغرب الأقصى تاركا تلمسان كقاعدة للمغرب الأوسط ، وأقام دولة إسلامية في شمال إفريقيـــا وضـــم الأندلس تحت لواء الموحدين فازدهرت التجارة وكثر العمران .– **لاحظ الخريطة رقم 8** –

---

1 / صلاح الدين بن قربة.عبد المؤمن بن علي.موحد بلاد المغرب.منشورات وزارة الثقافة والسياحة.مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث.الجزائر.طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.وحدة الرغاية.1985.ص11

2 / باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان.ص68.

وقد أخذت الحياة الاقتصادية تنتعش فنهضت حركة صناعة السفن والأساطيل والحياكة والمنسوجات وصناعة الجلود وغيرها ومع هذه النهضة الاقتصادية التي فرضها عبد المؤمن نشطت الحركة التجارية في داخل المغرب العربي ومع الدول الأوروبية ، وهذه النهضة قد ساعدت على قيام نهضة فنية معمارية وازدهار الحرف بين الشعب ، فقد اهتم الخليفة عبد المؤمن بن علي بالعمارة والتشييد اهتماما كبيرا ، فأمر ببناء صور تاغرارت بتلمسان سنة **540 هـ** ومسجدها الجامع [1].

وقد تداول على حكم مدينة تلمسان العديد من الولاة وكان أضعفهم **أبا سعيد** أخ السلطان الموحدي **أبي العلاء إدريس المأمون** الذي تولى سلطة الموحدين سنة **624** هـ / **1227** م ، وقد كان يساعد **أبا سعيد** في حكم تلمسان عاملا اسمه **الحسن بن حيون** الكومي الذي أقنعه على قمع بني عبد الواد المتواجدين بمنطقة بين **وامانو** و**بني يلومي** بإقليم تلمسان ، وهذه المنطقة اقتطعها لهم الموحدون سابقا تكريما في الحرب معهم ضد القبائل المنشقة ، ولكن **أبا سعيد** لم يهتم بهذا الفضل وزج بشيوخهم في السجن ، فتوسط لهم **إبراهيم بن إسماعيل بن علان** زعيم الجند اللمتوني سابقا ، ولكن شفاعته ردت فطلب المساعدة من **ابن غانية** رغم الشقاق بينهم وبين بني عبد الواد فألقي القبض على الأمير **أبي سعيد** وأطلق صراح شيوخ بني عبد الواد المسجونين وكان ذلك سنة **624 هـ** الموافق **لـ 1227 م** ، وقد دخل بنوا عبد الواد تلمسان بدعوة الخليفة المأمون الموحدي بعد أن قتلوا إبراهيم بن إسماعيل الذي أطلق سراحهم ، وكان أول من تولى منهم الخلافة على تلمسان **أبو محمد جابر ابن يوسف** عام **627 هـ / 1230 م** ، واستمرت ولاية تلمسان في

---

1 / صلاح الدين بن قربة.عبد المؤمن بن علي..ص152.

مشيخة بني عبد الواد إلى أن استقل بها **يغمراسن بـــن زيـــان** واســـمه الحقيقي **أمغار حسن** والذي يعني باللغة الزناتية القائد الكبير حسن[1] عام **633 هـ / 1235 م** مبقيا للموحدين الدعاء لهم في خطبة الجمعة ، لكـــن هذا أزعج الخليفة **السعيد** الملقب **بالمعتصم** فقرر مواجهة **يغمراســـن** إلا أنه انهزم وقتل في واقعة **تامزدكت** في جبال بني سنوس عام **6466 هـ / 1248 م** ، وبيغمراسن بن زيان يبدأ العهد الزياني بتلمسان .

وقبل ذلك يمكن القول أن ضعف الدولة الموحدية بالمغرب كان سببا في إعلان الزيانيين استقلالهم بالمغرب الأوسط متخذين تلمســـان عاصـــمة لبني عبد الواد لأكثر من ثلاثة قرون إلى أن استولى عليها الأتراك ، إلا هذا الاستحواذ كان معرضا للغزو الحفصي من جهة والغزو المريني من جهة أخرى وقد استطاع المرينيون دخول تلمسان عدة مرات أولها سنة **773 هـ / 1337 م** ، ثم أخرجهم منها بنو عبد الواد عـــام **753 هـــ / 1352 م** ، والثانية فتحوها عام **753 هـ / 1352 م** وبقوا فيهـــا إلـــى أن أخرجهم منها نهائيا أبو حمو موسى الثاني عام **760 هـ / 1259 م** .

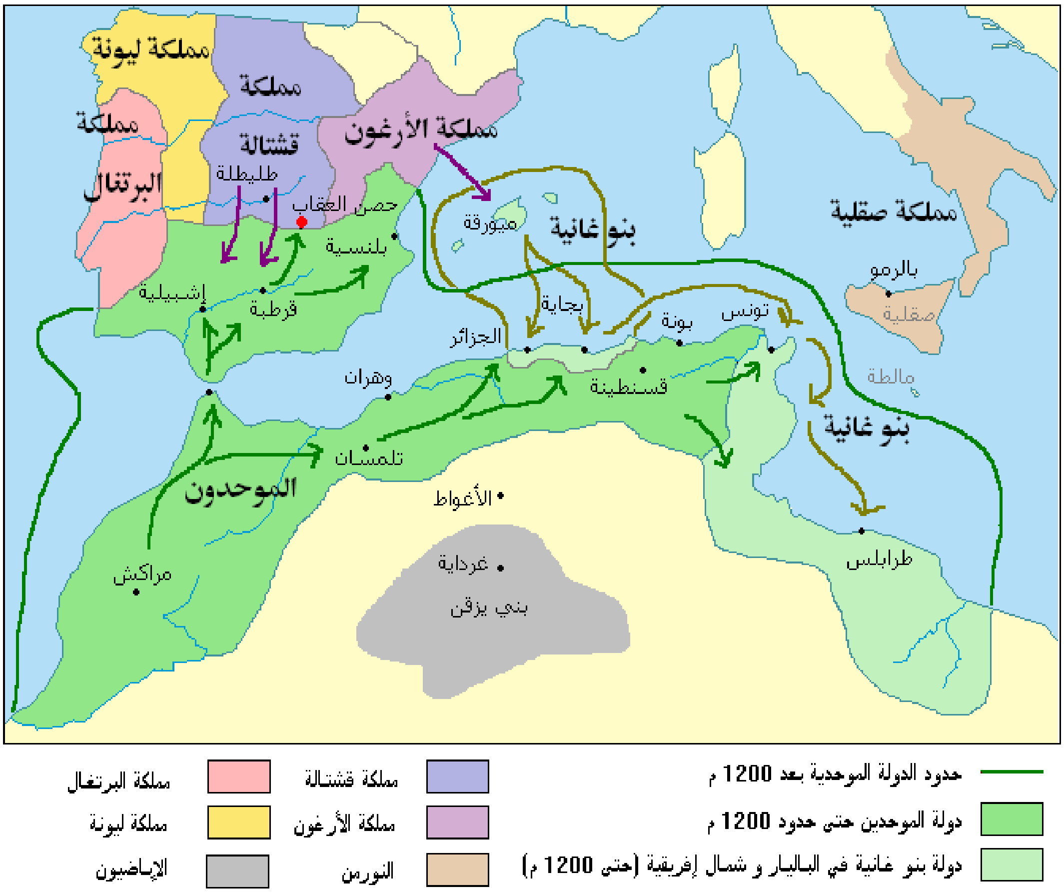
وهذا ما جعل العهد الزياني يمر **بمرحلتين** أو **ثلاثة** ، **العهـــد الأول** ثـــم **عهد السلاطين** أبي سعيد وأبي ثابت التي دامت أربعة سنوات ثم **العهـــد الثاني**[2].

---

1 / غوتي الشريف.شجرة تلمسان.المطبعة الجهوية صاري.تلمسان.1993.ص8.

1 / الحاج محمد رمضان شاوش.باقة السوسان.ص73.

دولة الموحدين [1]



الخريطة رقم 8

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.marefa.org

<u>تلمسان الزيانية العهد الأول :</u> 633 – 737 هـ / 1236 – 1337 م

في سنة **633 هـ / 1236 م** تولى **يغمراسن** بن زيان بمبايعة قومه الحكم في تلمسان ، وكان رجلا شجاعا حليما متواضعا ، وصفه **ابن الخطيب** في كتابه **الإحاطة** أنه : " **أحد أهل زمانه جرأة وشهامة ودهاء وجزالة وحزما ، مواقفه في الحروب شهيرة** " ، وقد بقي في عرش تلمسان ثمانية وأربعين سنة وبضعة أشهر ، قام فيها بتوطيد الملك لأبنائه من بعده ما يزيد عن الثلاثة قرون بلغت تلمسان أثنائها أوج مجدها وغاية عزها فكثر عمرانها وامتدت أرجاؤها حتى بلغ عدد سكانها نحو المائة وخمسين ألف نسمة [1].

وقد بدأ **يغمراسن** حياته السياسية بالارتباط بالخلافة الموحدية بمراكش ، ثم انفصل عنها [2]، وكان استقلاله بالملك في أيام **الرشيد عبد الواحد بن إدريس المأمون** الذي تولى حكم الموحدين بين سنة **630 هـ /1232 م** إلى **640 هـ /1242 م** ، فبعث **الرشيد** بهدية عظيمة إلى **يغمراسن** مؤملا ما كان ممن قبله من الخطبة للموحدين فلم يجبه في ذلك واتفقا على عداوة بني مرين وهذا ما حفز الأمير الحفصي بالنزول إلى تلمسان سنة **645 ه / 1247 – 1248 م** [3].

فتلمسان في أيام ازدهارها كان بفضل قوة سلاطينها بطول فترة حكمهم فالسلطان **يغمراسن** مؤسس الدولة الزيانية حكم فترة زمانية طويلة تمتد بين **633 إلى 681 هـ / 1235 إلى 1282 م** ، بني الدولة

---

1 / المرجع السابق باقة السوسان.ص 76.

2 / مختار حساني.تاريخ الدولة الزيانية.الأحوال السياسية.الجزء الأول.دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى 2007.ص 16.

3 / محمود بوعياد.تاريخ بني زيان ملوك تلمسان.مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله التنسي.إصدارات المكتبة الوطنية.1985.ص 116.

وحصنها ، فشيد **المشور** وكلمة **مشور** مشتقة من الشورى فهو المكـان الذي يتشاور فيه السلطان مع وزرائه وقد كان في جملـة سـكان هـذا القصر رؤساء القبائل والعشائر مصحوبين بأهاليهم ، كما بنـى جـامع **اغادير** العتيق ومئذنة الجامع الكبير وجمع بين مدينتي **أغادير** و**تاغرارت** جاعلا منهما مدينة واحدة وعزز العلاقة بينه وبين الخليفة الموحدي أبي الحسن السعيد صاحب مراكش فساء ذلك السلطان الحفصي **أبي زكرياء** صاحب تونس والذي كان يعتبر نفسه الوارث الشرعي للمملكة الموحدية فغزى تلمسان عام **640 هـ / 1242 م** وهزم يغمراسن وبذلك تحـالف يغمراسن مع الدولة الحفصية مما أزعج ذلك الموحدين فتوجه السـلطان **أبي الحسن السعيد** نحو تلمسان لكنه انهزم أمام جيوش **يغمراسـن** فـي معركة **الوطيس** قرب قلعة **تامزدكت** عام **646 هـ / 1248 م** وكان هذا الانهزام فرصة للمرينيين لأخذ زمام الأمور في المغرب الأقصى وفـي السنة نفسها واجه يغمراسن **أبي بكر ابن عبد الحق المريني** بنهر **إيسلي** قرب مدينة **وجدة** لكنه انهزم وأوصى ولده وولي عهده الأمير **أبا عثمان** بأن يكف عن محاربة بني مرين[1] ، ومن جهة أخـرى شـجع الحركـة الفكرية بالاعتماد على العناصر المهاجرة من الأندلسيين ، وبعـد وفـاة **يغمراسن** خلفه ابنه أبا سعيد عثمان وسع المملكة من جهة الشرق غزى قبائل **مغراوة** و**مازونة** و**توجين** وانتزع منهم **تنس** و**وانشريس** و**المدية** وفي أيامه شيد مسجد أبي الحسن التنسي عام **696 هـ / 1296 م** والذي هو حاليا متحفا أثريا للمدينة قرب الجامع الكبير وفي زمانه أي في سنة **698 هـ / 1298 م** حوصرت تلمسان مدة ثمانيـة سـنوات مـن قبـل

---

1 / باقة السوسان.ص80

المرينيين فبنو سنة **702 هـ / 1302 م** مدينة **المنصورة** أو تلمسان الجديدة واحتلوا في تلك الفترة **ندرومة** و**هنين** و**وهران** وجميع ما كان بيد بني عبد الواد بالمغرب الأوسط ، وفي عام **703 هـ / 1303 م** توفي أبو سعيد عثمان وخلفه ابنه محمد بن عثمان الملقب بأبي زيان وفي سنة **706 هـ / 1307 م** مات أبو يعقوب يوسف وانتهى الحصار المرير الذي دام ثمانية سنوات وأربعة أشهر وبضعة أيام فخرج أهل تلمسان من أزمتهم وتوجهوا إلى المنصورة وخربوها ، فأقام السلطان الزياني أبا زيان الصلح مع بني مرين واسترد منهم كل ما استولوا عليه ثم توجه نحو الشرق لمحاربة القبائل المنشقة إلى أن وافته المنية سنة **707 هـ / 1307 م** ، ثم خلفه من بعده أخوه **أبو حمو موسى الأول** بن أبي سعيد عثمان كان حازما شجاعا سالم بني مرين ووسع ملكه شقا حتى وصل **بجاية** شمالا و**الزاب** جنوبا ، وقد اهتم بالعمران وفي عهده بني مسجد المشور ومسجد أولاد الإمام وشيد مدينة **أقبو** جنوبي **بجاية** وهذا كله في ظرف سبعة سنوات لأن بنو مرين عادوا إلى محاصرة تلمسان سنة **714 هـ / 1314 م** انتقاما منهم لتخريبهم لمدينة **المنصورة** ، ولكن سنة **718 هـ / 1318 م** انقلب **أبو تاشفين** على أبيه **أبا حمو موسى الأول** وقتله لما كان يكنه لابن أخيه **أبا سرحان مسعود بن أبي عامر** وتفضيله عن ابنه **أبا تاشفين** ، وقد حكم **أبا تاشفين الأول** الدولة الزيانية في الفترة الممتدة بين **718 إلى 737 هـ / 1318 م إلى 1337 م** ، عَمّرَ البلاد وبنا القصور والحصون وشجع النشاط الثقافي والاقتصاد والمبادلات التجارية بين تلمسان وبلاد الأندلس والدول الأوروبية ، ومن منجزاته في تلمسان المدرسة التاشفينية ، ولكن ومما يؤسف له وقصد محو معالم تشير إلى كيان جزائري قامت سلطات الاحتلال إصدار قرار

يقضي بتحطيمها سنة **1873** م وقال فيها القائد العسكري الذي أوكلت له المهمة : " **جمالها لا يليق لأن تكون للعــرب** " ، **" c'est trop beau pour que ça soit aux arabes "**[1]، كما بنــا الصـــهريج الكبيــر المعروف باسم صهريج **امبدة** الذي هو تحريف لاسم **زبيدة** ، وقد كـــان أبو تاشفين رجلا شجاعا طموحا حيث استطاع فتح بجايـــة وقســنطينة ووصل حتى تونس وضمها إلى مملكة تلمسان ، مما أدى بالحفصـــيين بطلب العون من المرينيين والتدخل من اجل استرداد بني حفص ملكهــم وكان أبو الحسن المريني صهرهم فطلب من أبو تاشفين أن يعيد ملـــك الحفصيين فرفض ذلك ، فكان هذا سببا في حصار المرينيين لتلمســـان مرة أخرى والاستيلاء عليها ســـنة **737 هــــ / 1337** م وقتـــل بـــذلك **أبوتاشفين** فانتهى العهد الأول لدولة بني عبد الواد .

ومن مميزات العهد الأول أنه كان عهد حضارة وعمـــران وعلـــوم وعرفان حتى أن تلمسان صارت فيه تضاهي أهـــم عواصـــم الغـــرب الإسلامي كفاس وتونس وغرناطة وبذلك أعتبر العصر الذهبي لدولة بني زيان .

وقد امتدت مملكة تلمسان على مسافة **380 ميلا** مـــن الشـــرق إلـــى الغرب وكانت تضيق من الشمال إلى الجنوب إذ لا تتعدى المســـافة **25 ميلا** في بعض النقاط من البحر المتوسط إلى تخوم صحراء **نوميديا** ذلك هو السبب الذي من أجله لم تفتأ هذه المملكة تتضـــرر مـــن تعســـفات الأعراب القاطنين بالجزء المجاور للصحراء وكان ملوك تلمسان دائمـــا

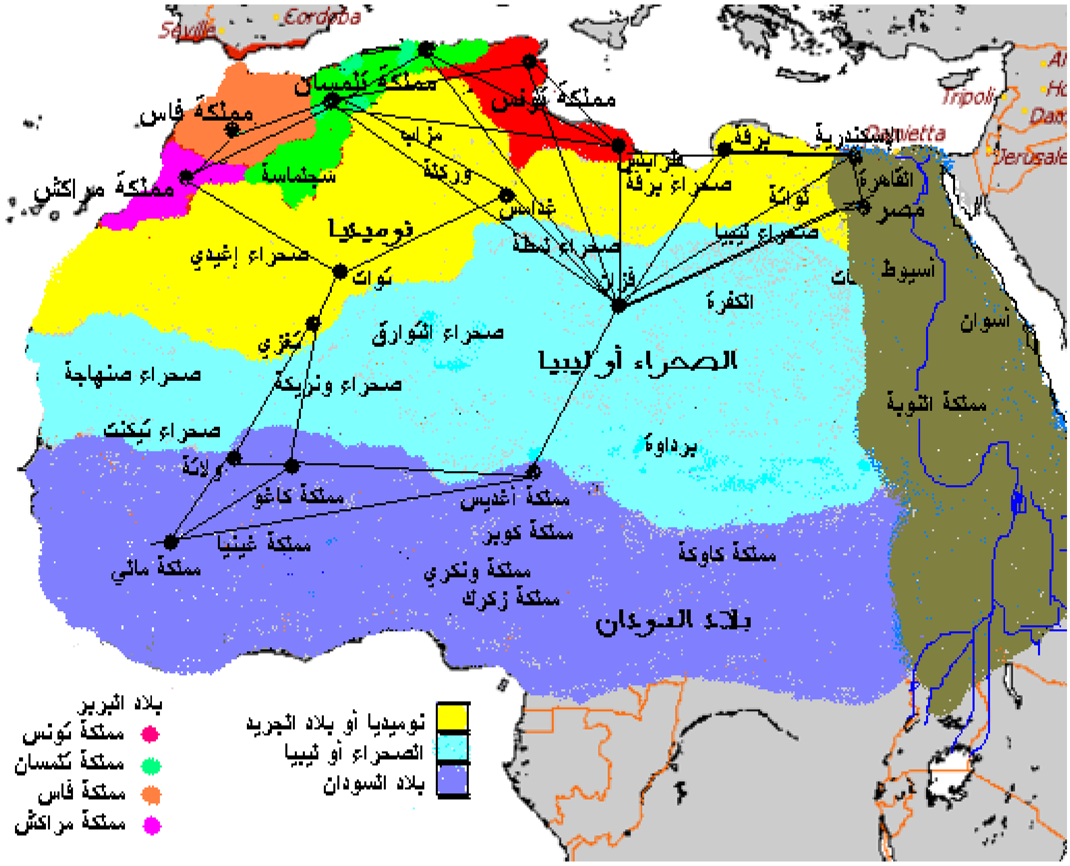
---

1 / براهامي نصر الدين.تلمسان الذاكرة.سلسلة المدن الجزائرية.تصميم وانجاز منشورات ثالة.طبع المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإرسال وحدة رويبة.2007.ص67.

مضطرين إلى أن يهدئوهم بأداء إتاوات جسيمة وتقديم الهدايا لهم لكـــن لم يستطيعوا قط إرضاءهم جميعا وقلما توجد في البلاد سبل آمنة ، ومع ذلك فالسلع تروح بكثرة لقربها من نوميديا ولأنها تشـــكل مرحلـــة فـــي الطريق المؤدية إلى بلاد السودان [1]. – **لاحظ الخريطة رقم 9** –

1 / حسن بن محمد الوزان الفاسي.وصف إفريقيا.الجزء الثاني.ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر. الشركة المغربية للناشرين المتحدين ودار الغرب الإســلامي.طبعــة ثانية.1983.ص8ص9.

إفريقيا عند العرب في العصر الوسيط



- الخريطة رقم 9 -

الصورة من إنجاز الطالب الباحث بن عمار محمد بالاعتماد على ما جاء في تفسير الأحداث والوقائع عند **الحسن بن محمد الوزان الفاسي** في كتابه **وصف إفريقيا** في الفترة التي حكم فيها بنو عبد الواد مدينة تلمسان والأقاليم المجاورة لها .

تلمسان المرينية العهد الأول :

737 هــ - 749 هــ / 1337 م – 1349 م

وبعدما حوصرت بجاية وسقطت في يد الزيانيين طلب الحفصيين المساعدة من الموحدين ؛ فنهض السلطان أبو الحسن إلى تلمسان بعد أن قدم رسله إلى السلطان أبي تاشفين في أن يقلع جيوشه عن حصار بجاية ويتجافى للموحدين عن عمل تدلس فأبى وأساء الردّ وأسمع الرسل بمجلسه هجر القول فأحفظ ذلك السلطان أبا الحسن ونهض في جيوشه إلى تلمسان وبعث المدد إلى بجاية وتنفس مخنق بجاية من الحصار وانكمش بنو عبد الواد إلى وراء تخومهم [1]، فحوصرت تلمسان سنة **1334 م** من طرف المرينيين ، وسقطت في أيديهم سنة **1337 م** على يد السلطان **أبو الحسن علي بن عثمان** المريني المعروف بالسلطان الأكحل وفتح تلمسان عنوة وقتل سلطانها **أبا تاشفين بن أبي حمو** واستولى على أموالها وعفا عن أهلها [2]؛ وقد رأى أنه من كمال سلطانه استخدام بني عبد الواد حتى يعد في مفخرة جمعه بين القبيلتين مرين وعبد الواد فأحسن إليهم وأقامهم على مراتبهم وكانت الإمرة متوسمة منهم في الأخوين أبي سعيد وأبي ثابت ولدى الأمير أبي زيد بن الأمير أبي زكرياء بن يغمراسن [3].

---

1 / عبد الرحمن بن خلدون.تاريخ ابن خلدون .ص130.

2 / محمد بن رمضان شاوش.باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان.ص100.

1 / محمد بن عبد الله التنسي.تاريخ بني زيان ملوك تلمسان.مقتطف من نظم الذر والعقبان في بيان شرف بني زيان.تحقيق وتعليق محمود بوعياد.المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية.الجزائر.1985.ص.149.

وأبو الحسن المريني أثناء إقامته في تلمسان بنى جامع سيدي أبي مدين بمنطقة العباد سنة **739 هـ / 1339 م** على أنقاض مسجد النور وتجدر الإشارة إلى أن أبا الحسن اشترى الأرض المخصصة للمسجد وللمدرسة بدينارين ذهبيين للشبر المربع كون أن الدينار الذهبي كان يساوي **4 غ** من الذهب وتميز هذا المسجد بطرازه المقتبس من طراز المدرسة التاشفينية بمدخله الضخم الذي غطت جدرانه قطع من الخزف المتعددة الألوان واختلاف الزخارف [1]، والمدرسة الواقعة بقربه والتي شيدت بتاريخ **747هـ / 1346 م** [2]، ودار الإقامة أو دار السلطان .

وكان أبو الحسن المريني رجلا طموحا فتوجه نحو المشرق لفتح المغرب الأوسط وترك ابنه أبا عنان فارس خلفا له على تلمسان لكن أبا الحسن توفي في أحد المعارك شرق تلمسان فخلفه ابنه وبويع على تلمسان سنة **749 هـ / 1348 م** ، ثم توجه إلى **فاس** لأخذ البيعة وترك تلمسان لبني عبد الواد للأميرين **أبا سعيد** و**أبا ثابت** .

<u>تلمسان في عهد أبي سعيد وأبي ثابت :</u>

749 هـ - 753 هـ / 1348 م - 1352 م

بعد عودة **أبا عنان فارس** إلى فاس لأخذ البيعة من بني مرين ، بايع بنو عبد الواد الأمير **أبا سعيد** في **ربيع الأول** سنة 749 هـ ولكنه دخل ملكه حتى **جمادي الثانية** من السنة نفسها ومعه أخوه **أبو ثابت** ، وكانت الخطبة والسكة للسلطان **أبي سعيد** وكان أمر الحرب للأمير **أبا ثابت** ، وكان أخوهما الأكبر **أبا يعقوب** اختار سكنى **ندرومة** مؤثرا للانقطاع

---

2 / براهامي نصر الدين.تلمسان الذاكرة.نص سيدي محمد النقادي.ص194.

3 / محمد رمضان شاوش.باقة السوسان.ص307.

لطريق الآخرة [1]، وقد خرج **أبو ثابت** إلى النواحي الشرقية لقمع الثــوار من قبيلة **مغراوة** وغيرها من القبائل الثائرة ، وكان السلطان **أبو عنــان** المريني قد كتب إلى الأمير **أبو ثابت** يسأله الإقلاع عن مغــراوة فــأبى ولما بلغ **أبا عنان** موت **علي بن راشد المغراوي** شرع في التحرك إلى تلمسان وقتل **أبا سعيد** في **11 جمادي الأولى** سنة **753 هـ** ، فلما علــم **أبو ثابت** بذلك عاد إلى تلمسان ومعه ابن أخيه **أبو حمو** ووزيره **يحيــى بن داود بن علي بن مجن** وواجه **أبا عنان** لكنه لقى حتفه .

وهكذا انتهى عهد الأميرين وعاد المرينيون وسيطروا على تلمسان لمدة سبعة سنوات فقاموا بترميم أسوارها وإعادة إعمارها .

---

1 / محمد بن عبد الله التنسي.تاريخ بني زيان ملوك تلمسان.ص150.ص151.ص152.

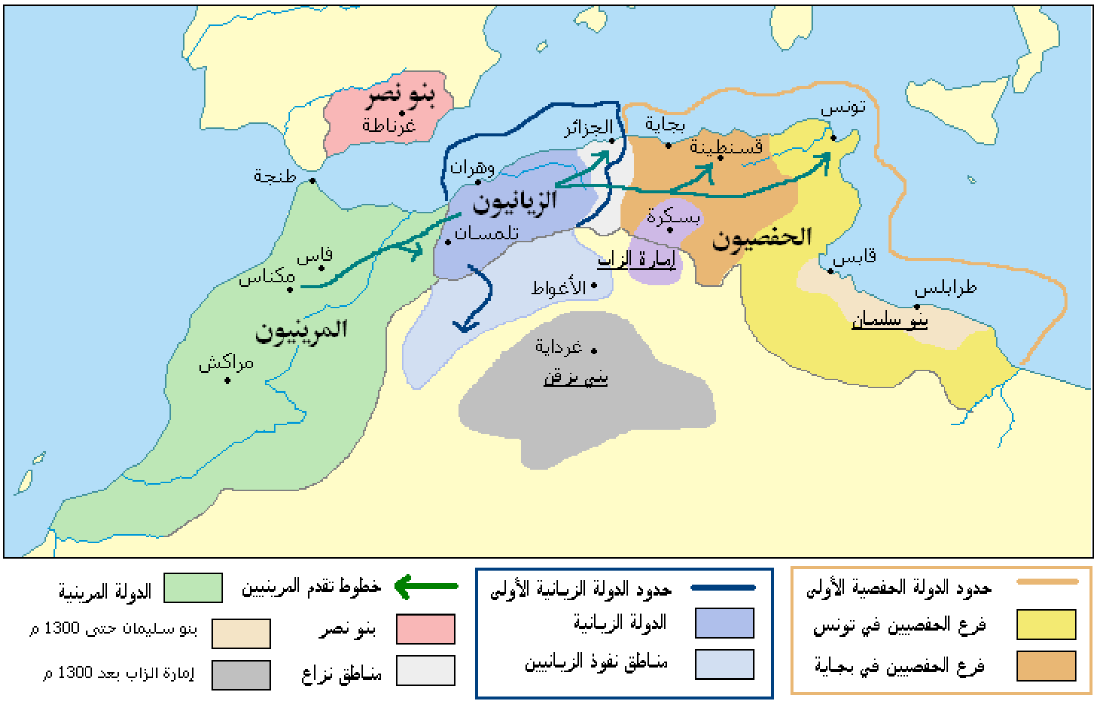
<u>تلمسان المرينية العهد الثاني :</u>

753 هـ – 760 هـ / 1352 م – 1359 م

وبعد مقتل الأميرين العبد الوادي **أبي سعيد** و**أبي ثابت** على يد **أبي عنان** المريني ، توجه نحو الشرق وفتح **بجاية** ثم عاد إلى تلمسان وأقام بها مدة ، وشيد **جامع سيدي الحلوي 754 هـ /1353 م** ونسبه إلى الرجل الصوفي **أبي عبد الله الشوذي** الذي تولى قضاء إشبيلية ثم انتقل إلى تلمسان واستقر بها فلقب بالحلوي لأنه صار بها يصنع الحلوى ويبيعها للصبيان والذي توفي بها عام **737 هـ / 1337 م** وكان جامع سيدي الحلوي تحفة معمارية من حيث الأبداع والزخرفة والنقوش بالكتابة الكوفية على الجص والخشب على سقف الجامع الخشبي وعلى حاشية من الخشب وضعت فوق باب المرحاض ، وقد بلغ نفوذ المرينيين هذه الفترة المغرب الأقصى والأدنى والأوسط حتى مشارف إفريقية (تونس) . – **لاحظ الخريطة رقم 10** –

وبقيت تلمسان تابعة إلى السلطة المرينية لمدة سبعة سنوات إلى أن تمكن **أبو حمو موسى الثاني** من انتزاعها منهم ومحو دعوتهم منها ومن أمصار المغرب الأوسط عام **760 هـ / 1359 م** والذي مهد لبقاء واستمرار ملك بني عبد الواد مرة أخرى لأكثر من قرنين من الزمن إلى غاية **962 هـ / 1555 م** إلى أن انقرضت الدولة الزيانية على يد الأتراك العثمانيين .

التوسع المريني والصراع مع الزيانيين والحفصيين [1]



الخريطة رقم 10

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.rissani.org

تلمسان الزيانية العهد الثاني :

760 هـ - 962 هـ / 1359 م – 1555 م

ولما انفصل المولى **أبو حمو** من عمه الملك **أبي ثابت** استمر في ثوب التنكر حتى وصل تونس فرفع قدره السلطان **أبو اسحاق بن أبي يحيى بن أبي زكريا** ، ولما السلطان **أبا عنان** تحرك نحو إفريقية تونس حاليا ارتحل أميرها **أبو اسحاق** نحو الجريد [1] فصحبه **أبو حمو** ولما قفل بنو مرين رجعا إلى إفريقيا حيث استرجع الحفصيون ملكهم في تونس بينما واصل **أبو حمو** تنقلاته في جنوب إفريقية حتى بايعه جميع من كان معه من عرب وغيرهم في **5 محرم سنة 760 هـ** ثم توجه إلى **تلمسان** وكان بها **محمد** بن السلطان المريني **أبي عنان** فنزلها وحاصرها ودخل أغادير فحين رأى ذلك بنو مرين طلبوا الأمان فأمنوا وأسلموا البلد وبايعوا المولى **أبو حمو** [2] ؛ فتولى شؤون الدولة بين **760 إلى 791 هـ / 1360 م إلى 1389 م** ، وقد عمل أثناء هذه المدة على توطيد الملك لأبنائه من بعده وسلك مع بني مرين مسلكا غير الذي سلكه أسلافه معه فإنه كان إذا حوصر بتلمسان أجفل أمامهم إلى الصحراء وتحصن بها ثم شاغبهم في عقر ديارهم إلى أن يرحلوا عنها لأن بني مرين لم ينقطع لهم أمل في الاستيلاء على تلمسان وقد استولى عيها **أبو سالم المريني** عام **761 هـ / 1359 م** ثم غادرها وعقد الصلح مع صاحبها عام **762 هـ / 1360 م** ، كما استولى عليها عام **774 هـ /**

1 / الجريد وهو اسم أطلقه العرب على منطقة نوميديا والتي تمتد من لواتة وصحراء برقة أو صحراء ليبيا شرقا وغدامس حتى الزاب وتوات جنوبي الجزائري حاليا حتى صحراء إيغدي المالي حاليا إلى مشارف موريطانيا .

2 / محمد بن عبد الله التنسي.تاريخ بني زيان ملوك تلمسان.ص157.ص158.ص159.

1372 م السلطان **عبد العزيز المريني** وبقي بها إلى وفاته عام **776 هـ** / **1374** م وقد بقي **أبو حمو** أثناء هذه المدة التي دامت عامين معتصما بالصحراء التي جال بأرجائها الشاسعة معرضا نفسه وذويه للأتعاب والأخطار ، وبعد موت **عبد العزيز** استرد **أبو حمو** ملكه فرمم ما خربه بنو مرين من سور المدينة وقلعة **المشور** [1]، ورغم الحروب التي عرفتها البلاد في عهده كان له دور فعال في الحركة الثقافية والاقتصادية فشجع المبادلات التجارية وتقرب من العلماء حتى اعتبر عصره من أرقى عصور الدولة الزيانية بالنسبة للحياة الفكرية [2].

ومن منشآت **أبي حمو** بتلمسان تشييد **جامع سيدي ابراهيم المصمودي** وضريحه عام **765 هـ / 1363 م** والذي زين بزخارف عربية زاهرية بطريقة النقش على الجص وكان تحفة تبدع الناظر ، وكذلك **المدرسة اليعقوبية** والتي كانت تقع شمال جامع سيدي ابراهيم المصمودي والتي أسماها باسم والده يعقوب والتي دشنها عام **763 هـ / 1362 م** والتي لم تنطمس آثارها إلا سنة **1277 هـ / 1860 م** في العهد الفرنسي .

ومن منشآته أيضا مكتبة الجامع الكبير التي على يمين المحراب بالمكان التي لا تزال به الخشبة ذات الكتابة المحفورة بطريقة فن النقش على الخشب وهذا لدليل على انتعاش الحرف اليدوية في هذه الفترة ولا سيما حرفتي النجارة والنقش على الخشب .

---

1 / محمد بن رمضان شاوش.باقة السوسان.ص105.ص106.

2 / مختار حساني.تاريخ الدولة الزيانية.الأحوال السياسية.الجزء الأول. دارالحضارة للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى 2007.ص17ص.18

فهذه الكتابة نقشت على لوحة صغيرة من خشب الأرز ويرجع الفضل في اكتشافها إلى **بروسيلار** الذي أزال عنها طبقة الكلس السميكة التي كانت تغطيها وهي تحمل على الاهتمام من عدة وجوه :

1 – تخلد ذكرى صناعة مكتبة أعدت للجامع .

2 – الحروف باستثناء الألف واللام لا تحتل إلا القسم الأسفل من اللوحة أما القسم الأعلى فعليه زينة دقيقة الصنع متناسقة مع الحروف المكتوبة بأسلوب أندلسي جميل .

وأما القيمة التاريخية لهذه الكتابة فإنها تخلد ذكرى صناعة مكتبة معدة للجامع الكبير بتلمسان أمر بإعدادها **أبو حمو الثاني** مجدد العرش ، وقد كان نص هذه الكتابة : " **أمر بعمل هذه الخزانة المباركة مولانا السلطان أبو حمو بن الأمراء الراشدين أيد الله أمره وعز نصره ونفعه كما وصل ونوى وجعله من أهل التقوى وكان الفراغ من عملها في يوم الخميس ثالث عشر لذي القعدة عام ستين وسبع مائة** "[1]، أي سنة **760 هـ** .

وأبو حمو الثاني الذي حكم **30** سنة كان أميرا كريما صديقا للعلماء والأدباء وكان هو نفسه شاعرا إذ ترك قصائد جمعت في مجموع تحت اسم ديوان أبي حمو ، وقد ألف لابنه أبي تاشفين كتابا عن فن الحكم عنوانه واسطة السلوك في تربية الملوك والذي طبع بالمطبعة الدولية بتونس عام **1279 هـ / 1862** م .

وبعد مقتل **أبو حمو الثاني** عام **791 هـ / 1389** م ، بيد ابنه **أبا تاشفين** بعد ثورة دامت ثلاثة سنوات اعتلى فيها **أبا تاشفين** عرش تلمسان ، وما

---

1 / رشيد بورويبة.الكتابات الأثرية في المساجد الأثرية.ترجمة إبراهيم شبّوح.المكتبة الوطنية للكتاب والشركة الوطنية للنشر والتوزيع.الجزائر.1979.ص69.

من بعده من ملوك وخلف لم يحدثوا بعاصمة مملكتهم كأسلافهم منشآت ذات أهمية لأن مدة حياتهم انقضت كلها في الحروب الخارجية مع جيرانهم ومنافسيهم بني مرين وبني حفص وفي الفتن الداخلية في قمع العصاة من القبائل البربرية الثائرة المدعمة من أعدائهم ، وهذه النزاعات والحروب ألهتهم عن التشييد والبنيان ونشر العلم إلا أربعة منهم برزوا بعد **أبا تاشفين** نجد منهم :

1 – أبو زيان محمد الثاني بن أبي حمو موسى الثاني الذي تولى الحكم عام **796 هـ / 1393 م** إلى غاية سنة **801 هـ / 1398 م** بعدما ثار عليه أخوه عبد الله فخرج من تلمسان وبقي في الصحاري إلى أن قتل عام **805 هـ / 1402 م** ، وقد كان عالما شاعرا مهتما بالعلوم والآداب .

2 – أبو عبد الله محمد الأول الملقب بالواثق بالله والمشهور بابن خولة اعتلى عرش تلمسان بإعانة المرينيين عام **804 هـ / 1402 م** وتوفي عام **813 هـ / 1411 م** كان محبا للفن والعلوم .

3 – أبو العباس أحمد المعتصم المشهور بالعاقل هو حفيد أبي حمو موسى الثاني اعتلى عرش تلمسان عام **834 هـ / 1431 م** بمساعدة السلطان الحفصي **أبي فارس عبد العزيز** ، وقتل عام **850 هـ/ 1446 م** بعدما ثار عليه **أحمد بن الناصر بن أبي حمو** ، وقد اهتم بنشر العلم والعدل ورمم المدرسة التاشفينية وشيد **مسجد الحسن بن مخلوف** والذي لم تبقى منه إلا صومعته حاليا بينما أعيد بنائه بطراز عصري وهو صغير الحجم ويقع بالقرب من مسجد باب زير خارج السور ، كما شيد مسجد سيدي السنوسي المشيد فوق مدخل درب مسوفة ويرجح أنه شيد كذلك مسجد سيدي البنا كما رمم سور قلعة المشور.

4 – **محمد بن محمد بن أبي ثابت** المعروف بالمتوكل اعتلى عرش تلمسان **866 هـ / 1462 م** بعدما عزل عمه **أبي العباس** وتوفي سنة **890 هـ / 1485 م** ، وكان آخر ملوك بني زيان قوة وشجاعة فقد قمع الثورات بالداخل وحافظ على حدود الدولة الزيانية بمواجهة الطامعين ، وبعد وفاته بدأت الدولة الزيانية بالانهيار فقد غزاها **أبو عمرو الحفصي** عام **870 هـ / 1466 م** مرتين فهدم أسوارها وعام **910 هـ / 1505 م** استولى الأسبان على المرسى الكبير وفي عام **914 هـ / 1509 م** استولوا على وهران ولم يستطع بنو زيان مواجهة الأسبان لضعفهم بل وافقوا على شروطهم ومنها معاداة الأتراك النازلين بالجزائر وكان لهم ذلك في عهد السلطان **عبد الله الزياني** الذي حارب الأتراك بقيادة **حسن آغا** عام **950 هـ / 1543 م** ، وفي سنة **957 هـ / 1550 م** حاصر **الشريف محمد المهدي** [1] سلطان المغرب الأقصى بقيادة ابنه **الشريف محمد الحران** تلمسان مدة تسعة أشهر حتى كان له الفتح وأجلى الترك عنها ووسع نفوذه حتى وادي الشلف ، فسمع بذلك **الحسن بن خير الدين** وكان منشغلا بمحاربة الأسبان في وهران فتوجه نحو تلمسان وهزم السعديين وقتل **الشريف محمد الحران** فعاد نفوذ الأتراك إلى تلمسان ونصبوا الأمير **الحسين بن عبد الله الثاني** على عرش تلمسان فأصبح تابعا للأتراك وكان ظالما سيء الخلق ، فشكوه أهل تلمسان إلى الأتراك

---

1 / الشريف محمد المهدي الملقب بالشيخ هو مؤسس السلالة السعدية التي حكمت المغرب الأقصى بين سنة 947 هـ - 1071 هـ / 1540 م – 1660 م بعد تغلبهم على السلالة الوطاسية والتي حكمت المغرب بعد تغلبها على السلالة المرينية ما بين 788 هـ - 957 هـ / 1472 م – 1550 م ، وقد قضى على السعديين السلالة العلوية سنة 1077 هـ - 1666 م والتي لا تزال على رأس عرش المغرب الأقصى إلى حدّ الآن 1431 هـ - 2010 م .

فقاموا بخلعه وكان ذلك سنة **962 هـ / 1554 م** [1]، فانتهى عصر الدولة الزيانية وأصبحت إقطاعية تابعة للدولة الجزائرية الجديدة .

وأما التوزيع السكاني في الدولة الزيانية فالعنصر الأكثر انتشارا هو العنصر البربري ثم العربي ثم المهاجرون الأندلسيون ثم الجالية الأجنبية من يهود ونصارى [2]؛ والجالية الأجنبية ومنها اليهود لم يقتصر عملها على النشاط التجاري فحسب ، بل كانوا يزاولون الحرف في أغلب ومن بين المهن التي زاولها اليهود الخياطة والحدادة وصناعة الحلي ، ولعل المكانة التي كانت تتميز بها مدينة تلمسان ترجع بالدرجة الأولى إلى النزعة العلمية والثقافية التي كان يتميز بها بعض سلاطين وأمراء بني زيان الذين كانت لهم إرادة قوية ورغبة شديدة وجهود مستمرة ، امتازوا بها في ميدان الحركة الفكرية بصفة عامة ورعاية معتبرة للفنون والآداب والعلوم الشرعية بتشجيعهم للعلماء والفقهاء والأدباء ولا سيما الأندلسيين منهم في تطوير الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وترقيتها بالمدينة [3]، كما ازدهرت في أيام بني زيان وأصبحت أزهر مدن المغرب الأوسط بعد القيروان وتونس وفاس[4]، إضافة إلى تصنيف المدينة في العصر الوسيط من المدن الأشد تحصينا من حيث كثرة أسوارها . – **لاحظ الرسم البياني رقم 3 ورقم 4** –

---

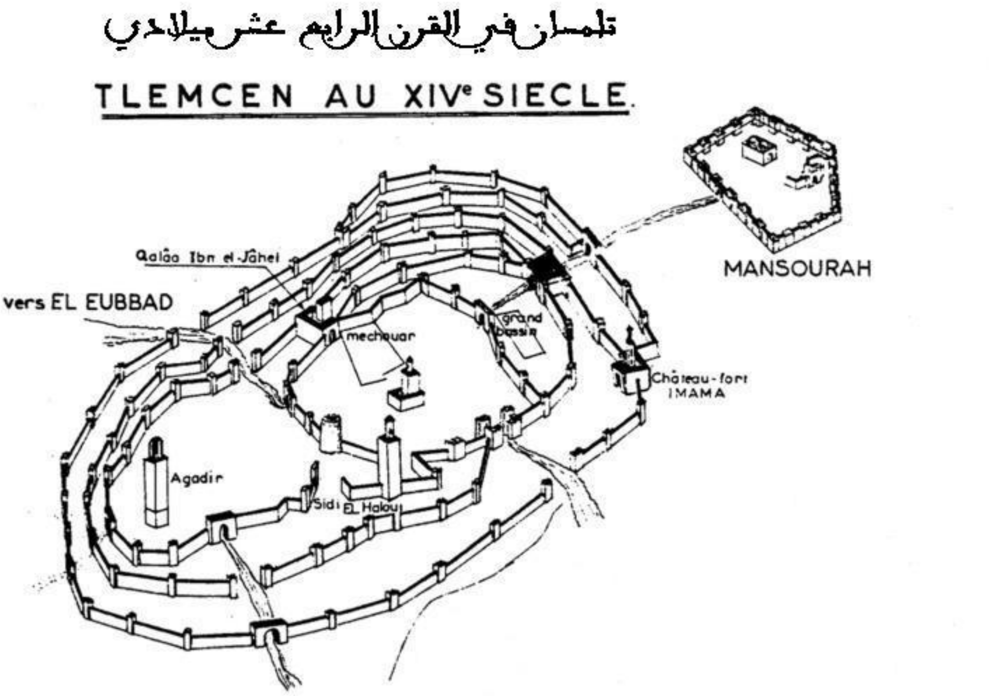
2 / محمد الطمار.تلمسان عبر العصور.ص238.

1 / مختار حساني.تاريخ الدولة الزيانية.الأحوال الاجتماعية.الجزء الثالث.دارالحضارة للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى 2007.ص 10.

2 / عبد العزيز فيلالي.تلمسان في العهد الزياني.الجزء الثاني.المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.وحدة الرغاية.الجزائر.2002.ص320.

3 / ابن الأحمر.تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان.تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة.الطبعة الأولى.مكتبة الثقافة الدينية.بور سعيد.مصر.2001.ص47.

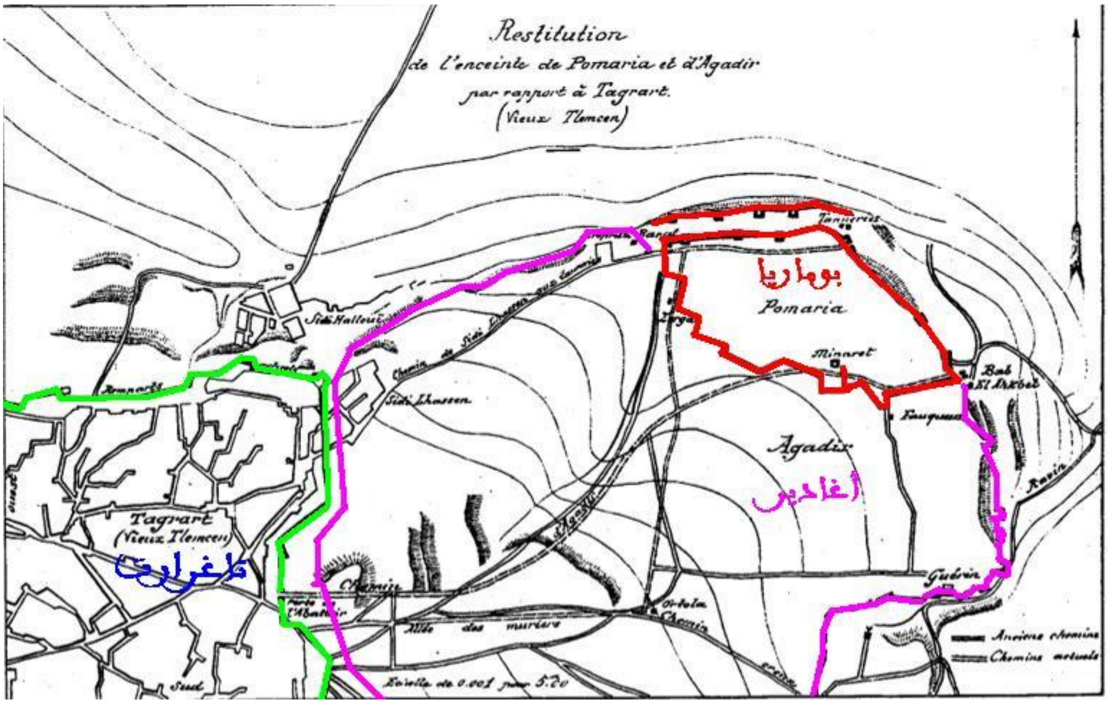
<u>**مدينة الجدار تلمسان**</u> [1]



<u>**الرسم البياني رقم 3**</u>

1 / الصورة من موقع الإنترنيت : www.pomaria.org

تلمسان من بوماريا إلى أغادير إلى تاغرارت [1]



الرسم البياني رقم 4

---

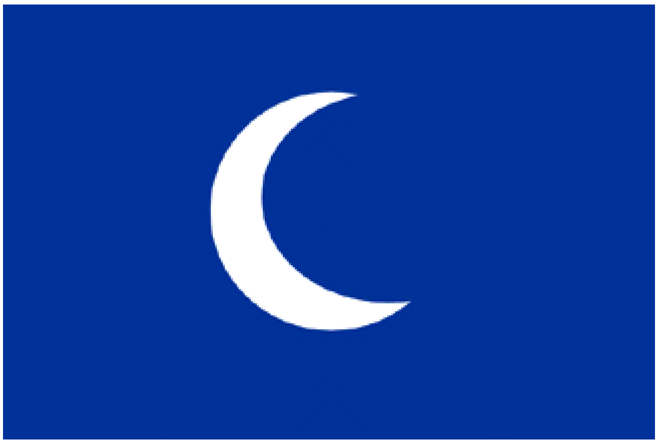
1 / الصورة من موقع الإنترنيت : www.pomaia.org مع إضافة الألــوان مــن قبــل الطالب البحث بن عمار محمد .

سلاطين الدولة الزيانية :

اسم السلطان	تاريخ توليه الحكم
1 – أبو يحيى يغمراسن بن زيان	633 هـ / 1236 م
2 – أبو سعيد عثمان بن يغمراسن	681 هـ / 1283 م
3 – أبو زيان محمد الأول بن عثمان	703 هـ / 1304 م
4 – أبو حمو موسى الأول بن عثمان	707 هـ / 1308 م
5 – أبو تاشفين عبد الرحمن الأول موسى	718 هـ / 1318 م
العهد المريني الفترة الأولى أبو الحسن علي	737 هـ / 1337 م
6 – الأخوان أبا سعيد عثمان وأبا ثابت	749 هـ / 1349 م
العهد المريني الفترة الثانية أبا عنان فارس بن أبي الحسن	753 هـ / 1352 م
7 – أبو حمو موسى الثاني بن يوسف	760 هـ / 1359 م
8 – أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني	791 هـ / 1389 م
9 – أبو ثابت يوسف بن عبد الرحمن	795 هـ / 1393 م
10– أبو الحجاج يوسف بن موسى	796 هـ / 1394 م
11– أبو زيان محمد الثاني بن موسى	796 هـ / 1394 م
12– أبو محمد عبد الله بن موسى	801 هـ / 1398 م
13– أبو عبد الله محمد الأول بن موسى الواثق	804 هـ / 1402 م
14– عبد الرحمن الثالث ابن خولة	813 هـ / 1411 م
15– السعيد بن أبي حمو موسى	814 هـ / 1411 م
16– أبو مالك عبد الواحد بن موسى	814 هـ / 1411 م
17– أبو عبد الله الثاني بن أبي تاشفين ابن الحمرة	827 هـ / 1424 م
18– أبو مالك عبد الواحد للمرة الثانية	831 هـ / 1428 م
19– أبو عبد الله الثاني بن أبي تاشفين للمرة الثانية	833 هـ / 1430 م
20– أبو العباس أحمد المعتصم بن موسى العاقل	834 هـ / 1431 م
21– أبو ثابت محمد بن محمد المتوكل	866 هـ / 1462 م
22– تاشفين بن أبي ثابت	890 هـ / 1485 م
23– أبو ثابت محمد الثالث	890 هـ / 1485 م
24– أبو عبد الله محمد الثالث الثابتي	902 هـ / 1496 م

25- أبو حمو موسى الثالث أبو قلمون	909 هـ / 1503 م
26- أبو زيان أحمد الثالث	923 هـ / 1517 م
27- أبو حمو موسى الثالث للمرة الثانية	924 هـ / 1518 م
28- أبو محمد عبد الله الثاني	924 هـ / 1518 م
29- أبو سرحان المسعود	925 هـ / 1519 م
30- أبو محمد عبد الله الثاني للمرة الثانية	927هـ / 1521 م
31- أبو عبد الله محمد الرابع	930 هـ / 1524 م
32- أبو زيان احمد الثالث للمرة الثانية	949 هـ / 1542 م
33- أبو عبد الله محمد الثالث للمرة الثانية	950 هـ / 1544 م
34- أبو زيان أحمد الثالث للمرة الثالثة وكان عاملا تركيا	950 هـ / 1544 م
35- الحسن بن عبد الله الثاني وكان عاملا تركيا	957 هـ / 1550 م
إستلاء الأتراك على تلمسان نهائيا	962 هـ / 1555 م

الجدول رقم 1



الصورة رقم 2 . علم الدولة الزيانية [1]

1 / صورة العلم من موقع الإنترنيت : www.wikipedia.org

تلمسان في العهد التركي : 962 هـ - 1246 هـ / 1555 م - 1830 م

بعد خضوع تلمسان للأتراك فإنها أصبحت مجرد ناحية تابعة للدولة الجزائرية الجديدة تحت سيادة السلطة العثمانية ؛ فقد اتخذ الأتراك الجزائر عاصمة لدولتهم ومازونة ثم معسكر ووهران كقواعد للولاية الغربية وأنزلوا بتلمسان حامية قوية من جنودهم لمواجهة خطر الغزو الذي قد يطرأ من ناحية المغرب الأقصى فكم من مرة حاول الأشراف السعديون ملوك مراكش المعاصرون لأتراك الجزائر فتح تلمسان لكنها تنهزم أمام القوات التركية المعسكرة بتلمسان ، وبذلك فإن تلمسان فقدت مركزها السياسي والاقتصادي والثقافي أثناء الحكم التركي لاتخاذهم الجزائر مكان السلطة المركزية ، أما من حيث المنشآت العمرانية فلم يشيد الأتراك ما يخلد ذكرهم في تلمسان كما فعلوا في مدينة الجزائر إلا مسجد سيدي اليدون وضريحي الرجلين الصالحين **سيدي عبد الله بن منصور** و**سيدي محمد بن علي** بقرية **عين الحوت** ، كما قاموا بإصلاح وترميم ضريح سيدي بومدين وسقف مدرسة العباد ومسجد سيدي إبراهيم المصمودي ومسجد سيدي الحسن بن مخلوف ، وشيدوا دار الباي أو البايلك الموجودة جنوب المدينة قرب أسوار **المشور** الغربية وهي الآن مقرّ السلطة الجزائرية كما كانت مقر السلطة التركية ثم مقر الخليفة البوحميدي في عهد **الأمير عبد القادر** ثم مقر السلطة الفرنسية بعد ذلك [1]، أضف إلى ذلك أن الأتراك انفردوا بامتيازات على حساب أهل البلد الأمر الذي أجبر العديد من الأسر التلمسانية الهجرة إلى المغرب الأقصى ، إلا أنه وقع استقرار نسبي كان له أثره في الميادين

---

1 / محمد بن رمضان شاوش.باقة السوسان.ص119.ص245

الاجتماعي والاقتصادي في عهد **محمد عثمان باشا ومحمد باي الكبير** فازدهرت الفلاحة وتربية المواشي والصناعة من نسيج ودباغة ونحاس وأسلحة كالسيوف والبنادق ، وقد شارك الأندلسيون بالنشاط الاقتصادي فمنهم من استقر بالريف وعلّموا مواطنو تلمسان تقنيات الري والغراسة وتربية الحيوانات ، ومنهم من استقر في شمال وشرق المدينة وعلّموا أهلها الفنون والحرف التي أصبحت حاليا تسمى الحرف التقليدية وهذا خلافا للأتراك الذين حرموا سكان تلمسان وباقي سكان الجزائر وحرموهم من مناصب الإدارة والحكم كما فعلت روما من قبل وفرنسا من بعد لأن خطتهم كانت خطة استعمارية محضة ، وقد عاشوا في الجهة الغربية من المدينة وبحي باب الجياد . **أنظر الرسم البياني رقم 5**

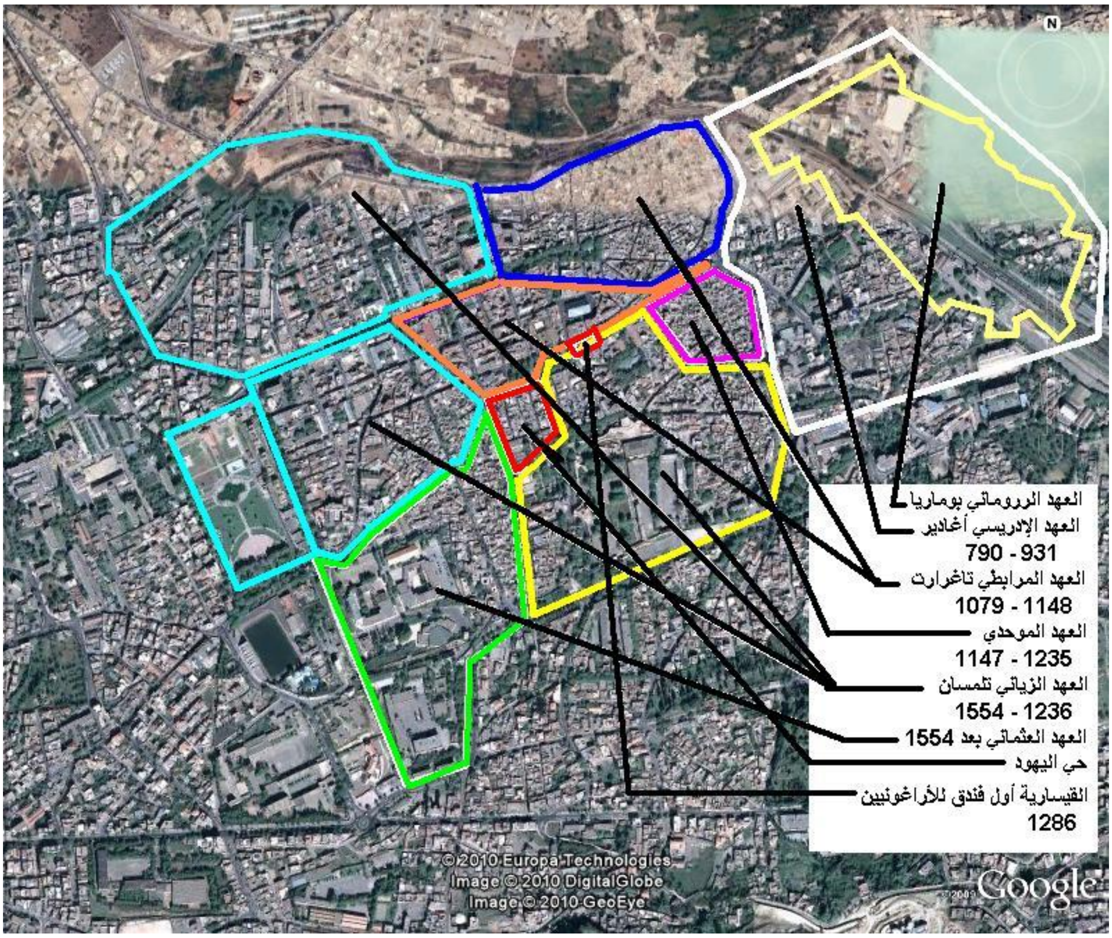
ومما تقدم عن تلمسان في العهد التركي يمكن القول أن المجتمع التلمساني هو جزء من المجتمع الجزائري ، إذ أن هناك ثلاثة عوامل خارجية أثرت في الحياة الاجتماعية والثقافية خلال العهد العثماني ، الأول هجرة الأندلسيين التي بدأت خلال القرن التاسع والعاشر ن والثاني هو الوجود العثماني نفسه والثالث هو الوجود المسيحي واليهودي ، فقد حل بمعظم المدن الجزائرية خاصة الساحلية منها عدد كبير من المهاجرين الأندلسيين الفارين من اضطهاد الأسبان الذين استولوا على أملاكهم ، فاستوطنوا الجزائر وأسهموا في الحياة الاجتماعية بإدخال عنصرين رئيسيين الأول مضاعفة الكفاح ضد الأسبان في البحر والثاني نشر أنماط حضارتهم بين الجزائريين فارتقت بوجودهم العمارة وصناعة الطب والموسيقى والزراعة والزرابي والحرف والتجارة والتعليم والخط والوراقة وصناعة الكتاب ، كما أثر العثمانيون بدورهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزائر بربط المجتمع الجزائري بالمجتمع

الشرقي بوسائل حضارية شرقية من مآكل وملابس ومشارب وألقاب وتقاليد ، كما أدخلوا المذهب الحنفي وأثروا في العمارة كالمساجد والأضرحة والموسيقى والخط والمنشآت العسكرية والبحرية واللغة والملابس وأنشئوا الأحباس ذات الطابع الاجتماعي والعلمي ، وبعد عدة أجيال من الوجود العثماني في الجزائر ظهرت فئة جديدة من أبناء العثمانيين من أمهات جزائريات ن وكان أبناء هذه الفئة يطمحون بالميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى الصعود إلى المرتبة الأولى في المجتمع ن ولكن العثمانيين منعوهم واعتبروهم **كراغلة** غير أصليين أو أبناء عبيد حتى يحافظوا على السلطة في أيديهم لأن قوتهم تكمن في إبعاد أهل البلاد عنها ولو كانوا من صلبهم ، إضافة أن العثمانيون قد أبعدوا الحضر عن مقاليد السلطة غير أن الحضر كان لهم نفوذ مادي بسيطرتهم على الجانب الاقتصادي كون فئتهم كانت تضم العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتاب والإداريين ؛ ولم تكن المدن الجزائرية في العهد العثماني كالمدن الأوروبية تشهد نمو في العمران وزيادة السكان وازدهار التجارة وبداية الصناعة والحماية الصحية ووفرة رؤوس الأموال وانتشار التعليم بل كانت لا تزال تعيش بأسلوب العصور الوسطى الأوروبية بالشوارع الضيقة والأبواب التي تغلق عند الغروب وتفتح عند الشروق وليس هناك بنوك ولا تنافس رأس مالي ... بل كل شيء كان تقليديا ضعيف المستوى [1].

---

1 / أبو القاسم سعد الله.تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري.الجزء الأول.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.1981.ص142.ص143.ص160.

توسع المدينة القديمة من العهد الروماني إلى العهد التركي



الرسم البياني رقم 5

الصورة مأخوذة من موقع **Google Earth** و الرسم البياني من تصور الطالب الباحث **بن عمار محمد** بالاعتماد على دراسة **فؤاد الغماري** للمدينة القديمة بوماريا المرجع موقع الإنترنيت **www.webjournal.unior.it.pdf** والاعتماد على كتاب تلمسان الذاكرة **لبراهامي نصر الدين ونقادي سيدي محمد** ص **64** .

<u>تلمسان ما بين العلويين والأمير عبد القادر :</u>

1246 هـ – 1259 هـ / 1830 م – 1842 م

بعد سقوط الجزائر العاصمة على يد الفرنسيين ثم احتلال وهران أقلق هذا الوضع أشراف وأعيان وعلماء الناحية الغربية من بلاد الجزائر ، فخافوا على سلامة الدولة وأجمعوا على **محي الدين المختاري** الذي كان يتسم بصفات الإمارة لكنه اعتذر لكبر سنه فالتجئوا المغرب الأقصى ورحب بهم سلطان المغرب **مولاي عبد الرحمن** فعقد لابن عمه **علي بن سليمان** إمارة المغرب الأوسط وبعثه في خمسة ألاف رجل فرحب به أهل تلمسان وأقام بها ستة أشهر وامتد نفوذه من الحدود المغربية الجزائرية حتى **مليانة** ، فرأت فرنسا أن الخطر كبير فحذرت سلطان المغرب فعلم أنه ليس بمقدوره مواجهتها فاسترجع ابن عمه ، فعاد الاضطراب إلى الناحية الغربية للبلاد فاضطر أهل تلمسان وضواحيها العودة إلى **محي الدين** وألحوا عليه بالإمارة فرفضها وقبل بالجهاد فأظهر ابنه **عبد القادر** إقداما وشجاعة فبويع بالإمارة سنة **1248 هـ / 1832 م** فاختار لإقامته مدينة **معسكر** ، وبدأ بتنظيم أمور دولته ، بلغه عصيان **محمد بن نونة** قائد الحضر في مدينة تلمسان الذي نزل بها من المغرب أيام حكم **علي بن سليمان** ابن عم الخليفة العلوي **مولاي عبد الرحمن** ، فسار إليه **عبد القادر** يأمره بالرجوع عن الطاعة ويعده بالعفو فأبى وتمادى وخرج لقتاله ، فقام الكول **أوغلان** الطائفة الثانية من تلمسان بقيادة **بن عودة** المستمرين على الطاعة على الاستيلاء على المدينة بعد خروج **بن نونة** لمحاربة الأمير ، فانهزم وفر إلى قرية العباد بضريح أبي مدين شعيب ، فدخل الأمير عبد القادر تلمسان ومكث فيها أياما وعفا عن **بن نونة** وأبرم الصلح بين الحضر والكول **أوغلان** ،

واتجه لتحرير الجهة الغربية للجزائر من إقليم وهران ومستغانم من الاحتلال الفرنسي وكبده خسائر لم تكن في حسبان القادة الفرنسيين حتى لجئوا إلى طلب الهدنة ، وهنأه على هذه الانتصارات ملك المغرب مولاي **عبد الرحمن بن هاشم** ودعمه بالمال والذخائر الحربية ، فقام الأمير بتنظيم أموره وفرض ضريبة على الرعية أسماها المعونة فاستقر الوضع لبضعة أيام وعاد الأمن لكن بعض القبائل **كبني عامر** رفضوا الاستمرار في دفع الضرائب فأرسل إليهم الأمير **مصطفى آغا بن إسماعيل** لمحاربتهم فتمادى في ذلك ، وفي **1250 هـ /1834** م توجه الامير إلى تلمسان وأراد عقد المصالحة بين **بني عامر** و**بن إسماعيل** لكن هذا الأخير وبمساعدة الحمية التركية حاربه ، غير أن جيش الأمير كان قويا واستطاع محاصرة بن إسماعيل في قلعة **المشور** فعلمت فرنسا بذلك فأرسلت المدد بقيادة **كلوزيل** سنة **1252هـ / 1837** م فاستطاع دخول تلمسان وفرض على أهلها ضرائب باهظة كلف رئيس الكول أوغلان **مصطفى بن مقلش** بجمعها ولما بلغ السلطات الفرنسية ظلم **كلوزيل** عزلته عن تلمسان وأرسلت غيره إلا أن الأمير واجههم ، ثم حاصر تلمسان مدة تسعة أشهر، وفي سنة **1253 هـ / 1838 م** وبمقتضى معاهدة **تافنة** بين الأمير والجنرال **بيجو** تخلت فرنسا عن **أرشقول** ومدينة **تلمسان** مع المدافع التي كانت فيها قديما [1]، وبذلك بدأ الأمير ببناء دولته وإقامة عاصمته المتنقلة المعروفة باسم **الزمالة** فأنشأ مصانع صناعة السلاح فكانت المدافع تصنع في تلمسان ومعسكر ومليانة والمدية كما ابتنى دارا لضرب السكة وجعلها من الفضة والنحاس

---

1 / محمد الطمار.تلمسان عبر العصور.ص256.ص258.

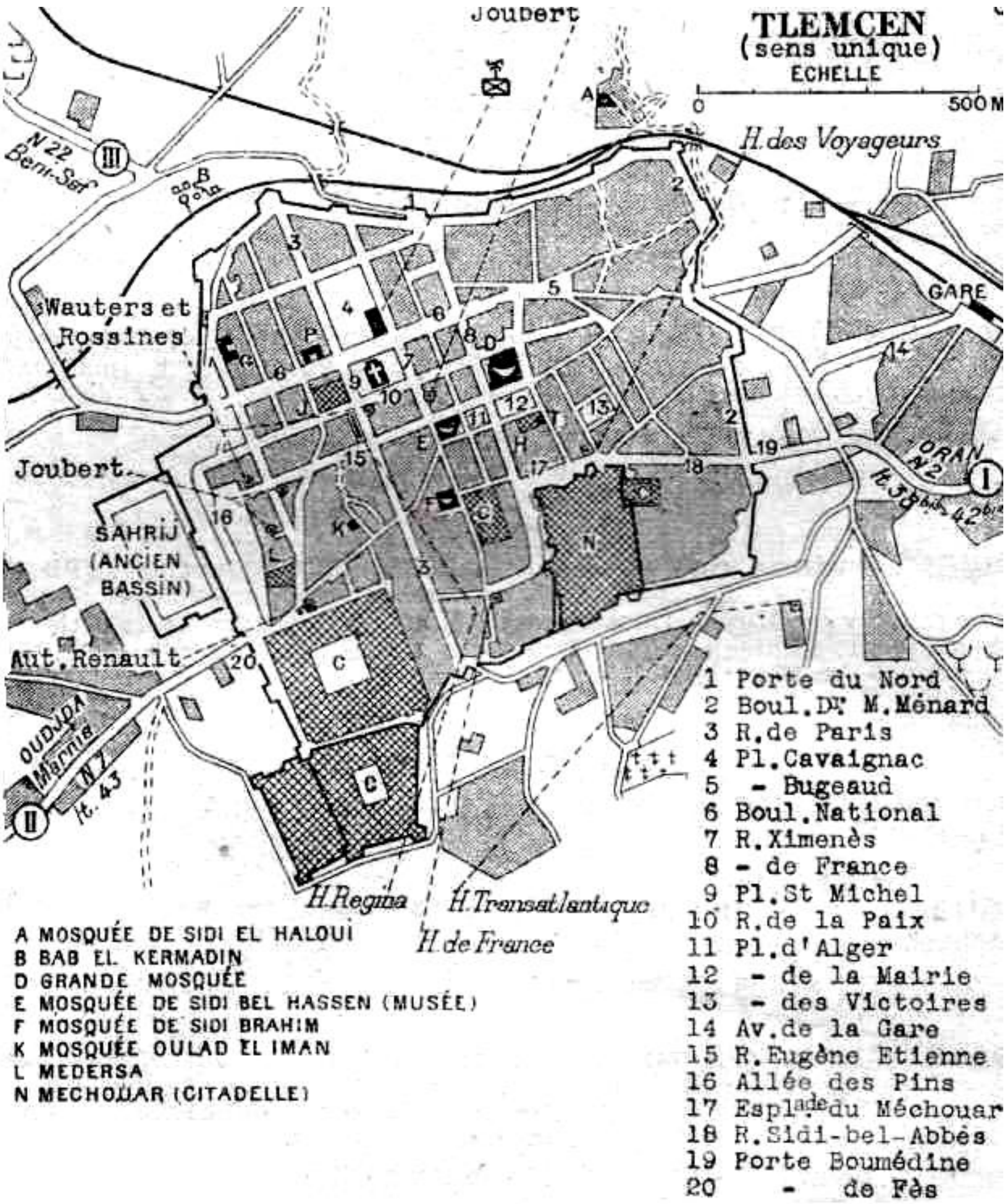
فازدهرت التجارة وانتعشت الحرف والصناعات ، غير أن هذا لم يـــدم طويلا ، ففي سنة **1256 هـــ / 1841 م** عاد الجنرال بيجو إلأى الجزائر بحملة ضد الأمير واحتل معسكر ثم سنة **1257 هـــ / 1842 م** توجه نحو تلمسان بمساعدة بعض أهالي تلمســـان فـــدخلها وحصـــنها خشـــية أن يسترجعها الأمير منه وأقام بها حكومة وسلم إدارتها للجنـــرال **بيـــدو** ، فحوصر الأمير حتى أضطر إلى اللجوء إلى طلب العون مـــن الدولـــة العثمانية ومولاي عبد الرحمن صاحب المغرب إلا أن كلاهما لم يجـــب لنداء الاستغاثة ، وفي سنة **1258 هـــ / 1843 م** تم تتبع آثار العاصـــمة المتنقلة **الزمالة** والقضاء عليها وعلى دولة الأمير عبد القادر.

<u>تلمسان في العهد الفرنسي :</u>

1259 هـ - 1382 هـ / 1842 م – 1962 م

وقبل أن يغادر الجنرال **بيجو** تلمسان ترك بها حامية فرنسية فجعل بها سنة **1270 هـ / 1854** م بلدية ثم سنة **1274 هـ / 1859** م مركز دائرة تابعة لعمالة وهران ، وقد هاجر العديد من أهلها المغرب الأقصى وبدأ الأوروبيون يستوطنونها وفي سنة **1286 هـ / 1870** م منحت الجنسية الفرنسية لليهود والأسبان المقيمين بها فجددوا بناء المدينة على النمط الأوروبي بفتح الطرقات العريضة والساحات وبناء الأسوار والأبواب المتينة ورسم الشوارع الواسعة كشارع سيدي بلعباس (شارع أول نوفمبر حاليا) شارع فرنسا(شارع الاستقلال حاليا) وشارع باريس (شارع تيجاني دمرجي حاليا). ووفقا للخطة إعادة التهيئة المقررة في **1845** م ، قامت السلطات الاستعمارية بالتهديم والإخلاء في **1887** م عن طريق خلق ساحتي الفندق والمسجد ومنطقة تافرطة الغير معمرة ، وفي سنة **1860** م قامت بإنشاء نواة للمدينة أوروبية دون مصادرة الأراضي ففتحت الشارع الوطني (شارع العقيد لطفي حاليا) بعرض **33** م، كما قامت بتهيئة الحي الأوروبي بتجهيز مقر الدرك ، والكنيسة والمحكمة وغيرها من المراكز الإدارية الحديثة كما قامت ببناء ساحات في مركز المدينة دفع بتدمير المدرسة التاشفينية **1872** م وتشييد مكانها مقر الدائرة سنة **1881** م والمدرسة اليعقوبية وإغلاق المدرسة أولاد الإمام ، وفي عام **1904** م دمّرت سوق القيصرية لبناء السوق المغطاة ، وهدّموا الكثير من المباني القديمة والمساجد العتيقة ، **لاحظ المخطط المعماري الفرنسي لمدينة تلمسان رقم 1 ورقم 2 .**

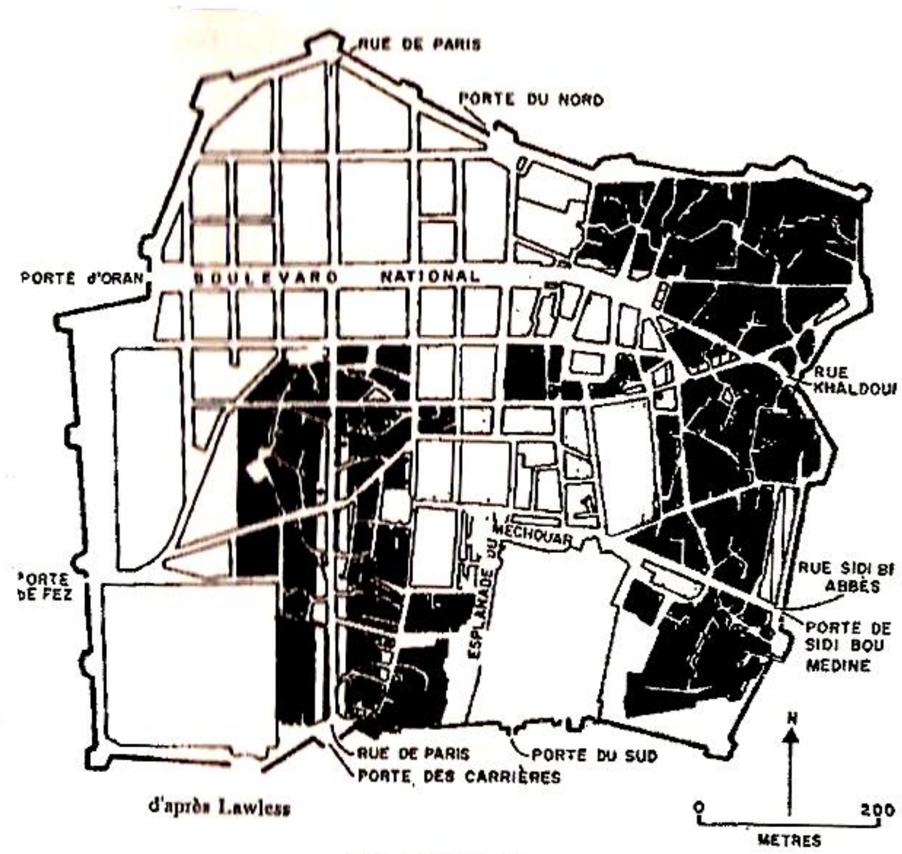
مدينة تلمسان حسب المخطط الفرنسي [1]



المخطط رقم 1

1 / المخطط من موقع الانترنيت : www.free.fr

مدينة تلمسان [1]



TLEMCEN

المخطط رقم 2

---

1 / المخطط من مرجع موقع الانترنيت السابق .

ومن المنجزات التي تمت في العهد الفرنسي في تلمسان كذلك والتي تخدم المصلحة الاستعمارية وتطمس الهوية الإسلامية العربية نجد أنه بنا المستشفى العسكري على أنقاض القصر الملكي بصرح المشور.

إضافة إلى تشييدها لمباني بطراز إسلامي مغربي كثكنة الصبائحية التي حولت في عهد الاستقلال إلى مدرسة للشرطة ثم إلى ثانوية أحمد بن زكري وهي أول ثانوية في تلمسان ، كما بنت **collège de slane** والتي حاليا هي متوسطة ابن خلدون للبنات ، وبساحة عزوز التي كانت تقابل مدخل القيسارية الاستعمارية سنة **1860 م** أقامت نصب تذكاري يرمز لانتصارهم وهو أول تمثال وضع بالمكان عبارة عن امرأة عارية نحت على قطعة من الرخام الأسود فأطلق العامة على الساحة اسم : بلاص الخادم **place de la négresse** وبعد الحرب العالمية الأولى استبدل التمثال بنصب آخر عرفانا للذين سقطوا من أجل الوطن وبعد الحرب العالمية الثانية عوّض بتمثال آخر أكثر رونق نقشت عليه أسماء الذين سقطوا في ميدان الشرف من أجل فرنسا ، وكانت هذه الساحة من حيث موقعها تعدّ الحد بين تلمسان العلوية والسفلية فشيد المستعمر مدرجين ضخمين ونقش على واجهة الدرج تاريخ بنائه بالأرقام الرومانية **MDCCLX** ومعناها سنة **1860 م** ، ومع وصول خط السكة الحديدية إلى المدينة نهاية القرن التاسع عشر أوكل بناء القنطرة الحديدية بالوريط للمهندس الفرنسي الشهير **إيفال Eiffel** صاحب البرج الباريسي وبنت محطة القطار ثم أدخلت عليها فيما بعد الطراز الأندلسي غير أنها قد ندمت على تهديم المباني الأثرية ففي **1323 هـ /1905 م** دشنت المدرسة الجديدة والتي بنتها على الطراز الإسلامي المغربي ، كما بنت كنيستين الأولى كنيسة البروتستانت صغيرة الحجم والتي هي الآن

روضة الأطفال لذوي الحاجات الخاصة والثانية كنيسة الكاثوليك وهي الأهم وهي حاليا تعتبر قاعة الفنون .

وبعد **1920 م** أخذ التعمير بعدا جديدا بالبناء ما وراء الأسوار، وإنشاء حي بوسيجور, بيل اير على الطريق المؤدي إلى منصورة وسيدي شاكر عند سفح الهضبة لالة ستي ، ومواصلة القلعة أيضا، في فترة الاستعمار الفرنسي لتلمسان ارتفع عدد السكان من **5.000** نسمة في **1842 م** إلى **73.000** نسمة في عام **1954 م** و **82.500** نسمة في عام **1960 م.** وخلال هذه الفترة كذلك، خسرت **تلمسان** مكانتها أمام **وهران** .

كما سمحت بتدشين المدرسة المعروفة بتلمسان بدار الحديث بالطراز الإسلامي على يد العلامة محمد البشير الإبراهيمي سنة **1356 هـ / 1937 م** ، وغيرها من التدشينات التي تنوعت بين الطابع الإسلامي والطابع الأوروبي مع تغليب الطابع الثاني .

أما في الجانب الاجتماعي والاقتصادي لسكان مدينة تلمسان ففي الثلاثينيات والأربعينيات كان الجزائريون يعيشون عيشة سيئة كانوا يعتمدون فيها على التضامن والتعاون بالاعتماد على حرفهم اليدوية ، فالحرفة اليدوية كانت لا تغني أصحابها ، فقد عرف الحرفيون خلال الأزمات الدولية المتكررة ما بين **1920 م** إلى **1940 م** فترات طويلة من البطالة والركود والبؤس وبسبب هذا كان الحرفي يبحث عن عمل آخر لكسب قوته ، ومن جهة أخرى نلاحظ أنه في المناطق المجاورة لمدينة تلمسان ولسد الحاجات كثرت وتوسعت الصناعة التقليدية العائلية الحرفية باستعمال المواد الطبيعية المحلية من طين وحلفة وخشب وصوف[1]

---

1 / دندان سيد أحمد.الحياة اليومية بتلمسان والجزائر من 1936 إلى 1996.دار علاء الدين.الطبعة الأولى.2001.ص31.ص34.

وغيرها ... قصد صناعة المنتوج وتسويقه في سوق المدينة بالاعتماد على حرفيين مهرة تعلموا الحرفة أبا عن جد . مع العلم أن الوضع الإقتصادي الجيد يسمح للمدينة بأن تكون قبلة الوافدين عكس الوضع الاقتصادي السيء الذي يجعل من المدينة وكأنها مجرد طلال .

فنجد عند إبن خلدون مسألة هامة جدا وهي أن الحالة الاقتصادية تؤثر وتغير المجتمع ، بل إن الوضعية الاقتصادية تغير حتى أخلاق البشر وذلك لأن استفحال الحضارة والترف تقترن بوجه عام بارتفاع أسعار الحاجيات ، وهذا الارتفاع يزيد في مشاكل المعيشة [1].

ومدينة تلمسان عبر مرّ الزمن اعتبرت مركزا تجاريا هاما بحكم موقعها الجغرافي ، كما ساهمت الحرف والصناعات التقليدية ولا سيما حرفة النسيج بشكل كبير في شهرة المنطقة بعد الاستقلال خاصة في سنوات الستينيات والسبعينيات وبعدها لم يبقى من تلمسان إلى حنين الماضي .

---

2 / الصغير ابن عمار.الفكر العلمي عند ابن خلدون.الطبعة الثالثة.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.الجزائر.1981.ص94.

<u>تلمسان بعد الاستقلال :</u> بعد 1842 هــ / 1962 م

عندما نالت الجزائر الاستقلال أصبحت مدينة تلمسان واحدةً من أهم مدن الجزائر وصارت عاصمةً لولاية تحمل نفس الاسم ونتيجة مــرور كل تلك الأجناس عليها من بربر وعرب وأسبان وعثمانيين وفرنســيين اكتسبت المدينة تنوعًا إنسانيًّا واسعَ النطاق ظهر فــي الثقافــة والآداب والعادات الاجتماعية في مزيج فريد لا تحوزه إلاّ تلمسان ، وتحفل مدينة تلمسان بالعديد من المساجد والزوايا التي مثلت منارات للعلم الإســلامي وتعلم فيها الكثيرون عبر الأجيال المختلفة ومن أهم العلوم التي يتلقاهــا الطلاب في تلك الزوايا العلوم القرآنية وبصفة عامة تتسم الزوايــا فــي تلمسان بصفات معمارية فريدة جمعت بين الطابع العربي الإسلامي إلى جانب الطابع البربري الصحراوي [1].

وقد شهدت مدينة تلمسان توسع عمراني شبه فوضوي بعد الاستقلال في مناطق عدة خارج المدينة القديمة كحي **بودغن** وبعــض المنــاطق بمنطقة الكيفان وأخرى بحي سيدي سعيد وغيرها من المناطق التي كانت قبلة للعديد من سكان الريف الذين دخول المدينة خاصة مابين الثمانينيات إلى نهاية التسعينيات بحثا عن الأمن بسبب العشرية السوداء التي مرت عليها الجزائر ، وقد سبّب هذا النزوح السكاني اختلال في العديــد مــن المجالات . مما أدى إلى زيادة النمو الديمغرافي بولاية تلمســان ، ولــم تشهد أي تطور عمراني بمفهوم الفن الإسلامي في سنوات التســعينيات رغم المشاريع المنجزة ، ويبلغ تعداد السكان **950.431** نســمة حســب تقديرات **2007** م في حين تقدر المساحة الإجمالية بــ **9061 كلم** مربع.

---

1 / من موقع الإنترنيت : www.maktoob.com

ومو‌قعها حاليا في أقصى غرب الوطن ، الحدود الجزائرية المغربية ، من **مرسى بن مهيدي** إلى **البويهي** على مسافة **70 كلم** ، ويحدها شمالا **البحر المتوسط** وشرقا ولاية **سيدي بلعباس** وجنوبا ولاية **النعامة** وفي الشمال الغربي ولاية **عين تيموشنت** ، وبذلك تقلصت مساحتها التي كانت عليها قبل عهد الاستعمار الفرنسي وزادت تقليصا بعد التنظيم الإداري الجديد . **لاحظ الرسم البياني رقم 6** ، كما أنها قسمت إداريا حسب مفهوم المدينة الحديثة من ولاية وبلديات ودائرات، **الجدول رقم 1**

ولتلمسان موارد طبيعية تزخر بها تربة الولاية كالرصاص والزنك والكلس والصلصال للاسمنت والجبس والأحجار للتزيين والمعادن...وغيرها ، تتيح فرصا متعددة في مجال الاستثمار [1].

أما قدراتها الاقتصادية فتتميز الولاية بما يلي:

1 – مساحة زراعية صالحة معتبرة (**325.610** هكتار) .

2 – هيمنة زراعة الحبوب وزراعة الأشجار .

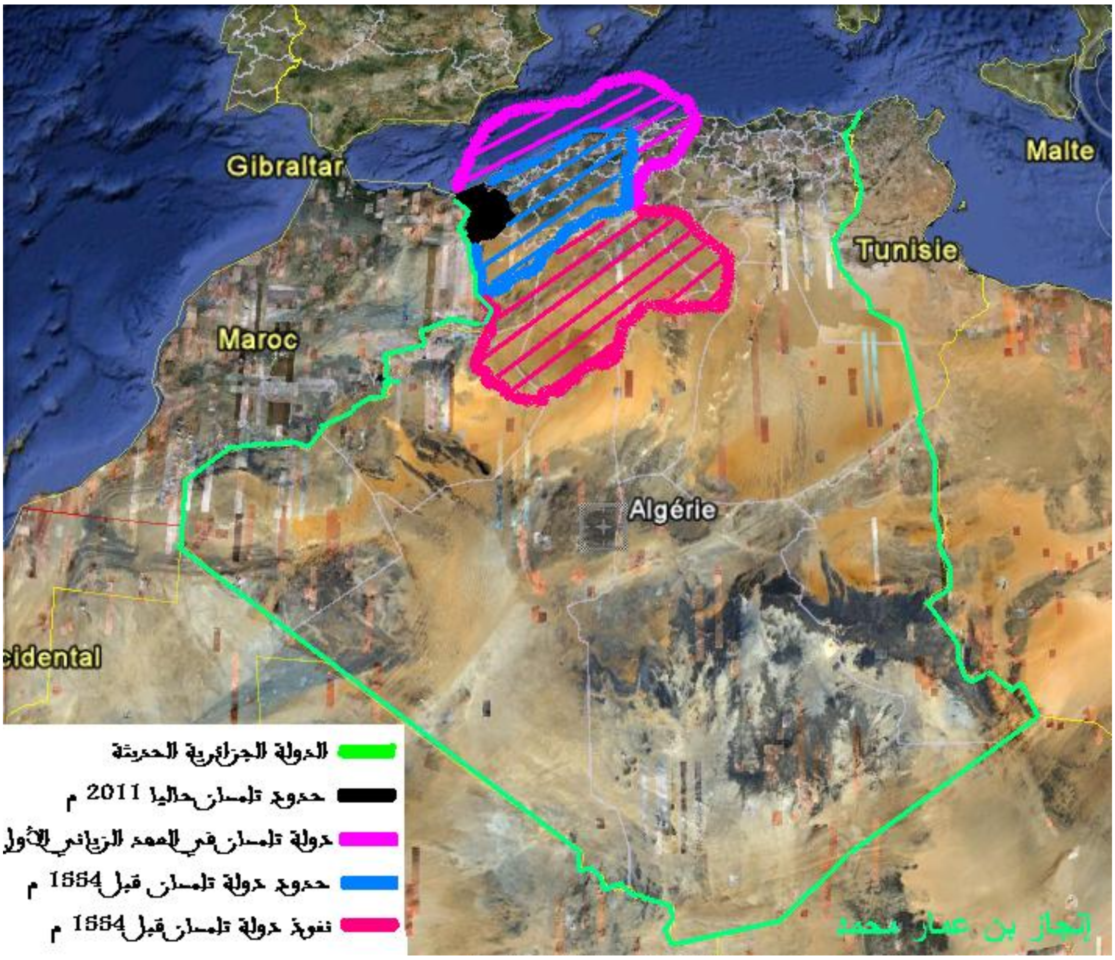
3 – أنواع متعددة ومتنوعة من الأسماك تشكل مجالات جذابة للنشاط .

4 – وجود مركبات صناعية كبيرة في مجالات الاتصالات والإلكترونيك والنسيج والكترو‌ليز والزنك والزراعات الغذائية ومواد البناء والتي تتيح فرصا متعددة لشراكة متبادلة ومربحة.

---

2 / من الانترنيت الموقع الرسمي لوزارة الداخلية والجماعات المحلية للجمهورية الجزائرية : www.interieur.gov.dz

حدود تلمسان بين الماضي والحاضر [1]



الرسم البياني رقم 6

---

1 / الصورة من موقع الانترنيت google earth أضيف عليها الرسم البياني مــن قبــل الباحث بن عمار محمد لتوضيح حدود تلمسان بين الماضي والحاضر .

أما المنشآت الاقتصادية والإدارية والاجتماعية :

1 – وجود جامعة تشهد نموا مطردا وكفيلة بتأطير ودفع التنمية المحلية.

2 – زُوّد قطاع التربية الوطنية بمجموعة من المؤسسات المدرسية منها **464** مدرسة ابتدائية و **113** اكمالية للتعليم الثانوي و **46** ثانوية.

3 – يشمل قطاع الصحة **04** مستشفيات و**17** عيادة متعددة الخدمات و**262** قاعة للعلاج .

وأما النشاطات السياحية : تزخر الولاية بشريط ساحلي يتجاوز **70 كلم** مشكلا موقعا خلابا لترقية قطاع السياحة ، وهناك مناطق أخرى لازالت تنتظر التوسع السياحي استثمارات ذات بُعد جهوي ووطني بل دولي ، وتضاف هذه المزايا إلى الحمامات المعدنية ومحطات الاستجمام والمواقع الجبلية الهامة ، حيث تعكف الولاية على توفير الشروط الضرورية لتطويرها[1].

وأما بالنسبة للصناعة التقليدية : يتأرجح واقعها بمدينة تلمسان بين الضعف والتوسّط بعيدا عن صالونات العرض الموسمية ، فمثلا ولاية تلمسان وحدها كانت تصدّر في السبعينات من القرن الماضي ، أكثر من نصف مليون متر مربع من الزربية التلمسانية إلى أوروبا عموما ، وألمانيا خصوصا وهو مجموع ما تصدّره حاليا تونس والمغرب مجتمعتين. وكانت الزربية التلمسانية معروفة بخصوصياتها المميزة ، فإن أسباب التراجع مردّها توقف المهنيين وهجرة الكثير منهم إلى البلد المجاور المغرب ، بسبب احتكار الدولة للمواد الأوّلية وارتفاع الأعباء الضريبية وشبه الضريبية وانخفاض مستوى المعيشة للفرد الجزائري .

---

1 / الموقع الانترنيت السابق لوزارة الداخلية والجماعات المحلية للجمهورية الجزائرية

ولكن بعدما تدخلت الدولة وشجعت الشباب على الاهتمام بقطاع الحرف والصناعات التقليدية وقدمت لهم التسهيلات للاستفادة من القروض البنكية لوحظ أن عدد الحرفيين فاق **3900** حرفيّ سنة **2007** م ، **15%** منهم اختاروا الصناعة التقليدية الفنية ، في حين أن **45%** من الحرفيين منخرطون في النشاطات الخدماتية ، بينما **40 %** ينشطون في الإنتاج [1]. والهدف إعادة إحياء الحرف اليدوية في تلمسان.

وقد تناولنا في هذه المذكرة التعريف بحرفة من الحرف في مدينة تلمسان والتي لم تعد متداولة عند ذوي الاختصاص بسبب عدم الطلب عليها من قبل الناس واعتمادهم على المنتجات الجاهزة ، الحرفة التي نتحدث عنها هي حرفة النقش على الخشب والتي سنتعرض لها في الفصل الثالث من هذه المذكرة لمعرفة مراحل العمل الحرفي ومادتها الخام والتي هي الخشب .

ولكن ومع اختيار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية لسنة **2011** م ، فقد سعت السلطات إلى إعادة رد الاعتبار للعديد من المناطق بمدينة تلمسان حتى تواكب الحدث العالمي في استقبال الوافدين إليها من مختلف الجنسيات والتعرف على كل ما هو حضاري بالمدينة كونها مدينة الفن والتاريخ كما وصفها المؤرخ جورج مارسي .

---

1 / من موقع الانترنيت : www.yaosta.com

تلمسان حاليا : 1431 هـ / 2010 م

تشهد مدينة تلمسان إنجاز العديد من المشاريع الثقافية وترميم المعالم الأثرية وتهيئة المنشآت الثقافية استعدادا لاحتضان فعاليات عاصمة الثقافة الإسلامية لعام **2011** م .

وتشمل هذه المشاريع إنشاء المركز الثقافي الضخم ببلدية المنصورة التاريخية الذي يضم قاعة للمحاضرات تتسع لـ **1000** مقعد وساحات للعروض وعدة حجرات للبحث والدراسات ثم المركز الإسلامي الجديد الذي يشمل مدرجا للمحاضرات ومكتبة وخمس قاعات لاحتضان الأنشطة العلمية المتنوعة بالإضافة إلى جناح لتعليم القرآن للبنين والبنات وكبار السن فضلا عن قاعة للانترنت وقاعة متعددة الخدمات.

أما المشروع الثالث فهو مركز الدراسات الأندلسية الذي يعتبر الأول من نوعه في الجزائر والمغرب العربي والذي سينجز على النمط المعماري العربي الإسلامي وسيهتم هذا المركز حسب القائمين عليه بالتراث الأندلسي المادي والمعنوي ، إضافة إلى مشاريع أخرى كبناء فندق خمسة نجوم بهضبة **لالة ستي** ودار الإقامة الجديدة بمنطقة **بئر وانة** وغيرها من المشاريع ذات الطابع السياحي الثقافي .

وسيمثل احتضان ولاية تلمسان لفعاليات عاصمة الثقافة الإسلامية سنة **2011 م** حدثا ثقافيا مهما سيساهم في إعطاء دفعة لبعض المشاريع الأخرى ومنها تحويل متحف تلمسان إلى متحف وطني وفتح فرع للمكتبة الوطنية بتلمسان.

كما بدأت الجهات المختصة في عملية واسعة تشمل تهيئة وترميم قصر السلطان والمدينة العتيقة بما فيها دار الحديث التي كانت قلعة علم وتربية تستعملها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بث الوعي الديني

والوطني لمحاربة الاستعمار الفرنسي [1]، مع تهيئة ثلاث قاعات ســـينما مع انطلاق أعمال ترميم تطال بعض مآذن مساجد المدينة والحمامـــات القديمة على غرار حمام ندرومة [2] المسمى حمام البالي المرابطي بجوار الجامع الكبير الواقع في ساحة التربيعة بمدينة ندرومة العتيقة .

---

1 / من موقع الانترنيت : www.maakom.com

2 / من موقع الانترنيت : www.al-akhbar.com

التنظيم الإداري لولاية تلمسان

عدد الدوائر: 20

عدد البلديات: 53

دائرة تلمســـان : هي في الواقع على حدود بلدية تلمسان لتشمل عدة مجمعات سكانية مـــن بينها تلمسان وسط المدينة وحي بودغن الشعبي ، هضبة لالة ســـتي الرائعـــة وأغـــادير ، الكيفان وأبو تاشفين ، الكدية ، أوجليدة ، بوجليدة .

دائرة الغزوات : الغزوات – السواحلية – تيانت – دار يغمراسن

دائرة صبرة : صبرة – بوحلو

دائرة ندرومة : ندرومة – جبالة

دائرة الرمشي : الرمشي – بني وارسوس – عين يوسف – سبعة شيوخ – الفحول

دائرة سبدو : سبدو – القور – العريشة

دائرة باب العسة : باب العسة – السواني– سوق الثلاثة

دائرة المنصورة : المنصورة – تيرني – بني هديل – عين غرابة – بني مستار

دائرة اولاد ميمون : أولاد ميمون– الواد الأخضر – بني صميل

دائرة سيدي الجيلالي : سيدي الجيلالي – البويهي

دائرة شتوان : شتوان – عين فزة – عمير

دائرة هنين : هنين – بني خلاد

دائرة بني سنوس : بني سنوس– العزايل – بني بهدل

دائرة بني بوسعيد : بني بوسعيد – سيدي مجاهد

دائرة مرسى بن مهيدي : مرسى بن مهيدي – مسيردة لفاقة

دائرة فلاوسن : فلاوسن – عين فتاح – عين الكبيرة

دائرة عين تالوت : عين تالوت – عين نحالة

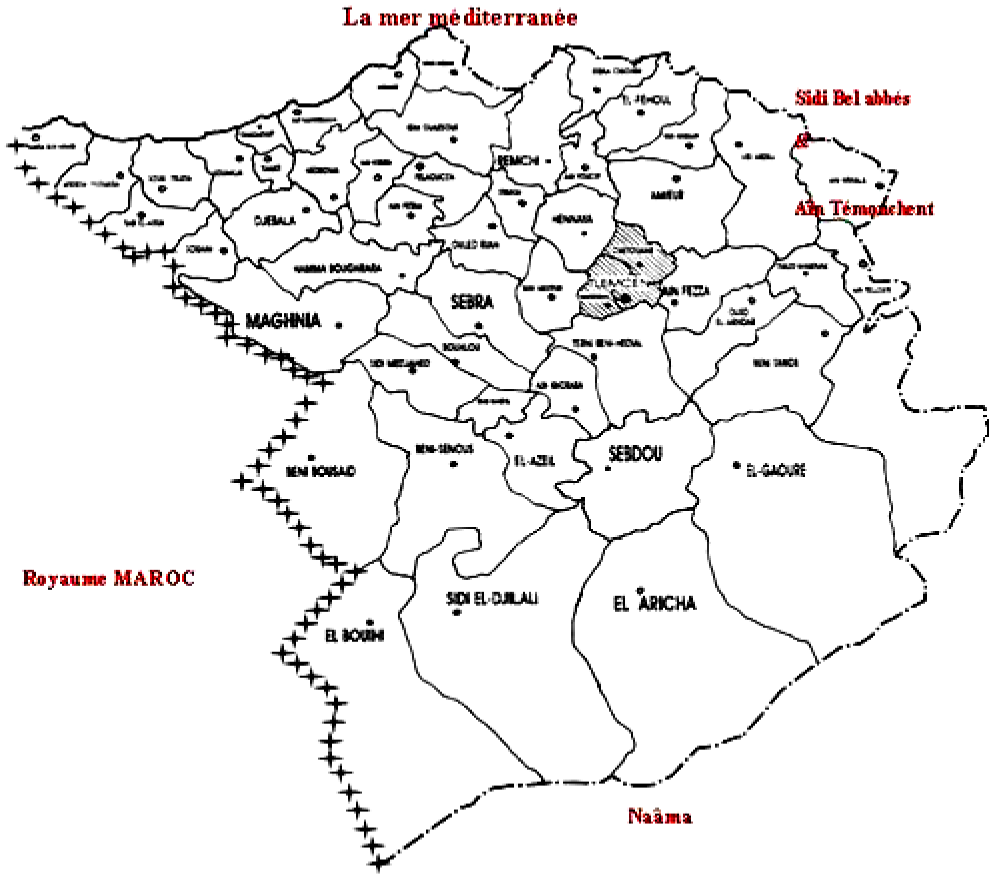
دائرة بن سكران : بن سكران – سيدي العبدلي

دائرة الحناية : الحناية – زناتة – ولاد رياح

دائرة مغنية : مغنية – حمام بوغرارة

الجدول رقم 2

التقسيم الإداري لولاية تلمسان



الحدود البحرية للولاية

الحدود البرية للولاية

حدود الدولة الجزائرية

دائرة تلمسان

الخريطة رقم 11

الفصل الثاني

قطاع الحرف والصناعات التقليدية

في إطار الإستراتيجية التي وضعتها الحكومة الجزائرية لتطوير السياحة في الجزائر ، فان الصناعات التقليدية والحرف تعتبر من أكبر الرهانات التي تراهن عليها الدولة الجزائرية بهدف تطوير مثل هذه الصناعات والحرف وعصرنتها لتتماشى مع التطورات المذهلة التي تشهدها الحركة السياحية في العالم.

وتعتبر الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر من أبرز الصناعات التي تساهم في إزدهار السياحة بالبلاد نظرا للأهمية القصوى التي تحظى بها مثل هذه الصناعات التقليدية ، إضافة إلى الطلب المتزايد عليها من طرف زوار الجزائر على مدار السنة.

ويعمل حاليا في قطاع الحرف والصناعات التقليدية بالجزائر حوالي مليون شخص ، حيث يشكل العنصر النسوي أكثر من خمسين بالمائة من اليد العاملة في هذا القطاع خاصة على مستوى البيوت باستعمال وسائل تقليدية يدوية .

ولعل أبرز ما تتطلع إليه الجزائر حسب مصادر وزارة الصناعات التّقليدية والمؤسسات الصغيرة والمتوسّطة ، هو تشبيب اليد العاملة بقطاع الصناعات التقليدية والحرف إضافة الى تشجيع الشباب لتعلم مثل هذه الحرف التقليدية ، وهذا من خلال توجيههم الى مراكز التكوين العديدة المتواجدة عبر مختلف محافظات الوطن.[1]

وتهدف الجزائر إلى توفير مناصب الشغل في قطاع الصناعات التقليدية والحرف ، حيث سخرت الحكومة الجزائرية كل الإمكانيات وهذا بالتعاون مع مختلف الوزارات المعنية وخاصة وزارتي السياحة

---

1 / من موقع الانترنيت : www.almasalla.travel

والصناعات التقليدية , وكذلك حث البنوك على تقــديم تســهيلات لكــل الشباب الراغبين في الاستثمار في الصناعات التقليدية والحرف .

وتزخر الجزائر بعدة صناعات تقليدية متنوعة إضافة إلى مختلــف الحرف وهذا على اختلاف محافظات الجزائــر ســواء بالصــحراء أو الشمال مثل صناعة الفخار ، الخشب والنحاس والجلد والزرابي وغيرها غير أن مثل هذه النشاطات لا زالت تعاني من عدة عراقيل إدارية على وجه الخصوص إضافة إلى ضعف التسويق ، الأمر الذي يحرمهما مــن تحقيق أرباح مالية معتبرة ويجعلها عرضة للتهريب إلى الخارج بطرق غير قانونية.

إضافة إلى أن الجزائر تسعى جاهدة إلى إحيــاء وتنميــة المؤسســات الصغيرة والمتوسطة لمختلف الصناعات والخدمات ولا سيما التي لهــا علاقة بقطاع الحرف والصناعات التقليدية كون هذا القطاع هو المحرك لقطاع السياحة .

وعليه فقد ارتأينا أن نقسم فصلنا هذا إلى مبحثين :

المبحث الأول

نتناول فيه مفهوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ونشأتها وتطورها في الجزائر ومدى فعاليتها في إحياء وتنمية الاقتصاد الوطني.

المبحث الثاني

فكان الحديث فيه حول قطاع الحرف والصــناعات التقليديــة مــع التطرق لمفهوم الحرفي والتفرقة بينه وبين التاجر كون الحرفــي هــو الركيزة الأساسية لبقــاء ودوام ســيرورة وانتعــاش قطــاع الحــرف والصناعات التقليدية .

المبحث الأول

المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر

تسعى الدولة إلى التوجه التنموي الوطني بهدف تطوير تشكيلة من الأنشطة الاقتصادية إلى جانب قطاع المحروقات ، بشكل يمكن من خلاله تحقيق زيادات حقيقية في الناتج الخام و بالتالي تدعم وتحسن المؤشرات الاقتصادية الكلية في الاقتصاد الوطني وتأهيله للمنافسة الدولية ، وإن البحث عن هذه الأنشطة يكون على أساس التركيز على القطاعات التي تملك فيها ميزة تنافسية ضمنية ، مثل القطاع الزراعي أو القطاع السياحي ، ويعتبر القطاع السياحي من المجالات الاستثمارية التي تملك فيها الجزائر مقومات معتبرة جدا من الناحية الطبيعية .

ويتشكل النسيج الاستثماري السياحي من نوعين من الاستثمار:

1- الاستثمار الثقيل في شكل المركبات السياحية الضخمة.

2- والنسيج المكمل والذي هو عبارة عن مجموعة الخدمات التي تقدم وترفق الظاهرة السياحية وتأخذ شكل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

فالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة تلعب دور مهم في تدعيم المنظومة الاقتصادية عامة وتحسب المؤشرات سواء في زيادة الناتج أو في إمتصاص اليد العاملة ، وتعتبر الصناعات التقليدية من الصناعات المصغرة والتي تملك فيها الجزائر ميزة ، كون أنها تنطلق من البيئة المحلية وبالتالي فهي خاصة جدا من حيث نوعية المنتج ، ونلاحظ على المستوى الدولي تطور مجموعة من الأسواق المختصة في الصناعات التقليدية .

وعليه فما هي المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ؟

وما دورهما الاقتصادي؟

أولا : ماهية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

تتواجد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في مختلف الاقتصاديات والملاحظ أن عددها يتناسب طردا مع التطور الاقتصادي الذي تعرفه البلاد ، وينظر لهذه المؤسسات على أساس أنها كيان مختلف في حجمه وطريقة تسييره وتأثيره على الاقتصاد ككل ، وليس على أنه مرحلة لبلوغ حجم أكبر داخل المؤسسة.

والإحصائيات التي أجريت في الدول المتقدمة توضح هذا البعد من خلال زيادة أهمية الصناعات الصغيرة والمتوسطة والتي تتواجد في مختلف الفروع والتخصصات الإنتاجية والخدمية ،

وتبرز عدة فروق في تحديد تعريف موحد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بين مختلف الاقتصاديات ، وهذا يعود للمعطيات الاقتصادية والسياسية.

ورغم كثرة الحديث عن المشروعات الصغيرة والمتوسطة في أرجاء المعمورة واستخدام هذا المصطلح استخداما واسعا في التشريعات القانونية سواء في الدول والمنظمات العالمية ، ليس هناك تعريف دقيق متفق عليه ، إذ أن مفهوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يضم فئات عريضة من المؤسسات الاقتصادية ليست متجانسة الأحجام والفروع والتقنيات ، كما أن المشروعات تختلف باختلاف الدول و مقوماتها الصناعية حيث تتصف في بلدان المصنعة بالديناميكية والتجديد على عكس نظيراتها في الدول النامية.

وبمعنى آخر إن كثرة التعاريف المستخدمة جعل مفهوم المؤسسات الصغير والمتوسطة غامض ويثير الكثير من الجدل في الأوساط الدولية، فبعض الدول تعتمد على عدد العمال وبعض آخر يقتصر على رقم

الأعمال ، ودليل على ذلك أنه أحصت بعض الدارسات أكثر من **50** تعريف في **75** دولة ، ومن جهة أخرى ترى لجنة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية أنه لا يوجد تعريف دولي شامل متفق عليه ، كما يستحيل في كثير من الدول النامية إيجاد تعريف لكثرة المنشآت التي تعمل في القطاع الغير رسمي.

ومما لا شك فيه أن هذا اختلاف يجعل من الصعوبة القيام بمقارنات دولية حتى و لو وجدت الإحصاءات ، وعلى العموم يتضمن التعريف اتجاهين أساسيين ، ونجد في الاتجاه الأول مختلف المعايير الكمية ، أما الصنف الثاني يهتم بالخصوصيات القائمة بين المشاريع سواء من حيث طبيعة النشاط أو الفروق الوظيفية بينها.

المعايير الكمية:

تعتبر المعايير الكمية أكثر المعايير استعمالا في التفرقة بين المشروعات الكبرى والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ونجد من أساسيات التعريف الكمي العمالة ورأس المال ، أو النواتج السنوية ، غير أن المعايير الكمية لا تعد سليمة أو كافية للتفرقة بين مختلف المنشآت رغم انتشار استعمالها في التعريف كما أنها صعبة التطبيق لإختلاف فروع النشاط.

المعايير النوعية:

تأخذ معايير النوعية العديد من الفروقات الخاصة ، سواء تعلق الأمر بالمؤسسة نفسها كالمعيار القانوني ، أو معيار فرع النشاط ، أو التقنية المستخدمة ، ويتعدى المعيار النوعي إلى حدود أخرى أكثر تعقيدا ، كأن تصنف المؤسسات حسب طبيعة العمل فيها (بمعنى العامل البشري المتعلقة بها) ، الهيكل التنظيمي ، و حجم السوق ، أو طرق مشاركة

صاحب المشروع في الإدارة ، وبالتالي لكل هذه المعايير ميزة نوعية يختص بها كل مشروع عن الآخر.

وتصنيف المشروعات الصناعية الصغيرة يعتمد على أربعة مجموعات أساسية وهي كالتالي:

1. طبيعة الملكية.
2. اختلاف الاستراتيجيات وطرق إدارة.
3. البحث والتطوير.
4. حجم الأسواق.

وعليه يمكن استخلاص خصائص وعناصر المشروعات الصناعية الصغيرة والتي هي كالتالي:

1- المؤسسات مسيرة بواسطة مالكها بطريقة شخصية.

2- قصور حجم النشاط والذي لا يتعدى الأسواق المحلية .

3- الاستقلالية. [1]

وقد أخذت الجزائر بالمعايير الأوربية رسميا في تحديد مفهوم (منذ قانون التوجيهي المؤرخ في 2001)، ويتضمن تعريف الجزائر العناصر الآتية حسب الجدول الآتي :

---

1 / من موقع الانترنيت : www.kantakji.com

معايير التعريف المؤسسة الصغيرة والمتوسطة في الجزائر [1]

المعايير / المؤسسة	العمالة الموظفة (عامل)	رقم الأعمال السنوية (مليون دج)	الحصيلة السنوية (مليون دج)
المؤسسة المصغرة	1 إلى 9	20	10
المؤسسة الصغيرة	10 إلى 49	200	100
المؤسسة المتوسطة	50 إلى 250	200 إلى 2000	100 إلى 500

غير أن المعايير المتعارف عليها في تصنيف المؤسسات من حيث الحجم تكون كمية أو نوعية ، فهي المعايير الكمية يتم الاعتماد على عدد العمال ورأس المال ، أما المعايير الفنية فتتمثل في طبيعة الملكية والإدارة ونوعية التكنولوجيا ، والتفاصيل المتعددة التي تظهر ضمن المعايير تشكل صعوبة واضحة في وضع الحد الفاصل بين حجم و آخر. وعلى سبيل الذكر فإن الاتحاد الأوربي يحدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تلك التي:

1 – تشغل أقل من 250 عامل.

2 – رقم أعمالها لا يتجاوز 40 مليون أورو.

---

1 / القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.الجريدة الرسمية العدد 77 الصادرة في 15 ديسمبر 2001،

3 – لا تتجاوز نسبة التحكم في رأسمالها 25%.

ثانيا : تطور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر

لقد تطورت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ببطء شديد خاصة قبل **1988** ويرجع ذلك إلى اعتماد المنهج الاشتراكي في تحقيـــق التنميـــة الاقتصادية عن طريق الصناعات الكبرى وعموما فهناك ثلاث مراحـــل تميز تطور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر :

المرحلة الأولى 1962 – 1982 [1]

حيث عرفت هذه المرحلة تنظيما ركز على تحديد توســـع وتطـــور المؤسسة الصغيرة والمتوسطة الخاصة مع الإشارة إلى إقامة عدد معتبر من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاضعة للقانون العام خاصة على مستوى الجماعات المحلية .

لقد كان قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الذي بقي مهمّشا تمامـــا خلال هذه الفترة يتشكل في معظمه من المؤسسات التي سلمت إلى لجان التسيير الذاتي بعد رحيل مالكيها الأجانب حيث كانت حوالي **98%** منها مملوكة للمستوطنين الفرنسيين قبل الاستقلال وكانت تلك التي تعود إلى الجزائريين محدودة على المستوى العددي وعلى المستوى الاقتصـــادي وبعد الاستقلال مباشرة ونتيجة للهجرة الجماعية للفرنسيين أصبحت تلك المؤسسات متوقفة عن الحركة الاقتصادية الأمر الذي جعل الدولة تصدر قانون التسيير الذاتي ، ثم التسيير الاشتراكي للمؤسســـات منـــذ **1971** كشكل من أشكال إعادة تشغيلها وتسييرها وأصبحت تابعة للدولة , وفي ظل تبني الخيار الاشتراكي وإعطاء القطاع العام الدور الأساسي علـــى

---

1 / من موقع الانترنيت : www.awladdz.info

حساب القطاع الخاص واعتماد سياسات الصناعات المصنعة وما يرتبط بها من مؤسسات كبرى مرافقة في القطاعات الاقتصادية ، فقد شـــهدت منظومة المؤسسات الصـــغيرة والمتوســـطة فـــي ســـنوات الســـتينات والسبعينات ضعفا كبيرا سواء تلك التابعة للقطاع العام أو تلك المملوكة للقطاع الخاص .

وخلال هذه الفترة انحصر دور المؤسسات الصغيرة والمتوســطة فـــي تحقيق التنمية المحلية وتلبية الاحتياجات المتزايدة من السلع والخـــدمات للقطاع الصناعي (الاستثمارات الكبرى) ، وقد تركز دور الصـــناعات الصغيرة والمتوسطة على توسيع النسيج الصناعي وتحقيـــق الأهـــداف الاقتصادية والاجتماعية لاستراتيجية التنمية القائمة علـــى الصـــناعات الكبرى ، حيث كان ينظر إلى هذه الصناعات على أنها مكملة للصناعات الأساسية وأنها تقوم بمهمة تدعيم عملية التصنيع .

وقد تدعمت هذه الفكرة بالخصوص مع بداية تطبيق المخطط الربـــاعي الثاني في مرسومه رقم **74/ 68** بتاريخ **24 جوان 1974** على تـــدعيم اللامركزية بحثا عن توزيع عادل وأمثل في استعمال الموارد المتاحة .

ويمكن القول أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خلال الفترة (**1962-1982**) تطورت ببطء شديد ، وكانت هذه المؤسسات تنقسم إلى :

- مؤسسات صغيرة ومتوسطة تنتمي إلى القطاع العام .
- مؤسسات صغيرة ومتوسطة تابعة للقطاع الخاص .

1- المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التابعة للقطاع العام :

اعتبرت الصناعات الصغيرة والمتوسطة ضمن هذه السياسة قطاعا تابعا يخضع للإشراف المباشر للجماعات المحلية (البلدية , الولاية) التـــي أخذت على عاتقها مهمة تنظيم وضمان تطوير هذه الصناعات .

وتجلت مظاهر الاهتمام بالصناعات الصغيرة والمتوسطة المحلية في هذه المرحلة بتبني سياسة تنموية وتطويرية خاصة وذلك بتطبيق ثلاث برامج تنموية متتالية :

- **<u>البرنامج الأول : (1969/1967)</u>** ويشمل استعادة الوحدات القديمة الموروثة عن الاستعمار وتحويلها إلى مؤسسات عامة محلية وجهت لتطوير الصناعات الحرفية و التقليدية في إطار البرامج الخاصة مدفوعة من وزارة الصناعة .

- **<u>البرنامج الثاني : (1973/1970)</u>** وعرف تنمية الصناعات المحلية ضمن برنامج التجهيز المحلي انطلاقا من المخطط الرباعي الأول الذي سمح بتسجيل هذه الصناعات ضمن المخطط الوطني للتنمية .

- **<u>البرنامج الثالث : (1977/1974)</u>** شمل تطبيق برنامج الصناعات المحلية الذي اعتبر بمثابة الانطلاقة الفعلية لتنمية الصناعات الصغيرة والمتوسطة المحلية .

و قد عملت الدولة على إنشاء وحدات محلية صغيرة ومتوسطة تعمل على دعم مجهودات التنمية اللامركزية .

فبعد الاستقلال ورثت الجزائر هيكلا اقتصاديا مختلا مكونا أساسا من وحدات صغيرة مختصة في الصناعات الإستخراجية و التحويلية للمواد الخام الموجهة للتصدير , وفي ظل تبني خيار الصناعات المصنعة فقد استحوذت المؤسسات الكبرى على معظم المشاريع الاستثمارية و التي كانت تهتم أساسا بالصناعات الثقيلة مثل : صناعة الحديد والصلب , صناعة الميكانيك , الصناعة البترو كيمياوية , صناعة الطاقة والمحروقات [1].

---

1 / من موقع الانترنيت السابق

أما الصناعات الصغيرة والمتوسطة فقد اختصت في الصناعات التحويلية لبعض المواد خاصة منها الاستهلاكية وحظيت هذه الصناعات بأهميـــة ومكانة ثانوية , إذ انحصر دورها على تلبية بعض احتياجات الصناعات الكبيرة .

وخلال الفترة الممتدة مـــن **1963** إلـــى **1969** تميـــزت الاســـتثمارات بالضعف الشديد وذلك نظرا لضـــعف وتواضـــع الإمكانيـــات الماديـــة والبشرية بالإضافة إلى انشغال السلطات بمشاكل التنظيم الإداري وقـــد أعطيت الأفضلية للهياكـــل المتمركـــزة فـــي الصـــناعات القاعديـــة و المحروقات حيث شكلت الاستثمارات القاعدية حوالي **68%** من مجموع الاستثمارات أما الصناعات التحويلية فقد مثلت **32%** فقط .

أما خلال الفترة الممتدة من **1970** إلى **1977** فقد تم الاهتمـــام بقطـــاع الصناعات التحويلية ، وذلك ما عكسته الأهمية الكبيـــرة التـــي أولاهـــا المخطـــط الربـــاعي الثـــاني (**1977/1974**) للصـــناعات الصـــغيرة والمتوسطة في إطار مجهودات التنمية اللامركزية ، إذ اعتبـــرت هـــذه الصناعات وسيلة اقتصادية فعالة من شـــانها المســـاهمة إلـــى جانـــب المؤسسات الكبرى في تحقيق التنمية .

وفيما يخص الاستثمارات الصناعية الصغيرة والمتوسطة المقررة فـــي المخطط الرباعي الثاني فقد ارتكزت على تلبية الاحتياجـــات المحليـــة والوطنية خاصة المرتبطة بإنجازات الاستثمارات الصـــناعية الكبـــرى كمواد البناء التي احتلت مكانة هامة بين قائمة المشاريع المبرمجة إلـــى جانب الوحدات الصناعية الصغيرة التحويلية وبعض الوحدات القليلة جدا التي اختصت في نشاطات أخرى .

وعموما يمكن القول أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التابعة للقطاع العام تطورت وفقا للمخططات التنموية التي كانت ذات أبعاد سياسية تهدف إلى التوازن الجهوي دون الأخذ بعين الاعتبار للأبعاد الاقتصادية التي يجب من خلالها تحقيق تنمية اقتصادية .

2- المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة [1]:

باعتماد الدولة الجزائرية إيديولوجية التنمية القائمة على مبادئ الاشتراكية والتي تعتمد على القطاع العام بصفة أساسية فقد تم تهميش دور القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي واعتمدت الدولة على الاستثمارات العمومية لبناء قاعدة صناعية ولم يكن للقطاع الخاص دورا بارزا رغم كل التطورات التي شهدتها التشريعات الخاصة بالاستثمار خاصة قانون 1966و الذي تحدد من خلاله دور ومكانة القطاع الخاص في استراتيجيه التصنع المنتهجة وإعطاء الضمانات الكافية لرأس المال الخاص , غير انه تم من خلاله التأكيد على مبدأ تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية وذلك عن طريق إخضاع القطاع الخاص للمراقبة المباشرة و توجيه الاستثمارات الخاصة نحو أنشطة اقتصادية دون أخرى .

غير أن هذه الإجراءات لم تنجح في تطوير القطاع الخاص و بقيت حصيلة الاستثمارات الخاصة ضعيفة للغاية مقارنة بالمشاريع الاستثمارية التي قام بها القطاع العام .

وقد كانت السياسة العامة للدولة ترمي إلى تحديد توسع المؤسسة الخاصة عن طريق المراقبة الصارمة ، لا سيما عبر جباية تمنع أي تمويل ذاتي ويضاف إلى الضغوط الجبائية التي تقلص انتشار المؤسسات الصغيرة

---

1 / من موقع الانترنيت : www.djelfa.info

والمتوسطة قوانين عمل قاسية وحرمان المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة من ممارسة التجارة الخارجية .

أدت هذه الأوضاع إلى تقليص حجم الاستثمارات الخاصة و انخفـاض عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، وأصبح راس المـال الخـاص يستثمر وفقا للظروف والتوجهات السياسـية ، وقـد انحصـر اهتمـام المستثمرين في القطاعات التي لا تتطلب أي تحكم تكنولـوجي أو يـد عاملة مؤهلة إلا نادرا .

وعموما فإن الأوضاع كانت مناسبة لقطاع التجارة و الخـدمات التـي استقبلت استثمارات الخواص , وبالنسبة للصـناعة ركـز راس المـال الخاص على استراتيجية تعويض الواردات في مجال سـلع الاسـتهلاك النهائي كالصناعات الغذائية والنسيج ومواد البناء .

وما يمكن قوله أن خلال هذه المرحلة كان قطاع المؤسسات الصـغيرة والمتوسطة ملك للدولة ,فقد تطـورت هـذه المؤسسـات مـن خـلال المخططات التنموية و التي كانت لها أبعاد سياسية تهدف إلى التـوازن الجهوي على حساب الأبعاد الاقتصادية التي يجب من خلالها المحافظة على التنمية الاقتصادية ورفع الإنتاجية , وخلال هذه المرحلة لـم يكـن مفهوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالمفهوم العصري , ولكن كـان يسمى قطاع الصناعات الخفيفة

المرحلة الثانية 1982 إلى 1988 [1]:

وتميزت بمجموعة من الإصلاحات التـــي مثلـــت بدايـــة لتطـــور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة .

1- المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التابعة للقطاع العام :

تميزت هذه المرحلة بانخفاض مداخيل الدولة وذلــك نتيجـــة انخفـــاض أسعار المحروقات في الأسواق العالمية وخاصة سنة **1986** وكان لذلك اثر كبير على الاستثمارات التي يديرها القطاع العام و التي كانت تمول من خزينة الدولة , فقد كانت المؤسسات العموميـــة تتميـــز بانخفـــاض مستويات الكفاءة الإنتاجية والمردودية الاقتصادية إضافة إلـــى مشـــاكل متعلقة بعدم التحكم في التكنولوجيا المستوردة .

ونظرا لهذه العوامل قامت السلطات بإعادة النظر في السياسة الاقتصادية المطبقة ، وتجلى ذلك من خلال توقيف الاســـتثمارات الموجهـــة إلـــى المشاريع الضخمة والصناعات الثقيلة وتوجيه الاستثمارات الجديدة إلـــى نشاطات اقتصادية كانت مهمشة من قبل مثل الصناعات الخفيفة .

وفي هذا الإطار عرف قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة اهتمامـــا نسبيا باعتباره قطبا محركا وحيويا بإمكانه المساهمة بصفة فعالـــة فـــي تنفيذ وتحقيق أولويات و أهداف توجهات السياسة الاقتصادية الجديدة .

ونتيجة لذلك عرفت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المحلية (القطـــاع العام) تطورا ملحوظا في بداية الثمانينات حيـــث وصـــلت إلـــى 341 مؤسسة سنة **1984** .

---

1 / من موقع الانترنيت السابق .

2- المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة :

بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة, فخلال هذه المرحلة ظهرت إرادة تسعى إلى تأطير وتوجيه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وقد برز ذلك من خلال إصدار إطار تشريعي وتنظيمي يتعلق بالاستثمار الوطني الاقتصادي الخاص ، غير أن العراقيل التي كانت تواجهها الاستثمارات الخاصة تركت أثرا كبيرا على تطور منظومة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة, ولم يكن لقانون الاستثمار لسنة **1982** اثر كبير في تطور هذه المؤسسات .

وعرفت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تأخرا كبيرا وذلك لعدة أسباب أهمها :

- سيطرة القطاع العام على معظم الميادين الاقتصادية ولمدة طويلة من الزمن وبالتالي لم تترك الفرصة للقطاع الخاص إلا مجالات التجارة .
- احتكار الدولة للتجارة الخارجية جعل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة تحت سيطرة المؤسسات العمومية .
- الأسعار كانت تحدد من طرف الجهاز الإداري ، أي أن الأسعار لم تكن تحدد على أساس اقتصادي مما قلص تشجيع الاستثمارات الخاصة .
- وقد كان هناك تمييز بين القطاع العمومي والقطاع الخاص ، فالقطاع الخاص عموما تطور على هامش القطاع العمومي وليس عن طريق إرادة سياسية واضحة ومحددة ، كما أن القطاع الخاص في الجزائر وجه استثماراته نحو إنتاج السلع الاستهلاكية وليس اتجاه الإنتاج الصناعي ، أما القطاع العمومي فقد أعطيت له كل العناية في إطار الاستثمار والإنتاج ، وأن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لم تنل ذلك الاهتمام .

المرحلة الثالثة 1988 – 2004 [1] :

وتميزت بمحاولة السلطات الجزائرية إقامة منظومة مؤسسات صغيرة ومتوسطة وذلك من خلال تقديم مجموعة من التسهيلات التي مست عدة جوانب .

إن اعتماد النهج الاشتراكي لحقبة طويلة من الزمن والذي كان يشجع القطاع العام على حساب القطاع الخاص لم يؤد إلى تحقيق تنمية اقتصادية ، فبمجرد ما انخفضت مداخيل الجزائر من العملة الصعبة برزت إلى الأفق مشاكل عدة كان يعاني منها القطاع العام .

لذلك عملت السلطات الجزائرية على القيام بعدة إصلاحات تمكنها من الانتقال إلى الاقتصاد الليبرالي ، وقد بدأت منذ الثمانينات بتطبيق مجموعة من الإصلاحات الهيكلية على المؤسسات الاقتصادية تمثلت في إعادة الهيكلة العضوية والمالية واستقلالية المؤسسات العمومية ثم الشروع في عملية خوصصة المؤسسات العاجزة والمفلسة .

ومن أهم الأسباب التي دفعت الدولة للقيام بإصلاحات هي كما يلي :

- اعتماد الصناعات المصنعة منذ السبعينات كأحد أشكال النموذج التنموي في ظل النظام الاشتراكي ، فاعتمدت الجزائر على الصناعة وأهملت الزراعة و انتهجت التخطيط وأهملت قواعد التسيير الاقتصادي الراشد ، كما فضلت القطاع العام وأهملت القطاع الخاص.
- غياب نموذج التنمية في مرحلة الثمانينات (عرفت فترة الستينات والسبعينات بوضوح نموذج التنمية الاقتصادية) رغم محاولة الحكومة الجزائرية محاكاة النمط الرأسمالي في بعض مبادئه ، فتوقفت عجلة

---

1 / من موقع الانترنيت : www.awladdz.info

التنمية بانخفاض الاستثمارات بسبب انخفاض حاد في موارد الدولة التي كانت تعتمد كليا على المحروقات , نتيجة تراجع أسعار النفط وتقلص سوق المديونية .

– تأزم الوضع في الجزائر نتيجة انخفاض أسعار النفط وارتفاع حجم الواردات من السلع والخدمات كالسلع الغذائية .

– كما اعتمدت الجزائر كلية في تمويل الاستثمارات المخططة وفقا لنمط التسيير المركزي على القطاع المصرفي حيث لم تكن وظيفة هذا القطاع سوى خدمة الخزينة الأمر الذي أدى إلى عدم استفادة القطاع الخاص من القروض بالشكل الكافي .

ونظرا لذلك فقد تم إصدار قانون الاستثمار لسنة **1993** والذي يعتبر انطلاقة حقيقية للقطاع الخاص في الجزائر بحيث أصبح هذا القطاع يسترجع مكانته في الاقتصاد الجزائري أمام تراجع القطاع العام.

وقد تم اختيار قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كأحد الركائز التي يعتمد عليها من اجل تحقيق تنمية اقتصادية وإنعاش الاقتصاد الجزائري وبدأ الاهتمام بهذا القطاع حيث تم إنشاء وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، من اجل توجيه مبادرات القطاع الخاص إلى الاستثمار في قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ودفعه إلى العمل الإنتاجي و فتح المجالات أمامه للمشاركة بصفة فعالة في الكثير من النشاطات الاقتصادية الإنتاجية التي كانت حكرا على القطاع العام لمدة طويلة .

فكان لهذه السياسة التحفيزية زيادة حقيقية في مجموع الاستثمارات الخاصة التي تركزت بصفة أساسية في قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، حيث أن **99%** من المشاريع المصرح بها من **1994** إلى **1999** تمثل مؤسسات صغيرة ومتوسطة .

ورغم أن هذه المشاريع لم يتم تجسيدها إلا أن عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرف تطورا سريعا وخاصة بعد سنة **2000** ، وذلك نظرا للتسهيلات التي قدمتها السلطات المعنية.

من الملاحظ أن نمو عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من **1992** إلى **1998** كان متواضعا حيث **33%** خلال **7** سنوات أي بمعدل سنوي **4.7%** ، في حين أن عدد هذه المؤسسات ارتفع بمعدل **16 %** ما بين **1998** و **1999** .

ويمكن القول أن المؤسسات الصغيرة هي كما يدل اسمها مؤسسات ليست كبيرة لا تملك الموارد التي تساعدها على التعامل مع كافة الصناعات أو الأسواق ، كما أنها لا يمكن أن تتحمل الكثير من الأخطاء لأن الأخطاء تكلف مالا وخسارة المال تؤثر سلبا على السيولة النقدية التي هي حياة المؤسسة وأعملها التجارية ، وبذلك فإن مالك المؤسسة الصغيرة بحاجة إلى أن يكون دقيقا جدا في تفكيره الاستراتيجي حتى يتجنب الأخطاء الكثيرة التي تضعف المؤسسة الصغيرة ، والكفاح من أجل بقائها كون المؤسسة الصغيرة تعمل على حماية مواردها بحيث تحاول البقاء بعدد قليل من الموظفين أو بدونهم ، وهذا عكس المؤسسات الكبيرة التي تملك العديد من الموارد بتشغيل أعداد كبيرة من الموظفين وتملك أنشطة أبحاث التسويق ولها طرق قياس متطورة بالنسبة للزبائن وأن عدم توفر هذه الأدوات لدى المؤسسات الصغيرة يعني أنه يجب أن تكون إدارتها ذكية وواسعة الحيلة ، ولابد من إيجاد طرق أقل كلفة للحصول على نفس النوع من المعلومات عن الزبائن وكيفية التسويق [1].

---

1 / هولي إيدموندز.تسويق المؤسسات الصغيرة.ترجمة موسى جميل عدوان.بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع.المملكة العربية السعودية.2008.ص5.ص7.

وترجع عملية نمو المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة إلى ثلاث أنواع من عمليات الاستثمار [1] :

أ- الاستثمارات الكلاسيكية : وهي تلك الاستثمارات التي يقوم بها الخواص بشكل تلقائي أو بالاستفادة من المزايا والتحفيزات المقدمة في إطار قوانين الاستثمار لسنة **1993** و **2001** .

ب- المؤسسات المصغرة : وهي المؤسسات التي يقوم بإنشائها الشباب مابين **19** و **40** سنة الذين يملكون كفاءات مهنية ولم يحصلوا على منصب عمل وذلك بالاستفادة من الدعم المقدم من طرف الوكالة الوطنية لتشغيل الشباب **ANSEJ** .

ج- شركات العمال : وهي الشركات الناتجة عن المؤسسات العمومية المحلية ، فقد كان يقدر عددها بــ **1770** مؤسسة عمومية محلية في سنة **1993** ، وقد تم حل العديد منها حوالي **679** مؤسسة في سنة **1998** ، وقد نتج عنها حوالي **1697** شركة عمال عبارة عن مؤسسات صغيرة ومتوسطة ، تم إنشاؤها من طرف العمال الذين قاموا نظريا بشراء أصولها عن طريق قروض خاصة .

وضع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر مابين1999-2003

إن موضوع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر يعتبر قريب العهد من حيث التركيز والبحث الأكاديمي ، ولذلك فان هناك نقص في البيانات والمعلومات على الرغم من وجود العديد من الهيئات التي استحدثت من اجل الاهتمام بهذا القطاع .

---

1 / موقع الانترنيت : www.djelfa.info

تعتبر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة أحد أهم عوامــل نجــاح الــدول المتقدمة ، إلا أن الخيارات الاقتصادية التي رسمتها السياسات التنمويــة السابقة التي شجعت علــى إنجــاز المركبــات الاقتصــادية الكبــرى والاستثمارات الضخمة لم تعطي للمؤسسة الصغيرة والمتوسطة الأهمية والمكانة التي تستحقها الأمر الذي قلص من مدى نجاعتها وفعاليتها فــي المحيط الاقتصادي الوطني ، غيــر انــه بعــد تطبيــق الإصــلاحات الاقتصادية أصبح هذا القطاع يسترجع مكانته في الاقتصاد الوطني .

<u>نمو عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة .</u>

نظرا للمزايا والتحفيزات التي قدمت في إطــار تطــوير منظومــة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر فان عدد هذه المؤسسات في ارتفاع مستمر ، والأمر الذي ساعد في معرفة عدد هذه المؤسسات هــو وضع تعريف موحد طبقا للقانون التوجيهي **01-18** المــؤرخ فــي **12** ديسمبر **2001** حيث كان هناك تضاربا في تعداد هذه المؤسسات نظــرا لاعتماد معايير مختلفة من طرف مختلف الهيئات .

<u>تصنيف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر :</u>

من خلال المعطيات المتوفرة فان أغلبيــة المؤسســات الصــغيرة والمتوسطة تصنف ضمن المؤسسات المصغرة والتي تضم أقل من **10** عمال كما تتميز بطابعها العائلي وتخصصها في إنتاج السلع الاستهلاكية على حساب السلع الوسيطة والتجهيزات .

<u>أسباب كثرة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر:</u>

ويرجع وجود نسبة كبيرة من المؤسسات المصغرة إلى بعض الأسباب ومن أهمها :

- التحولات الاقتصادية العالمية وما صاحبها من تطبيق لبرامج التعديل الهيكلي في الجزائر طرح حتمية تنمية وتطوير المؤسسات المصغرة لمعالجة مظاهر التخلي عن بعض الأنشطة وامتصاص المسرحين من مناصب عملهم بسبب إعادة هيكلة قطاعات النشاط الاقتصادي .

- الاهتمام المتزايد الذي توليه المؤسسات المالية والنقدية الدولية لاستحداث هذه المؤسسات متوخية في ذلك تخفيف عبء الفقر والبطالة.

- الدور المتعاظم للقطاع الخاص خصوصا في ظل الأوضاع الاقتصادية الحالية ، وترقية روح المبادرة الفردية والجماعية باستحداث أنشطة اقتصادية سلعية أو خدمية لم تكن موجودة من قبل ، وكذا أحياء أنشطة اقتصادية تم التخلي عنها لأي سبب كان ، ومثال ذلك إعادة تنشيط الصناعات التقليدية ، المناولة في قطاع الصناعة وقطاع البناء والأشغال العمومية ... الخ .

- تشكل أداة فعالة لتوطن الأنشطة في المناطق النائية مما يجعلها أداة هامة لترقية وتثمين الثروة المحلية وإحدى وسائل الاندماج والتكامل بين المناطق .

- تمكين فئات عديدة من المجتمع تمتلك الأفكار الاستثمارية الجيدة ولكنها لا تملك القدرة المالية والإدارية على تحويل هذه الأفكار إلى مشاريع واقعية.

كما أننا نلاحظ أن المؤسسات المتوسطة لا تمثل سوى نسبة ضئيلة من مجموع المؤسسات **(1%)** ، ويعود ذلك إلى حجم رأس المال اللازم للاستثمار في المؤسسات المتوسطة كما أن تجربة الجزائر في هذا المجال ما تزال فتية ، أما المؤسسات الصغيرة فان عددها يبقى متواضعا

أيضا ، وأن أكثر من **60%** من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تعتبـــر حديثة تم إنشاؤها بعد **1994** [1].

وبالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة التابعة للقطاع العام فلا تمثـــل إلا نسبة ضئيلة جدا لا تتعدى **0.3%** ، حيث بقي عددها ثابتـــا خـــلال السنوات **2002** و**2003** و**2004** ويقدر هذا العدد بـــ **788** مؤسسة .

ومن أجل نجاح سياسة تشجيع الاستثمار في المؤسسات الصـــغيرة والمتوسطة يجب توفر محيط اقتصادي مستقر مبني على قواعد واضحة لتمكين ترقية نشاط القطاع الخاص في الجزائـــر و ترقيـــة الاســـتثمار الداخلي ، وتعتبر مصداقية السياسة الاقتصادية مسألة جوهرية في تحديد استجابة المستثمرين للحوافز ذلك أن اعتماد سياسات اقتصاد كلي سليمة تدعم التوازن الداخلي والخارجي يمثل انطلاقة صحيحة في هذا الإطار ويعتمد ذلك على مدى فهم المستثمرين وإدراكهم لمدى استعداد السلطات وقدرتهم على تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية الضرورية .

ومن جهة أخرى يصعب حصر العدد الحقيقي للمؤسسات الصـــغيرة والمتوسطة بشكل دقيق وذلك نظرا لوجود الكثير من المؤسسات التـــي تنشط في القطاع غير الرسمي ، حيث تتركز الأنشطة غير الرسمية على وجه الخصوص في قطاعات البناء والأشغال العمومية والتجارة والفندقة والمطاعم والخدمات الموجهة للاستهلاك (بسبب الطابع العائلي لهـــا) وهي تقريبا نفس الأنشطة الإنتاجية التي تتخصـــص فيهـــا المؤسســـات الصغيرة والمتوسطة .

---

1 / من موقع الانترنيت : www.islamfin.go-forum.net

وإذا ما عقدنا مقارنة من الناحية الجهوية فإن أغلب المؤسسات تتواجـد في الشمال فمعظم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة متمركزة في الشريط الساحلي إذ أن أكثر من **40%** من هذه المؤسسات تنتشر في الولايـات الساحلية ، بينما **60%** منها يتوزع على **38** ولاية و التي تمثـل **90%** من مساحة الجزائر، كما أنه في ولايات الشمال نفسها فإننا نجد مفارقـة كبيرة في التوزيع ، وهو ما يعني عدم تكافؤ الفرص ، أو بالأحرى عدم تثمين الموارد المتاحة بنفس الكيفية ، وهو ما يتناقض مع ما يعرف لدى الاقتصاديين والاجتماعيين بالتوازن الجهوي ، فلو أخذنا ولايتين علـى سبيل المثال وهما ولاية الجزائر وولاية سطيف ، فإننا نجد الفرق شاسعا ففي ولاية الجزائر نجد أكثر من **25330** مؤسسة ، بينما نجد في ولاية سطيف مثلا حوالي **8120** مؤسسة ، أي أقل مـن عـدد المؤسسـات المتواجدة في العاصمة بأكثر من ثلاثة أضعاف ، مع العلـم أن ولايـة سطيف تحتل الرتبة الثانية بعد العاصمة من حيث عدد السكان .وإن هذا التوزيع المختل يشكل خطرا كبيرا يرهن التنمية الجهوية التـي كانـت إحدى عوامل قوة التنظيم الاقتصادي المتبع في الماضي ، وعلى مستوى التهيئة العمرانية تشكل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عـاملا فعـالا لتشجيع الاستغلال العقلاني للتراب الوطني بنشر النشاطات واسـتقرار السكان ، وقد أشار المجلس الاقتصادي والاجتماعي في هذا الصـدد :" في هذا الإطار تشكل عمليات إعادة الهيكلة الصـناعية الجاريـة وكـذا مشروع تطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، فرصة مناسبة ينبغي استغلالها من اجل التغطية العقلانية للتراب الوطني بالسكان والنشاطات"

توزيع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على القطاعات الاقتصادية [1] :

تساهم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تنويع الهيكل الاقتصادي من خلال نشاطاتها المتعدّدة والمتباينة ، كما تساعد على تغيير الهيكل السوقي من خلال تخفيف حِدّة التركّز وزيادة درجة المنافسة بين الوحدات الإنتاجية والخدمية ، فهذه المؤسسات تتميز بالديناميكية إذ يمكن للمؤسسة الصغيرة أن تُعدّل من تكاليفها بشكل سريع وفعّال بما يتناسب ومستوى الإنتاج الموافق لطلب السوق ، كما أنها تستطيع أن تغير من نشاطها بسرعة وبدون تحمل الكثير من الخسائر ، وتنتشر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر في مختلف الأنشطة الاقتصادية بدرجات متفاوتة وهذا بعد أن رفعت الدولة احتكارها لبعض الأنشطة الاقتصادية ، وإن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تسيطر على فروع النشاط التي يغلب عليها الطابع الخدمي أو الصناعات الحرفية والتقليدية البسيطة وبشكل عام المنتجات الموجهة مباشرة للمستهلك ، لأسباب تاريخية مردها أن الدولة كانت إلى وقت قريب تسيطر على القطاع الصناعي وأن مزاولة النشاط الصناعي من طرف القطاع الخاص تواجهه عدة عراقيل منها النظام الجبائي ، النظام المصرفي ، الإمكانات الضخمة التي تحتجها الاستثمارات في القطاع الصناعي والتي لا يقوى القطاع الخاص على توفيرها ...الخ .

ثالثا : الأهمية الاقتصادية للصناعات الصغيرة والمتوسطة:

يبدو للوهلة الأولى الطابع السائد على المؤسسات الاقتصادية في الاقتصاد الوضعي هي الشركات الضخمة متعددة الجنسيات غير أن

---

1 / المرجع السابق من الانترنيت.

الإحصائيات توضح أن هناك انتشار كبير للصناعات الصغيرة والمتوسطة وهذا يبرر الأهمية الكبيرة لمثل هذه المؤسسات فإن كانت اقتصاديات هذه الدول قد بلغت هذا المستوى من الأداء الاقتصادي فهذا بفضل منظومتها الاستثمارية بكل أحجامها.

<u>ومنه تتوضح أهمية الصناعات الصغيرة والمتوسطة في ما يلي:</u>

– قدرة الصناعات الصغيرة والمتوسط على التوظيف حجم مهم من اليد العاملة حيث تتميز الصناعات الصغيرة بكثافة اليد العاملة كون أنها تعتمد على العنصر البشري في العملية الإنتاجية ، و يقدر متوسط تشغيل الصناعات الصغيرة والمتوسطة في الدول المتقدمة بمقدر **50%** من مجموع اليد العاملة في القطاع الخاص ، ويستوعب هذا النمط الاستثماري الحجم الأهم من مخرجات أنظمة التعليم والتكوين ، فتعتبر المولد الأهم لفرص العمل الجديدة داخل الاقتصاد القومي، كما أنها تعتبر عامل أساسي في التدريب العاملين وتوفر فرص تعلم مهارات متعددة التي يستفيد منها صاحب المشروع الصغير والعامل في آن واحد. وتعتبر مصدر مهم لتوليد الناتج القومي ، فتساهم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول الغربية الصناعية بتوليد أكثر من **30 %** من الناتج القومي.

– مصدر للعملة الصعبة : يتطور في إطار المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مجموعة من الصناعات تملك فرصة كبيرة في تصدير منتجاتها نظرا لقدرتها في تحسين الجودة وتخفيض التكلفة ، والتكيف مع متطلبات السوق كما تعتبر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مصدرا مهم للابتكار والإبداع ، وقد أظهرت الدراسات العلمية في الولايات المتحدة أن ثلث براءات الاختراع التي تسجل سنويا تعود إلى أصحاب الأعمال

الصغيرة ، حيث أن تركيز العمل على المنتج محدد يؤدي إلى اكتساب خبرة كبيرة ويحفز القدرة على التغيير والإبداع على المنتج ، بهدف تحقيق ربحية عالية بتلبية حاجيات المستهلك ، الذي هو على اتصال مباشر بصاحب العمل مما يوجه بشكل عملي العملية الإبداعية.

– تساهم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في بناء نسيج صناعي متكامل حيث أنها تشكل دعم للصناعات الكبيرة من خلال مدها بالمنتجات الأولية والوسيطة ، الأمر الذي يحسن من كفاءة الهيكل الاقتصاد الوطني لأي دولة.

<u>1 – دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الجزائري :</u>

تعتبر المنشآت الصغيرة والمتوسطة حجر الزاوية في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية, ويعود ذلك لمردودها الاقتصادي الإيجابي على الاقتصاد الوطني من حيث دورها الرائد في توفير فرص عمل جديدة ، وتحقيق زيادة متنامية في حجم الاستثمار وما تحققه من تعظيم للقيمة المضافة ، وزيادة حجم المبيعات ، بجانب دورها التنموي الفعال بتكاملها مع المنشآت الكبيرة في تحقيق التكامل بين الأنشطة الاقتصادية ، ويظهر دورها الحيوي في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أنها تمثل نحو (80–90 %) من إجمالي المنشآت العاملة في معظم دول العالم ، ولها مساهمات كبيرة في الصادرات [1].

وقد اعتمدت الدول الصناعية المتقدمة على نموذج المنشآت الصناعية الصغيرة في المراحل الأولي لنموها الاقتصادي في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، كما اعتمدت اليابان في أعقاب

---

1 / موقع الانترنيت : www.diwanalarab.com

الحرب العالمية الثانية على الدور المتميّز للصناعات الصغيرة في بلوغ معدلات عالية للنمو الاقتصادي عن طريق تهيئة قاعدة عريضة من المنشآت الصغيرة المغذية للصناعات كبيرة الحجم.

وإن هذه المنشآت بامكانها المساهمة في تنمية الاقتصاد الوطني من خلال عدة قنوات رئيسية منها :

– المساهمة في تنويع مصادر الدخل ، من خلال إنتاج السلع البديلة للواردات ، وإمداد المشروعات الكبيرة بما تحتاجه من مدخلات إنتاج ، إضافة إلى إمكانية توسيع الأنشطة التصديرية لهذه المنشآت ، بحيث تدعم مساهمة القطاع الخاص في الناتج المحلي الإجمالي.

– المساهمة في توفير فرص العمل للمواطنين . ففي ظل الزيادة المطردة في أعداد الخريجين من الجامعات والمعاهد والكليات التقنية ، وفي ظل انحسار فرص العمل في الدوائر الحكومية ، فقد أصبح من الضروري البحث عن قنوات تستوعب هؤلاء الخريجين . وقد أثبتت تجارب الدول المتقدمة أن المنشآت الصغيرة والمتوسطة قادرة على توفير الكثير من فرص العمل نظراً لاعتمادها على تقنية إنتاج كثيفة العمل .

– تكامل المنشآت الصغيرة والمتوسطة مع المنشآت الكبيرة ، فالمنشآت الصغيرة تستطيع أن توفر المنتجات والخدمات التي تحتاجها المشروعات الكبيرة ، والمساهمة في خلق هيكل صناعي متكامل قادر على جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية .

– إمكانية تأثير المنشآت الصغيرة والمتوسطة على بعض المتغيرات الاقتصادية ، من خلال المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي ، وفي تعبئة المدخرات الوطنية فنظراً لصِغَر متطلباتها الاستثمارية وبساطة

تقنيّات الإنتاج ، فإن الأعمال الصغيرة قد تكون أكثر كفاءة من المنشآت الكبيرة في تعبئة وتوظيف المدخرات، وزيادة حجم الاستثمارات المحلية ودعم القيمة المضافة ، وبالتالي تحسين الميزان التجاري عن طريق المساهمة في خفض الواردات وزيادة الصادرات إذ تسهم الصناعات الصغيرة في تنشيط الصادرات كثيفة العمل في عديدٍ من الدول النامية [1].

2 – دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في ترقية الصادرات وتحقيق التنمية الاقتصادية :

تعتبر الصادرات احد أهم مداخل التنمية الاقتصادية باعتبار أن الصادرات هي بمثابة محرك للنمو ، وقد لقيت هذه القضية اهتماما متزايدا من طرف الاقتصاديين خصوصا في ضوء ما يسفر عنه الواقع العملي من الاتساع المتنامي للفجوة التي تفصل الدول الصناعية المتقدمة عن الدول النامية وكذا نظرا لازمة المديونية الخارجية الناتجة عن سياسة الاقتراض من الخارج و التي أدت إلى تفاقم العجز في الميزان التجاري في ظل تزايد خدمة الدين و بالتالي ضعف القدرة على الاستيراد وتعثر جهود التنمية ، وقد وقعت الجزائر كغيرها من الدول النامية في مصيدة المديونية الخارجية خاصة في إطار اعتماد نموذج الصناعات المصنعة الذي يتطلب رصد أموال ضخمة ، وقد توصلت العديد من الدراسات الاقتصادية إلى أن النمو السريع للصادرات يعجل من وتيرة النمو الاقتصادي خاصة في الدول النامية التي تحتاج إلى الكثير من التجهيزات التي يتم تصنيعها في الدول المتقدمة ، ولا يتأتى لها ذلك إلا إذا توفرت لديها العملة الصعبة الكافية .

---

1 / من موقع الانترنيت : www.islamfin.go-forum.net

كما أن الاعتماد على تصدير المواد الأولية لا يعتبر مصـــدرا منتظمـــا يعتمد عليه لتوفير الاحتياجات من النقد الأجنبي بسبب عدم الاســـتقرار الذي يميز أسواق هذه المواد على المستوى العالمي ، وخير دليل علـــى ذلك ما حدث في الجزائر خلال أزمة **1986** حيث أصـــبحت السياســـة الاقتصادية رهينة تغيرات وتطورات أسعار المحروقات فـــي الأســـواق العالمية نتيجة الاعتماد الكلي على المحروقات ، وما نتج عن ذلك مـــن ارتباط القرار الاقتصادي بالدوائر الخارجية المتحكمـــة فـــي التجـــارة العالمية و الأسواق المالية والنقدية ، وقد أثبتت تجارب الـــدول الناميـــة التي تبنت سياسة تشجيع الصـــادرات كإحـــدى اســـتراتيجيات التنميـــة الاقتصادية ، أن تنمية الصادرات تهيئ وسائل النمو الاقتصـــادي علـــى نحو أسرع مما يتحقق في ظل سياسة إحلال الـــواردات أو السياســـات الأخرى ، ولقد تزايد اهتمام الاقتصاديين بسياسة تشجيع الصـــادرات ، وتركزت جهودهم في بحث وتحليل العلاقة بين نمو الصادرات والنمـــو الاقتصادي وتوضيح أسباب هذه الظاهرة .

وأجريت العديد من الدراسات التجريبية لبحث أثر النمو في الصـــادرات على نمو اقتصاديات الدول النامية من جوانب متعددة ، ولقد توصـــلت هذه الدراسات إلى فعالية نمو الصادرات في تحقيق النمـــو الاقتصـــادي للدول النامية مع أخذ بعين الاعتبار المتغيـــرات الاقتصـــادية العالميـــة الحالية والمستقبلية.

3 – مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التشغيل ومحاربـــة البطالة :

تساهم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بنسبة كبيرة في امتصـــاص البطالة في الدول المتقدمة وفي الكثير من الدول النامية , وفي الجزائـــر

أصبحت هذه المؤسسات تلعب دورا هاما في تــوفير مناصــب العمــل لتغطية المؤسسات العمومية تشغل نسبة كبيرة من العمال , حيث كــان لهذه المؤسسات دور اجتماعي وليس اقتصادي بالدرجة الأولى , وبعــد أن تم تطبيق برنامج التعديل الهيكلي الذي اســتهدف إجــراء تغييــرات جذرية لهيكل الاقتصاد الجزائري فقد تم تسريح عدد كبير مــن العمــال الأمر الذي أدى إلى استفحال ظاهرة البطالة [1].

وإذا اطلعنا على المعطيات الإحصائية نجد أنها تكشف لنــا ظــاهرتين أساسيتين تمخضتا عن أسلوب التعديل الهيكلي للمؤسسات الاقتصــادية وهما:

- شيوع حل المؤسسات العمومية من جهة.
- انعدام خوصصة أي مؤسسة عمومية من جهة أخرى.

ولقد نتج عن عملية التصحيح الهيكلي التي مكنــت الجزائــر مــن استرجاع التوازنات الاقتصادية والماليــة الكليــة , تــدهور الأوضــاع الخاصة بالتشغيل ويعود ذلك إلى غياب الاستثمارات الجديدة سواء التي تنتمي إلى القطاع العام أو القطاع الخاص , وكذلك إلى فشل السياســات التي ترمي إلى استيعاب العمال المسرحين .

وتنتشر البطالة بشكل كبير بين صفوف الشباب (80% من البطالين تقل أعمارهم عن 30 عاما) معظمهم من المقبلين على العمل لأول مرة أي أولئك الذين لا يتوفرون على أية خبرة مهنية ، كما أن طالبي العمل في المقام الأول هم من غير المؤهلين ، وان عدد حاملي الشهادات مــن التعليم العالي أصبح في تزايد مستمر (أكثر من 100 ألــف ســنويا).

1 / من موقع الانترنيت السابق

وفي ظل عدم قدرة القطاع العام على استيعاب الأعـداد الكبيـرة مـن المتخرجين وطالبي العمل ، ونظرا لما تتميز به المؤسسـات الصـغيرة والمتوسطة حيث تجمع معظم الدراسـات الاقتصـادية علـى أن هـذه المؤسسات تتميز بقدرتها على توفير فرص العمل في ظـل انخفـاض معدل الادخار بالدول النامية وتعتبر أكثر قدرة على امتصاص العمالـة لانخفاض تكلفة خلق فرص العمل كما توفر فرص توظيف للعمالة الأقل مهارة في ظل تغيير مفاهيم الشباب وخريجي الجامعات ودفعهـم إلـى العمل الحر وملائمتها للملكية الفردية والعائلية وشركات الأشخاص التي تتناسب مع أصحاب المدخرات الصغيرة ، وفي الواقع فإن تشجيع ودعم إقامة نسيج من الصناعات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة يعد أسلوبا بالغ الأهمية لرفع مستوى المعيشة وامتصاص البطالة، وهو ما يسـاعد على التخفيف من الضغوط الاجتماعية وتثبيت الاستقرار.

وقد برزت في الجزائر ملامح الاهتمام الجـدي بالمؤسسـة الصـغيرة والمتوسطة مع تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصـادي للفتـرة **1994** – **1998** لما لهذا البرنامج من آثار سلبية على مستوى التشغيل ولكون هذه الآثار تمس بالخصوص الفئة الشابة والمشكلة لغالبية الطـالبين للعمـل والداخلين الجدد لسوق العمل الأمر الذي دفع إلـى اسـتحداث بـرامج خاصة لتشغيل الشباب خلال الفتـرة الممتـدة مـن **1990-1995** ثـم برنامجا خاصا في إطار المؤسسات المصغرة أو **الميكـرو- مؤسسـة** بدءا من العام **1995** عن طريق تقديم العديد مـن التحفيـزات كالـدعم المالي ، الإعفاء من الضرائب وغيرها .

إن مختلف أشكال الدعم والامتيازات التي تحصـل عليهـا المؤسسـات المصغرة تهدف أساسا إلى تشجيع وترقية إنشاء هذه المؤسسـات فـي

محاولة لفتح مجالات جديدة لإنتاج السلع وتقديم الخدمات والتي بدورها تمكن من المساهمة في التخفيف من حدة البطالة من جهة وتحقيق مداخيل من جهة أخرى .

4 – واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر:

حتى بداية التسعينات كان النسيج الصناعي يتمثل أساس في القطاع العمومي ، حيث كان تمثل **80 %** من مجموع المؤسسات ، أما **20 %** المتبقية فهي عبارة عن صناعات ومؤسسات صغيرة ومتوسطة تابعة للقطاع الخاص ، ومنذ بداية عمليات إعادة الهيكلة برز اهتمام بالصناعات الصغيرة والمتوسطة نظرا للدور المهم الذي تلعبه في تنشيط الاقتصاد.

وترد بعض الإحصائيات حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر:

– وتشغل المؤسسات الصغيرة ما يقارب **30 %** من مجموع اليد العاملة.

– يبلغ عدد المؤسسات الصغيرة في الجزائر حوالي **25000** مؤسسة.

– وتساهم بنسب متفاوتة في الاقتصاد الوطني فهي تشكل:

حصة **53 %** في الصناعات الزراعية.

حصة **33 %** في صناعة الجلود والأحذية.

حصة **30 %** في صناعة النسيج.

ومما تقدم فإن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تتنوع مشاريعها الاقتصادية على حسب نوعية طلب التأسيس ، فهناك ذات الطابع الفلاحي والأخرى الخدماتي والأخرى ذات الطابع الاجتماعي ، وما يهمنا في هذه الرسالة هي المؤسسات الصغيرة ذات الطابع الحرفي ،

وهذا ما سنتعرض إليه في المبحث الثاني بالتعريف بالمؤسسات المصغرة للصناعة التقليدية ، إضافة إلى التطرق إلى مفهوم الحرفي والتفرقة ما بينه وبين التاجر .

المبحث الثاني

الحرف والصناعات التقليدية بالجزائر

أولا : الصناعات التقليدية ووضعيتها في الاقتصاد الجزائري:

بضم الصناعات التقليدية لوزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر لابد أن يتم دراسة هذا الموضوع على أساس أنه جزء لا يتجزأ من النسيج الصناعي الكلي.

1- ماهية المؤسسات المصغرة للصناعات التقليدية:

يعتبر هذا المجال الاستثماري من الصناعات المصغرة التي توظف أقل عدد من العمال ، ويكتسب هذا القطاع أهمية إستراتيجية في العديد من الدول من حيث تشغيل نسبة معتبرة من اليد العاملة وكذلك كمصدر للعملة الصعبة من خلال تسويق دولي لمنتجات هذا القطاع ، حيث يشغل هذا القطاع مثلا في المملكة المغربية ما يقارب **20 %** من اليد العاملة ، ويساهم بنسبة **19 %** الناتج القومي الخام ، وتبلغ حصة نفس القطاع في الاقتصاد التونسي **6%** من أجمالي الصادرات ، وإن هذه الإحصائيات وغيرها تدل على أن الصناعات التقليدية يمكن أن تساهم بشكل فعال في تحقيق زيادات حقيقية داخل الاقتصاد وتشغيل نسبة معتبرة جدا من اليد العاملة ، وتملك الصناعات التقليدية الحرفية نفس الأهمية الاقتصادية للصناعات الصغيرة والمتوسطة عامة ، كما تتميز الصناعات التقليدية بمجموعة من الخصائص الأخرى التي يمكن أن تجعل منها قطاع قائم بذاته من حيث:

- العملية الإنتاجية تعتمد على العنصر البشري أكثر منه على التكنولوجيا المستخدمة ، مما يجعله قطاع كثيف العمالة.
- ينطلق المنتج التقليدي من الثقافة المحلية والبيئة الاجتماعية للمنطقة وبالتالي فهو يعبر عن تراث حضاري خاص بأشكاله وألوانه ، فيصعب

إيجاده بنفس المواصفات في منطقة أخرى وهذا ما يمنحه ميزة تنافسية مكتسبة من خلال التراكم الثقافي والاجتماعي لمنطقة محددة.

- إن ورشات الصناعات التقليدية تقوم بتسويق المنتج بطريقة مباشرة أي دون وساطة ، وبالتالي تنشأ علاقة بين المنتج والمستهلك فتوفر نوع من الدراية لدى صاحب العمل بمتطلبات السوق مما يسمح باستجابة سريعة لنوعية الطلب.

- تساهم الصناعات التقليدية في التنمية المحلية، كون أنها تتواجد في المناطق النائية التي تنشأ فيها وبالتالي فهي تلعب دور في توظيف اليد العاملة المحلية وتدريبها وكذلك خلق نشاط اقتصادي خاص بالمنطقة خاصة في الدول التي تتميز بنشاط سياحي عالي سواء محلي أو أجنبي.

- تتمتع المؤسسات المصغرة للصناعات التقليدية بالاستقلالية كون أنها تملك وتسير من طرف نفس الشخص الذي يتعامل بشكل شخصي مع مشروعه بالإضافة إلى أن هذا المجال يأخذ الطابع العائلي وتتم توريث الحرف عبر الأجيال وهذه البنية تمنح الصناعات التقليدية طابع اجتماعي خاص مقارنة مع مجالات استثمارية أخرى.

- تلعب ورشات الصناعات التقليدية دور أساسي في تدريب اليد العاملة، حيث يتم نقل المعرفة التي تخص الصناعة من صاحب العمل إلى الأجير لكي يستفيد هذا الأخير ويكتسب خبرة ويدعم نشاط المشروع في آن واحد ، وتعتبر هذه الآلية مورد مهم لنقل المهارات إذا ما تم تطويرها.

2- وضعية الصناعات التقليدية في الجزائر:

يحدد القانون الجزائري الصناعات التقليدية على أنها تلك التي توظف أقل من خمس عمال.

وتتمتع الصناعات التقليدية في الجزائر بتشكيلة متنوعة جدا من الفروع نذكر منها الأبرز على المستوى الدولي: صناعة الزرابي والنسيج والحلي التقليدية والفخار الفني والتقليدي وصناعة الجلود وصناعة النحاس والخياطة والطرز التقليدي.

ويمتلك قطاع الصناعات التقليدية في الجزائر قدرات هائلة كصناعة تساهم في تفعيل الآليات الاقتصادية خاصة التنمية المحلية التي تهدف إلى تشغيل اليد العاملة للمنطقة وتحقيق إيرادات تمول تنمية مستدامة.

ونستطيع حصر مميزات الصناعات التقليدية الوطنية في عنصرين:

1- يعتبر منتج فريد ومتميز ينتج من بيئة محلية خاصة بمكوناتها الطبيعية والثقافية والاجتماعية ، وهذا ما يسمح للمنتج أن يصنع ضمن معايير مرتبطة بمعرفة مميزة وإبداع محلي ينتج عنه تصاميم منفردة ذات ميزة تنافسية من حيث النوعية (التصميم – الألوان – والرمزية).

2- يتميز المنتج التقليدي الجزائري بتنوع كبير في تشكيلة المنتجات التقليدية التي استطاعت مثيلاتها في دول أخرى أن تخلق لنفسها أسواق دولية ، مثل صناعة الزرابي في المملكة المغربية ، وصناعة الحلي التقليدية في إيطاليا بشكل خاص ، وصناعة الخزف في الصين ، وتملك هذه الأسواق حصة معتبرة من مجموع المبادلات الدولية.

ورغم هذه المؤهلات التي تتوفر في منتج الصناعات المصغرة والتي تؤهله للمنافسة الدولية بالإضافة إلى الدور الاقتصادي المعتبر لوجود مثل هذا النسيج الصناعي المصغر وفعاليته في تشغيل اليد العاملة وتكوينها وتحقيق زيادات حقيقية إلا أنه يعاني مجموعة من الصعوبات التي تحد من قدرته التنافسية ، وتعود بعض هذه الصعوبات إلى طبيعة

الصناعة في حد ذاتها والبعض الآخر يعود إلى عدم تـوفير الظـروف الملائمة لترقية فعلية لهذا القطاع على المستوى الدولي.

ومن جهة أخرى تعاني ورشات الصناعات التقليدية صـعوبات فـي إنتاج الكميات والنوعيات التي تتوافق مع المعـايير الدوليـة ، وتنشـط ورشات الصناعات التقليدية في نوع من العزلة و نظرا لتمركزها فـي المناطق النائية وابتعادها عن المناطق ذات النشاط الصناعي والتجـاري الكبير، وعدم الاحتكاك بالمراكز والهياكل التي من شأنها أن تساهم فـي تدعيم هذه الصناعات.

إضافة إلى نقص المعرفة لدى صاحب العمل من حيث طرق الإنتاج والتكنولوجيا المستعملة في هذا المجـال ، والتوجهـات الحديثـة فـي التصاميم وطرق الإبداع والتجديد لاختراق أسواق جديدة.

كما أن صغر حجم الورشات يؤدي إلى صعوبة في التخزين والنظافـة ويؤثر على صحة الحرفيين.

وعليه فإنه يتم تسويق المنتج التقليدي داخليا أو خارجيا عن طريـق وسطاء تجاريين وبالتالي يغيب عن صاحب العمل المعرفة الكافية حول آليات التسويق والقنوات الأنسب لتوزيعه منتجه ، والفـرص المتاحـة أمامه.

وهناك نقص في طرق التمويل المكيفة لطبيعة هذه الصناعة حيث أن الحرفي ينتمي في الغالب إلى بيئة اجتماعية وثقافية بسـيطة ومحافظـة وبالتالي لا يحبذ التعامل مع البنوك ، بل يتم الاعتماد على التمويل الذاتي الذي لا يتعدى مداه المحيط العائلي.

كما أن المشكل الذي يفرض نفسه بشدة هو مشكل التمـوين بـالمواد الأولية حيث أن صاحب العمل لا يتحصل على المادة الأوليـة إلا عـن

طريق وسيط أو أكثر، مما يؤدي إلى ارتفاع تكلفتها وبالتالي تكلفة المنتج فيما بعد ، وكذلك عدم التعامل المباشر مع المورد الأساسي ، مما لا يسمح بالقيام بالاختيار الأنسب للنوعية المناسبة.

وأحيانا تتجمع ورشات الصناعات التقليدية لنفس المنتج عادة في نفس المكان ، نظرا لارتباطها بهذه البيئة وكذلك لعدم وجود نشاط سياحي على المستوى الوطني يساعد على الانتشار الجغرافي لهذه الصناعات، مما يقلص من حصص الوراشات التقليدية نتيجة ضيق السوق.

وإن هذه الصعوبات تعاني منها الصناعات المصغرة التقليدية في الجزائر ، فتؤثر سلبا على استمرارية الصناعة إذا لم يتم إيجاد صيغ تدعم بطريقة فعالة وضعية الحرفيين في الجزائر، وإذا ما أردنا البحث عن طريقة لتأهيل هذا القطاع فلا بد أن يحدد مجال العمل والآلية التي من شأنها أن تدعم الصناعة في تخطي الصعوبات والمرور نحو مستوى أحسن من الأداء والاستفادة من الفرص المتاحة خاصة فيما يخص الانخراط في الأسواق الدولية لمثل هذه المنتجات.

ثانيا : الحرفي والحرفة :

يهدف الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 19 شعبان 1416 الموافق لـ 10 يناير 1996 التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف وتنظيم ممارسة النشاطات التقليدية والحرف وقواعدها ومجالها وكذا واجبات الحرفيين وامتيازاتهم .

والمقصود من هذا القانون بالصناعة التقليدية والحرف على أنها :

حسب المادة **5** من هذا الأمر : **أن الصناعة التقليدية والحرف كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي ويمارس بصفة رئيسية ودائمة في شكل مستقر،أو متنقل أو معرضي في أحد مجالات المجالات الآتية :**

- الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية .

- الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد .

- الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات .

وحسب الكيفيات الآتية:

إما فردي ، أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف ، أو ضمن مقاولة للصناعة التقليدية والحرف.[1]

ونستنتج من هذه المادة أن عبارة **يطغى** في العمل اليدوي معناها أن النسبة المئوية للعمل المنتج لابد وأن يكون باليد حتى وإن كان تشكيله

---

1 / مدونة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف.وزارة السياحة والصناعات التقليدية.كتابة الدولة الصناعات التقليدية.مديرية الصناعة التقليدية.فيفري1999.

الأولي عن طريق الآلة كالماكينات في حرفة النجارة التي تسهل على تشكيل الهياكل المراد نقشها إذا تعلق الأمر بحرفة النقش على الخشب.

وحتى يتسنى أن تُعطى صيغة الحرفة والصناعة التقليدية للعمل المنجز من قبل صاحبه إشترطت المادة المذكورة أعلاه عدة شروط هي :

1- أن يمارس بصفة رئيسية ، ومعناها أن تكون هذه الحرفة باب رزق لصاحبها ، وعبارة **رئيسية** توحي بأن الحرفي إكتسب الحرفة وتعلمها وإتخذها كعمل يومي لكسب الرزق وقوت يومه.

2- أن يمارسها بصفة دائمة ، والمقصود أنها الوحيدة الممارسة يوميا وبدون إنقطاع حتى لا يفقد صاحبها روح الإبداع ، فعبارة **دائمة** قد يفسرها البعض على أنها تعني توارث الحرفة أبا عن جد.

3- وبصفة مستقرة ، والتي تعني أن يكون هناك محل ثابت لممارسة هذه الحرفة ، وعبارة **مستقرة** تعني الإستقرار في العمل وحتى يسمح للمحل أن تكون له شهرة بين الزبائن و يتسنى للناس معرفة مكانه ، إضافة أن المادة **9** من نفس الأمر نصت على الذين يمارسون في المنزل نشاطات حرفية تقليدية فنية يستفيدون من الإمتيازات ولهم طابع الإستقرار غير أن عبارة مستقر لم تذكر في نص المادة 9 إلا أن المنزل في نظر بعض الحرفيين يعتبر مكان عمل مستقر.

ثم في نفس المادة **6** ، ذكر المشرع عبارة **أو متنقل** وكان المقصود بها الحرفيين الذين لا يملكون محل عمل ثابت ويزاولون الحرفة في الورشات أو عند أرباب العمل ، وأما عبارة **معرضي** فتعني الحرفيين المشاركين في المعرض الوطنية أو الدولية قصد إظهار منتوجاتهم وتسويقها.

و<u>عمل الحرفي</u> <u>حسب نص المادة **6** أنواع :</u>

1- عمل حرفي فردي يمارس شخصيا وبصفة منفردة بمحل خاص.

2- أو ضمن تعاونية للصناعات التقليدية والحرف من قبل جماعات مشتركة تسعى لتحقيق شراكة في العمل والإبداع والإنتاج.

3- أو ضمن مقاولة للصناعات التقليدية والحرف تكون بدعم من الدولة أو من الخواص برأس مال يدعم المشاريع المصغرة أو المتوسطة.

<u>أنواع الصناعة التقليدية :</u>

<u>الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية :</u>

حسب المادة **6** من نفس الأمر ، يقصد بعبارة **الفنية** كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويكتسي طابعا فنيا يسمح بنقل مهارة عريقة تتميز بأصالتها وطابعها الانفرادي وإبداعها.

ويقابل الصناعة التقليدية الفنية الصناعة التقليدية لإنتاج المواد ، والصناعة التقليدية الحرفية للخدمات.

<u>الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد :</u>

وفي نفس المادة **6** فقرة **3** ، فإن الصناعة التقليدية لإنتاج المواد والتي تسمى كذلك بالحرفية النفعية الحديثة ، وهي كل صنع لمواد إستهلاكية عادية لا تكتسي الطابع الإبداعي الفني وقد توجه للعائلات وللصناعة وللفلاحة.

<u>الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات :</u>

وفي الفقرة الرابعة **4** من نفس المادة **6** ، المقصود بالصناعة التقليدية الحرفية للخدمات أنها مجموعة النشاطات التي يمارسها الحرفي والتي تقدم خدمة خاصة للزبون إما عن طريق الصيانة أو الترميم الفني أو ...

<u>وعليه فلكل حرفة حرفي خاص بها فمن هو الحرفي ؟</u>

<u>الحرفي :</u>

طبقا للمادة **10** من الأمر رقم **96-01** المؤرخ في **19** شعبان **1416** الموافق لـ **10** يناير **1996** فأن الحرفي هو :

" **كل شخص طبيعي مسجل في سجل الصناعات التقليدية والحرف ويمارس نشاطا تقليديا يثبت تأهيلا ويتولى بنفسه مباشرة تنفيذ العمل وإدارة نشاطه وتسييره وتحميل مسؤوليته.**"

والصناعة التقليدية أو الحرفة ناذرا ما نجد في المحل شخص واحد ، فهي حرفة شعبية الأصل مهدها الشارع والأزقة يتعلمها الناس فرادا أو جماعة إما أبا عن جد أو بأخذ الصنعة عن أهل الحرفة ، وعليه نجد دائما هناك رب الحرفة والعامل ، فأما رب الحرفة فيدعى بالمعلم وأما العامل فغالبا يدعى الصانع.

وطبقا لنص المادة **10** فقرة **2** فإن **المعلم** هو حرفي في حرفته مسجل في سجل الصناعات التقليدية والحرف ويتمتع بمهارة وتقنية خاصة وتأهيل عال في حرفته وثقافة مهنيه.

وأما **الصانع** وطبقا من نفس المادة فقرة **3** فإنه كل عامل أجير له تأهيل مهني مثبت [1]، والمقصود **بمثبت** أن أجره يحدده رب العمل فلا دخل له في الربح أو الخسارة التي يتعرض لها الحرفي المعلم.

وهناك بلُغَة العامية عبارة **المتعلم** وهي درجة ثالثة عند الحرفيين بعد الحرفي المعلم والحرفي الصانع ، ويكون دور المتعلم في المحل بمساعدة الصانع بإنجاز العمل الحرفي وفي نفس الوقت أخذ الحرفة من صاحبها سواء كان الحرفي المعلم أو الحرفي الصانع ، والفرق بين

---

1 / المدونة السابقة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف

المعلم والصانع أن المعلم هو رب العمل ومالك المحل غالبا ، وأما الصانع فغالبا ما يكون من الطبقة المعوزة حيث لا تسمح له ظروفه المادية من امتلاك محل خاص به فيلجأ إلى العمل عند أصحاب المحلات ويعطى له اسم الصانع ، والصانع ليس أقل قيمة من المعلم فأحيانا وفي بعض الحرف مثلا كحرفة الدراز يكون الصانع هو الركيزة الأساسية لسير وديمومة المحل.

والحرفي الفردي قد يلجأ أحيانا إلى المساعدة العائلية من قبل الزوجة أو الأبناء من أجل استمرارية النشاط وهذا ما جاء في نص المادة **11** من نفس الأمر حيث تنص على : " **يمكن للحرفي الفردي في ممارسة نشاطاته أن يلجأ إلى :**

مساعدة عائلية (زوج.أصول.فروع) تترتب عليها عند الضرورة الاستفادة من تغطية اجتماعية ".

ولابد على أي حرفي أوقف نشاطه الحرفي أو غير محل إقامته أن يقوم بإشعار غرفة الصناعة التقليدية والحرف المسجل عندها في أجال ستين يوما طبقا لنص المادة **12** والمادة **29** من نفس الأمر.

والحرفة كما قلنا قد تمارس فرديا أو تمارس جماعة تحت اسم تعاونية الصناعة التقليدية والحرف.

وعليه :

<u>- فما معنى تعاونية الصناعة التقليدية والحرف ؟</u>

تعاونية الصناعة التقليدية والحرف :

وجاء في نص المادة **13** من هذا الأمـــر [1]: " **تعاونيـــة الصناعـــــة التقليدية والحرف ، شركة مدنية يكونها أشخاص ولها رأس مال غير قار وتقوم على حرية انضمام الذين يتمتعــون جميعا بصفة حرفي** "
ويرى البعض أن عددهـــم لا يقل عن ثلاثة (03) أعضاء.

الهدف من التعاونية :

طبقا لنص المادة **14** فإن تعاونية الصناعة التقليدية والحرف وبعـــد إنشائها تساهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة في تنمية النشاطات التقليدية والحرف من جهة ومن جهة أخرى ترقية أعضائها بممارســـتهم لهـــذه النشاطات ، كونهم يتمتعون بميزات مشتركة ومتساوية.

كما جاء في نفس المادة فقرة **2** أنه يمكن أن يحدد القـــانون الأساســـي للتعاونية عدد الحصص من رأس المال التي يجب اكتتابها أو امتلاكهـــا من قبل كل متعاون وفقا لالتزامه بالنشاط.

وعليه فإنه يثبت إنشاء تعاونية الصناعة التقليدية والحرف بعقـــد موثـــق طبقا لنص المادة **16** من هذا الأمر ، ويجب أن تسجل تعاونية الصناعة التقليدية والحرف في سجل الصناعة التقليدية والحرف.

كما يجب أن يشعـــر مسير التعاونية غرفة الصناعة التقليدية والحـــرف بكل تغيير أو تحويل أو توقف عن النشاط وفقا للتنظيم الساري المفعول.

وقد يرى البعض أن الحرفي والتعاونية غير ملزمون بالتســـجيل لـــدى السجل التجاري ، وهذا ما يفرق بين الحرفي والتاجر .

---

1 /الأمر رقم 96–01 المؤرخ 19 شعبان 1416 هـــ/10 جانفي 1996 م يحدد القواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف .

<u>ومنه فما هو الفرق بين الحرفي والتاجر ؟</u>

<u>ثالثا : الفرق بين الحرفي والتاجر :</u>

إذا كان **الحرفي** طبقا للمادة **10** من الأمر رقم **96-01** المؤرخ في **19** شعبان **1416** الموافق لــ **10** يناير **1996** **هو : كل شخص طبيعي مسجل في سجل الصناعات التقليدية والحرف ويمارس نشاطا تقليــديا يثبت تأهيلا ويتولى بنفسه مباشرة تنفيذ العمل وإدارة نشاطه وتسييره وتحميل مسؤوليته.**

فإن **التاجر** وفقا للمادة الأولى من القانون التجاري بالأمر رقــم **75-59** المؤرخ في **20** رمضان عام **1395**ه الموافق **26** سبتمبر ســنة **1975** الذي يتضمن القانون التجاري المعدل والمتمم : " **يعد تاجرا كل شخص طبيعي أو معنوي يباشر عملا تجاريا ويتخذه مهنة معتادة له.**[1]

ويتبين من هذا أنّ تعريف التاجر لا يرتبط بانتمائه إلى هيئة أو حرفة أو طائفة معينة ، وإنما يرتبط بالعمل الذي يباشره ، ذلك أنّ احتراف العمل التجاري هو أساس اكتساب هذه الصفة ،

<u>ويشترط لاعتبار الشخص تاجرا الشروط التالية :</u>

<u>1 ـــ</u> أن يباشر هذه الأعمال على سبيل الاحتراف.

يقصد بالأعمال التجارية في هذا الخصوص الأعمال التي سبق دراستها والتي نص عليها القانون التجاري بالإضافة إلى ما يكون قد أضافه إليها

---

1 / عدلت بالأمر رقم 96-27 المؤرخ في 1996/12/09 الجريدة الرسمية 77 مؤرخة في 1996/12/11.ص4.حررت في ظل الأمر رقم 75-59 المؤرخ في 1975/09/26

كما يلي : يعد تاجرا كل من يباشر عملا تجاريا ويتخذه حرفة معتادة له.

الفقه والقضاء بطريق القياس ، نظـــرا لأنّ الأعمـــال التجاريـــة وردت بالقانون التجاري على سبيل المثال و ليس على سبيل الحصر.

كما يعتبر الشخص محترفا لمهنة معينة إذا باشر القيام بها بصفة مستمرة ومتكررة بحيث يمكن اعتبارها مهنة الرئيسية التي يرتزق منها أمّا القيام بالعمل التجاري بصفة عارضة فلا يكسب صاحبه صفة التاجر وإن كان عمله يخضع لأحكام القانون التجاري ، واعتياد الشخص القيـــام بعمـــل معين لا يرفعه إلى مرتبة المحترف في جميع الأحوال ، بل يجب علاوة على هذا الاعتبار أن يتخذ من هذا العمل نشاطه الرئيسي الـــذي يعتمـــد عليه فيكسب رزقه ، واشتراط التكرار لا يعني بالضرورة القيام بالعمل مئات المرات بل يكفي أن يكون التكرار كافيا لاعتبار الشخص متعمـــدا على هذا العمل في رزقه الأساسي ولو قام به الشخص مرات قليلة نتيجة لطبيعة التجارة التي يقوم بها ، وقد تتوافر في الشخص صفة التاجر دون تكرار العمل كما هو الحال بالنسبة للمشروع الفردي الـــذي يبـــدأ فـــي مباشرة استغلاله الأعمال التجارية ، فما من شك أنّ الشخص يكتســـب صفة التاجر بمجرد البدء في الاستغلال ولذلك لا يشترط في مثل هـــذه الحال سبق تكرار القيام بالأعمال التجارية ، على أن الاعتياد وحـــده لا يكفي لاكتساب صفة التاجر ، فقيام الشخص بعمل تجاري من وقت لآخر لا يرقى إلى مرتبة الاحتراف بل يجب أن يكون اعتياد القيام بالأعمـــال التجارية حرفة ووسيلة إلى التعيش والارتزاق ، والعبرة من هذا الشرط هو أن يتخذ الشخص من الأعمال التجارية رزق يعيش به عن طريـــق

الدوام لأن القيام بالأعمال التجارية كالشراء بقصد البيع بصفة متقطعة ثم انقطع بعدها عن التجارة لا يمنحه صفة التاجر [1].

2 ــ ويضيف الفقه شرطا هاما هو أن يقوم بالأعمال التجارية لحسابه الخاص ، ولاكتساب صفة التاجر يشترط أن يقوم الشخص بمباشرة الأعمال التجارية بطريق الاحتراف لحسابه الخاص ، ويعتبر الفقه والقضاء متفقين على ذلك ، ويقصد بمباشرة التصرفات التجارية لحساب الشخص أن يكون مستقلا عن غيره في مباشرة هذه التصرفات ويحتمل نتائجها فتعود عليه الأرباح ويتحمل الخسائر فالاستقلال هو شرط ضروري للتكييف القانوني لحرفة التاجر وتطبيقا لذلك يكون تاجرا مستأجرا المحل التجاري الذي يباشر إدارته وكذلك الوكيل بالعمولة والسمسار بينما لا يعد تاجرا العامل عند التاجر ومستخدموه.

3 ــ كما يشترط أن يكون الشخص متمتعا بالأهلية اللازمة للأشغال بالتجارة .

وعليه فإن صفة التاجر محددة بواسطة القانون :

ويتضح مما سبق أنّ القانون التجاري في مادته الأولى هو الذي حدد صفة التاجر وشروطها القانونية فإذا توافرت هذه الشروط اكتسب الشخص صفة التاجر وتمتع بالمركز القانوني الذي منحه إياه المشرع ويترتب على ذلك أنّ صفة التاجر لا تنشأ في الحالات الآتية ، ما لم تستوفي الشروط التي يطلبها المشرع وإنما تقوم مجرد قرينة بسيطة .

1– إذا خلع الشخص على نفسه صفة التاجر.

---

1 / عمورة عمار.الوجيز في شرح القانون التجاري الجزائري.دار المعرفة.الجزائر.2000.ص101.

2- القيد في السجل التجاري .

3- القيد بكشوف الانتخاب بالغرف التجارية.

4- إذا خضع الشخص لضريبة الأرباح التجارية والصناعية.

<u>الأهلية التجارية</u>

يلزم لاعتبار الشخص تاجرا ، إلى جانب توافر الشروط السابق الإشارة إليها أن يكون له الأهلية اللازمة لاحتراف التجارة والمقصود بالأهلية هي صلاحية الشخص لصدور العمل القانوني منه على وجه يعتد به شرعا والأعمال التجارية من أعمال التصرف ولذا وجب أن يتوافر في الشخص الذي يحترف التجارة الأهلية اللازمة لإجراء التصرفات القانونية ، وما ينطبق على التاجر في اكتساب الأهلية ينطبق ذلك على الحرفي في ممارسة الحرفة ، فلا يعقل أن يتقن حرفة ما مجنون أو معتوه أو محجور عليه بل لابد أن يكون الشخص عاقلا عالما بما يعمل لأن الإبداع في الحرفة مسؤولية الكبار والمقصود بالكبار ذوي العقول الراشدة أصحاب الإبداع والإتقان الفني ، وإذا كانت الحرفة كبيرة فهي بكبر أصحابها ومن لا يستطيع أن يصبح كبيرا لا يستطيع أن يبقى صغيرا.

<u>إضافة إلى أن هناك أوجه اختلاف وأوجه تشابه بين الحرفي والتاجر :</u>

<u>1 / أوجه الشبه :</u>

<u>أ - من حيث شكل العمل :</u>

- يعتبر عمل التاجر مستقل ويمارس مهنة باسمه الشخصي ولحسابه الخاص وكذلك عمل الحرفي أيضا .

- يجوز أن يكون التاجر طبيعيا أو معنويا أي يكمن ممارسة التجارة فرديا أو جماعيا وكذلك بالنسبة للحرف يمكن أن يمارس العمل فرديا أو

جماعيا ، ويمكن للتاجر أن يكون عمله قَارًا أو متجولا وكـــذلك الشـــأن بالنسبة للحرفي .

– يجوز أن يكون التاجر مستأجرا وكذلك الأمر بالنسبة للحرفي .

<u>ب – من حيث طبيعة وإجراءات العمل :</u>

– يجب استكمال إجراءات القيد في السجل التجاري في مهلة شهرين من بداية ممارسة النشاط التجاري كذلك يجب على الحرفي إتمام القيد فـــي سجل الصناعات اليدوية والحرفية مهلة شهر من بداية ممارسة الحرفة.

– يجب أن يكون طلب قيد الشخص المعنوي التجاري مـــن قبـــل أحـــد المسئولين الذين يلتزم ببيانات اسمه وصفته الوثيقة التي تؤهله بأن يطلب قيدا للشركة التجارية في السجل التجاري كما يجب عليه إيداع القـــانون الأساسي ومحضر الجمعية العامة التأسيسية ، كذلك يجب على الحرفـــي أن يكون طلب قيد التعاونية الحرفية من قبل أحد أعضائها مرفقا بقانونها الأساسي ومحضر مداولة الجمعية العامـــة التأسيســـية التـــي تفوضـــه للتصرف باسمها .

– يلتزم التاجر ببقية بعض البيانات الإجبارية ، وكذلك علـــى التـــاجر سواء كان شخصا طبيعيا أو معنويا أن يذكر عنوان فواتيره وطلباتـــه .. وعلى المراسلات الخاصة رقم والسجل التجاري ، وبالنســـبة للحرفـــي يلتزم أيضا بقيد بعض البيانات الإجبارية ويجب عليه أن يـــدون علـــى جميع فواتيره ووثائقه .

<u>ج – من حيث الاختصاص القضائي :</u>

– تتمتع النزاعات المتعلقة بالتاجر لاختصاص القسم التجاري ويخضـــع لإجراءات التسوية القضائية والإفلاس مهما كـــان شخصـــا طبيعيـــا أو معنويا .

د – من حيث القانون الذي يخضع له كل منهما :

يخضع التاجر لأحكام القانون التجاري ولا يتوجب على الشريك ماعدا الشريك المتضامن توفر الصفقة التجارية للمساهمة في شركة تجارية كما يجب أن يكون التاجر عضوا في الأقسام المختصة التابعة للفرق التجارية أما النزاعات المتعلقة بالحرفي فهي من اختصاص القسم الحرفي ، فلا يخضع لإجراءات التسوية القضائية والإفلاس إلا إذا كان شخصا طبيعيا .

– يخضع الحرفي لقانون والأحكام الخاصة به الواردة في أمر **01/96** وبعض أحكام القانون التجاري كما لا يمكن لأي شخص الانضمام إلى تعاونية حرفية إلا إذا كان حرفيا .

– يجوز أن يكون الحرفي عضوا في المنظمات المهنية ولذا يجب عليه أن يفي بواجباته إزائها كالمصرفية والإشهارية ومراسلاته الخاصة رقم تسجيله في سجل الصناعات اليدوية والحرف .

– يكون وصل الإيداع المسلم للملزم بالقيد بمثابة سجل تجاري طوال المدة اللازمة لتسليم هذه الوثيقة ، ويكون الوصل المؤقت للحرفي بمثابة رخصة لممارسة الحرفة حتى يتسلم بطاقة الحرفي .

– يجب على مأمور السجل التجاري أن يسلم خلاصة السجل التجاري في مهلة لا تتجاوز شهرين من تاريخ تسلم وصل الإيداع كما يلتزم رئيس مجلس شعبي بلدي بتسليم بطاقة الحرفي في أجل لا يتجاوز شهرين من تاريخ تسلم وصل الإيداع .

– يمسك مأمور السجل التجاري سجلين الأول خاص بالشخص الطبيعي والثاني خاص بالأشخاص المعنوية ، كما سجل الصناعات الحرفية ينقسم إلى سجل الشخص الطبيعي الحرفي وسجل التعاونية الحرفية .

- يجوز للتاجر المستأجر أن يطلب تجديد الإيجار وكذلك يجوز للحرفي المستأجر[1].

هـ- من حيث إجراءات إنهاء العمل :

- يجب إتمام إجراءات الشطب من السجل التجاري في مهلة شهرين ابتداء من التوقف عن ممارسة النشاط التجاري ، وكذلك يجب على الحرفي من سجل الصناعات الحرفية في مهلة شهرين من تاريخ التوقف عن ممارسة الحرفة .

- يخضع التاجر لغرامة مالية وعقوبة الحبس في حالة عدم استكمال إجراءات القيد في السجل التجاري وتتراوح الغرامة من **5000** إلى **20000** دج وتضاعف في حالة العودة مع اقترانها بإجراء الحبس من **10** أيام إلى **6** أشهر ، كذلك يخضع الحرفي لهذا .

- يخضع التاجر الشخص المعنوي لإجراءات التسوية القضائية والإفلاس ، كذلك تخضع التعاونية الحرفية .

2 / أوجه الاختلاف بينهما:

أ - من حيث طبيعة العمل:

- إن الحرفي يجب أن يكون عمله ذو طبيعة تتطلب مؤهلات مهنية خاصة فالحرفي هنا ممارس مهنة يدوية تعتمد على مؤهلات وقدرات خاصة عكس التاجر الذي لا يشترط وجود مؤهل مهني إذ أن التاجر لا يمارس مهنة يدوية تتطلب مؤهلات خاصة .

ب - من حيث التزامات كل منهما :

---

1 / من موقع الانترنيت : www.etudiantdz.com

- يلتزم التاجر طبقا للمادة **12** والمادة **20** من القانون التجاري بالقيد في السجل التجاري في حين أن الحرفي غير ملزم بالقيد في السجل التجاري بل يخضع للقيد في سجل الصناعات اليدوية والحرف حسب المادة **07** من القانون **16/88**

- ويمسك التاجر السجل التجاري من قبل المركز الوطني للسجل التجاري أما الحرفي فيمسك سجل الصناعات اليدوية والحرف من طرف رئيس المجلس الشعبي البلدي .

ج - من حيث الاختصاص القضائي والقانوني الذي يخضع له كل منهما:

- تخضع المنازعات المتعلقة بالتاجر لاختصاص القسم التجاري أما بالنسبة للحرفي فتخضع للقسم المدني (الغرفة الاجتماعية) حيث أن الحرفي لا يعد تاجرا ، وبالنسبة للقانون الذي يخضع له كل من التاجر والحرفي نجد أن التاجر يخضع للقانون التجاري والقوانين المتممة والمعدلة له ، في حين نجد أنه بالنسبة للحرفي فهو يخضع للقانون المدني ونص من القانون التجاري بالإضافة إلى وجود أحكام خاصة به.

المزج مابين الحرفة والتجارة :

قد يحدث أن يكون للشخص أكثر من حرفة كأن يباشر أحد الأفراد احتراف التجارة إلى جوار مهنة أخرى كالزراعة أو حرفة من الحرف التقليدية ، وفي هذه الحالة لا أثر لتعدد الحرف على اكتساب صفة التاجر طالما توافرت شروطها ، وإذا كانت هناك فئة من الأشخاص ممنوعة من مباشرة التجارة بواسطة قوانين مهنهم كما هو الحال بالنسبة للمحامين والأطباء والمهندسين والأساتذة وغيرهم ومع ذلك قاموا بمباشرة التجارة بصفة مستمرة ، فما من شك في اكتسابهم صفة التاجر

وخضوعهم لواجبات التجار ، والحكمة من اعتبار هؤلاء الموظفين تجارا هي حماية الغير الذي يعتمد على الوضع الظاهر ، وعدم إفادة الشخص من تقصيره بمخالفته قوانين مهنته ثم المطالبة بإعفائه من التزامات التجار وعدم خضوعه لنظام شهر الإفلاس.

رابعا : شروط ممارسة النشاط الحرفي :

يجب على كل شخص طبيعي أو معنوي يستوفي الشروط المحددة في التشريع المعمول به يرغب في ممارسة نشاط حرفي ، إما فرديا وإما منضما ضمن تعاونية أو مقاولة ، وأن يودع لدى غرفة الصناعة التقليدية والحرف طلبا للتسجيل حسب الشروط المحددة أدناه .

تأهيل الحرفي :

يستطيع كل شخص يثبت تأهيلا مهنيا مصدقا بما يأتي التماس صفة الحرفي :

- ديبلوم أو شهادة تثبت كفاءته المهنية لممارسة نشاط حرفي تسلمها إياه مؤسسة عمومية للتكوين أو مؤسسة تعتمدها الدولة.
- شهادة تثبت تعلم نشاط حرفي تسلمها إياه مؤسسة عمومية للتمهين أو مؤسسة تعتمدها الدولة والممارسة الفعلية لنشاط حرفي منذ ثلاث **3** سنوات متتالية على الأقل.
- ممارسة نشاط حرفي لعامل حرفي منذ خمس **5** سنوات متتالية على الأقل يثبته قانونا بشهادة يسلمها إياه حرفي معلم للمهنة اشتغل عنده ونجح في الامتحان التأهيلي الذي تنظمه غرفة الصناعة التقليدية والحرف.

الحرفي المعلم :

حتى يتحصل الشخص على اسم الحرفي المعلم لابد أن يتوفر له :

- ديبلوم يثبت مستوى عال من التأهيل تسلمه إياه مؤسسة عمومية للتكوين أو مؤسسة تعتمدها الدولة.
- شهادة ممارسة نشاط حرفي من مستوى عال تسلمها إياه غرفة الصناعة التقليدية والحرف وعليه أن يثبت زيادة عن ذلك الممارسة الفعلية لهذا النشاط الحرفي منذ **5** سنوات على الأقل بالنسبة للحالة الأولى وعشر **10** سنوات بالنسبة للحالة الثانية.

الحرفي العامل :

يمكن أن يترشح لرتبة الحرفي العامل كل شخص حمل شهادة تمهين أو شهادة تثبت كفاءته المهنية في نشاط حرفي ويكون قد مارس هذا النشاط الحرفي بصفة فعلية خلال سنة واحدة على الأقل.

رخصة الاستغلال :

إن نشاطات الصناعة التقليدية والحرف المتعلقة بتلك النشاطات التي تنظمها النصوص التنظيمية للمؤسسات المصنفة ، تخضع مسبقا لرخصة الاستغلال من الإدارة المختصة.

المحل :

إن وجود المحل يعتبر إجباري إما ملكا أو كراء ، أما فيما يخص هذا النشاط فيمكن ممارسته بالبيت، وهذه الأعمال تعتبر قارة .

أما غير القارة فهي كل نشاط حرفي يمارس خارج محل أو بيت [1].

---

1 / كتابة الدولة لدى وزير السياحة والصناعة التقليدية مكلفة بالصناعة التقليدية رقم 139 النشاطات الحرفية غير القارة.الجزائر.جويلية.1998.

وبمعرفة الفرق بين الحرفي والتاجر وشروط ممارسة الحرفة يمكن القول أن المؤسسات الصغير للصناعة التقليدية والحرف سواء كانت معنوية أو طبيعية فإنها تسعى دائما إلى إحياء قطاع الصناعات التقليدية كونه مرتبط بقطاع السياحة ومعدل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية في ارتفاع متزايد . **لاحظ الجدول الآتي رقم 4 .**

قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية خلال السداسي الأول لسنة 2009 [1]

طبيعة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة		عدد المؤسسات السداسي الأول لسنة 2009	%
المؤسسات الخاصة	أشخاص معنوية	335 486	58,77
	أشخاص طبيعية	72 669	12,73
المؤسسات العمومية		598	0,10
نشاطات الصناعة التقليدية		162 085	28,39
المجموع		570 838	100

ومن أجل ربط قطاع الحرف والصناعات التقليدية بقطاع السياحة فقد ركزت الخطوات الجديدة التي اتبعتها الحكومة الجزائرية خلال السنوات القليلة الماضية على تبني إستراتيجية مستدامة للتنمية السياحية حتى العام **2010** علاوة على إنشاء هيئة متخصصة لدعم الاستثمار السياحي وربط التوسع السياحي بالوكالة الوطنية للتنمية السياحية التي حددت في الآونة الأخيرة **20** موقعا سياحيا لتنميتها ، والهدف زيادة معدل الحركة السياحية الوافدة لتصل إلى **2.1** مليون سائح أجنبي و**980** ألف سائح

1 / الجدول من موقع وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية www.pmeart-dz.org

وطني غير مقيم من المهاجرين ، ويساعد هذا في إيجاد فرص عمل لمائة ألف موظف لشغل **25** ألف وظيفة مباشرة و**75** ألفا غير مباشرة ، ويتوقع هذا إلى زيادة عوائد الدخل السياحي لتصل إلى ما يقارب **6.1** مليارات دولار.

مع العلم أن إنشاء المجلس الوطني للسياحة في الجزائر من شأنه التكفل بجميع الجوانب المتعلقة بتنمية وتطوير صناعة السياحة على ضوء تمثيله لجميع المؤسسات والأجهزة المرتبطة مباشرة بتنمية وترقية النشاطات السياحية وتحسين نوعية الخدمات السياحية وترقية الصورة السياحية للجزائر في الخارج والمساهمة في إعادة الاعتبار للتراث الوطني والثقافي الجزائري والمساهمة في تحسين الإطار المعيشي[1].

وعليه فإن قطاع الصناعة التقليدية من أهم القطاعات الحساسة المرتبطة بإحياء التراث ولها نقاط قوة وضعف وفرص التطور .

<u>نقط القوة :</u>

- التعريف بالهوية الثقافية .
- الدعم الكامل من قبل رئيس الجمهورية لتأهيل اليد العاملة المؤهلة .
- الإعفاء الضريبي للحرفيين والذي دخل حيز التطبيق سنة **2010** م.
- إعادة إحياء المنتوج التقليدي في مجموع أنحاء التراب الوطني .
- إحياء وإقامة الأيام الوطنية للحرف والصناعات التقليدية .

<u>نقط الضعف :</u>

- نقص في الابتكار وتكوين محدود للمصممين .
- جودة غير مستقرة وإنتاج محدود .

من موقع الانترنيت : www.glftal.com

– تعقيد مسارات التوزيع وكثرة الوسطاء وعدم المساعدة المادية .

– عدم وجود الرواج لهذا القطاع مع نقص الإشهار .

– عدم وجود علامة الجودة مع التواصل الضعيف .

ولكل نقطة ضعف دراسة من أجل تجنبها وفرض التطور لتجنب الوقوع في المشاكل ، ومن فرص التطور قد نجد :

<u>فرص التطور :</u>

– البحث عن الجديد ببعث روح الابتكار .

– إعادة تأطير الصناع مع الاعتناء المادي بهم .

– الرفع من الإنتاج داخل البلاد مع إقامة المعارض الوطنية وإحداث متاجر للتزيين والديكور ، وأخرى لعرض المنتوجات الحرفية كإقامة أحياء خاصة بالصناعة التقليدية .

– إحداث مقاولات للإنتاج من الحجم الصغير والمتوسط .

والجزائر حاليا تسعى إلى إتباع رهانات مرتقبة من أجل إنعاش قطاع الحرف والصناعات التقليدية المرتبط بقطاع السياحة ، ومن هذه الرهانات نجد :

– نقل الثقافة التقليدية إلى الشباب .

– الاعتماد جزئيا على آلية في التصنيع بهدف الرفع من الإنتاج مع تحسين مراقبة الجودة .

– توسيع مجالات التوزيع .

– التنظيم داخل جمعيات مهنية .

– تبني إستراتيجية تسويقية كالتواصل وتحديد الطلب وعلامة الجودة وغيرها من أسباب بعث المنتوج الجديد .

– تبني إستراتيجية تجارية جديدة وحديثة بالاعتماد على أفكار الشباب .

– فتح سوق الحرف والصناعات التقليدية وترك تسييرها للشباب العمود الفقري لليد العاملة ، لأن البركة بالشباب .

ومن خلال هذه المعطيات يتجلى بوضوح الحضور القوي لهذا القطاع نظرا لما يتوفر عليه من مؤهلات إنتاجية تجعل منه خزانا وقيمة مضافة لتوفير مناصب الشغل .

وتلعب الصناعة التقليدية دورا هاما في عملية التنمية داخل المجتمع من خلال مساهمتها في تحقيق عدة أهداف :

1 – رفع الدخل الحقيقي لأبناء المجتمعات خاصة الريفية والصحراوية .

2 – دعم نسيج العلاقات الاجتماعية من خلال إضافة وظائف اقتصادية جديدة في إطار نشر وتطوير الصناعات التقليدية المناسبة في كل مجتمع محلي .

3 – تجسيد سياسة الاعتماد على الذات على المستوى المحلي ، حيث تعتمد الصناعات التقليدية على حشد الموارد والإمكانات المحلية من خامات محلية وشبكات علاقات اجتماعية وخبرات ومهارات محلية وصولا لمصادر تمويل محلية .

4 – دعم الاستقرار الاجتماعي والسياسي للمجتمع من خلال إعطاء أولوية للاهتمام بالصناعات التقليدية لدى الشرائح الاجتماعية الأكثر حاجة أو الأشد فقرا مما يؤدي إلى خفض التباين بين الشرائح الاجتماعية المختلفة .

5 – توفير فرص عمل للمرأة التي لا تتيح لها ظروفها المختلفة العمل في القطاع الرسمي ، وتمثل الصناعات المنزلية بمختلف أطيافها نموذجا مناسبا في هذا الإطار .

سيمات الصناعة التقليدية :

تتسم الصناعة التقليدية بسمات تتمتع بها داخل المجتمع نجد منها :

1 – تنتمي للقطاع الخاص أو المجتمع المدني بشكل عام .

2 – إنشائها لا يحتاج لرأس مال ضخم بالمقارنة بالمنشآت الصناعية .

3 – ذاتية النشأة أي أن الغالبية ممن يعملون بالصناعة المنزلية وأصحاب الورش والمصانع الصغيرة هم من أبناء المجتمع المحلي .

4 – احتياجات خدمات البنية التحتية متواضعة وكذلك احتياجات المعدات والآلات ومستلزمات الإنتاج بسيطة يغلب عليها استخدام المعدات اليدوية أو ميكانيكية يتم تشغيلها يدويا .

5 – تتميز غالبا بالمرونة العالية وإمكانية التغير السريع التي تساعد على تحقيق الاستجابة السريعة لطلب جديد ، وكذا المرونة في التوظيف لمختلف شرائح المجتمع مع المرونة في إيجاد مكان العمل .

وهذه السيمات لا تبعدها عن المشاكل ، ومن مشاكل الصناعة التقليدية نجد :

1 – عدم التوصل إلى سياسة ملائمة على المستوى الاجتماعي رغم الجهود المبذولة لصنع مناخ ملائم لنمو وتطور الصناعات التقليدية والاستفادة منها .

2 – منافسة الصناعة الحديثة لمنتوج الصناعة التقليدية .

3 – عم الإشهار بالموروث الثقافي المحلي بما فيه الصناعة التقليدية .

4 – ضعف البنية التنظيمية لقطاع الصناعات التقليدية .

5 – الانتشار السريع لنمط الاستهلاك الغربي الذي أدى إلى تحلل النسيج الاجتماعي الحضاري .

6 – التبعية الاقتصادية ، والبعد عن الإرث الحرفي .

وهذه المشاكل لا تجعلنا نتصور إمكانية النهوض بالصناعات التقليدية من أجل تحقيق التنمية الذاتية للمجتمع إلا في ظل سياسات ملائمة تعمل من ناحية على توفير الآليات اللازمة بوجهة سليمة لتوجيه تكيف هذا القطاع الحيوي من الاقتصاد الوطني في ظل الظروف القائمة ، وتعمل من ناحية أخرى عل حشد وتوجيه الموارد والجهود بما يتفق والاستفادة من هذا القطاع في التنمية الذاتية للمجتمعات المحلية .

وبعد التعرف على الحرفة ومفهومها والتوصل إلى التفرقة بين الحرفي والتاجر ، إضافة إلى شرح مفهوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والدور الذي تلعبه في المساهمة في إنعاش القطاعات الاقتصادية بغية تخفيف العبء على قطاع المحروقات ولا سيما إحياء قطاع السياحة والذي له علاقة بقطاع الحرف والصناعة التقليدية ، كان جليا علينا التطرق إلى حرفة من هذه الحرف في مدينة من مدن الجزائر مدينة تلمسان العتيقة ، وقد **تناولنا حرفة النقش على الخشب في الفصل الثالث** بالإلمام على أدوات وتقنيات هذه الحرفة وكل ما يرتبط معها من فن وإبداع ... **وحرفة النقش على الخشب** في تقنيات عملها لها علاقة ببعض الفنون الأخرى كفن الخط والكتابة وفن الزخرفة سواء بنوعيها الهندسي أو النباتي وبفن الرسم ، وكلها تعطي لحرفة النقش على الخشب رونقا آخر من الإبداع ، مع العلم أنه لا يمكن نسيان المادة الخام لهذه الحرفة والتي هي مادة الخشب فلابد من التعريف بها والتطرق إلى أنواعها وأشكالها ، فجودة العمل الحرفي من جودة مادته الخام .

وكل هذا جاء في الفصل الثالث تحت اسم :

حرفة النقش على الخشب

الفصل الثالث

حرفة النقش على الخشب

يشكل قطاع النجارة والنقش على الخشب إحـــدى فنـــون المعمـــار التقليدي ، وهو أحد القطاعات الإنتاجية الهامة ينتمي إلى صنف الحرف الفنية الإنتاجية المصنفة في هرم الصناعة التقليدية في أي مدينة عريقـــة ويهتم هذا القطاع بتوفير المستلزمات الضرورية من احتياجات المستهلك المتمثلة في الأثاث المنزلية بمختلف أنواعها وكذا المستلزمات المرتبطة بالمعمار ، التي تستعمل فيها العديد من أصناف الخشب ، وعلى رأســـها خشب الأرز الأكبر أهمية والذي يمتد استعماله إلـــى التحـــف النفيســـة المنقوشة ، غير أن كلفته باهظة الثمن نتيجة لكونه لا ينتج محليا بل يتم جلبه من مناطق الأطلس المتوسط .

كما إن حرفة النجارة والنقش على الخشب كباقي الحرف التقليدية تستمد مقومات صمودها من الموروث التقليدي الأصيل الذي خلق أجيالا عديدة وصقل مواهب تجعل من السلطات أن تهتم بمثل هذه الحرف وتشجعها.

وقبل التطرق إلى حرفة النقش على الخشب والتي هي نوع من أنـــواع الفن الشعبي وحرفة تُعرِّف نَفْسَها بنَفْسِها بإبداع أصحابها ، كـــان علينـــا الحديث المادة الخام والتي هي الخشب .

وارتأينا على أن نقسم الفصل الثالث إلى مبحثين :

المبحث الأول :

نتناول في المبحث الأول الخشب باعتباره المادة الخام لحرفة النقش على الخشب .

المبحث الثاني :

نتناول حرفة النقش على الخشب والتي هي موضوع الرسالة.

وعليه فما هو تعريف الخشب ؟ ما أنواعه ؟ وهي خصوصياته ؟

المبحث الأول

الخشب

الأخشاب



الخشب

تعتبر الأخشاب من أكثر المواد الخام أهمية بسبب انتشار مصادرها الطبيعية في أجزاء شتى من العالم ولما تمتاز به من خواص فنية وسهولة في التشغيل.

وتتزايد نسبة استهلاك الأخشاب تزايدا مستمرا بسبب تعدد منافعها واستعمالاتها في أغراض علمية وفنية ، وتزايد مطالب المدنية المتطورة فضلا عن النمو المتواصل في عدد السكان ، ويمكن أن نعدد ما يقرب عن عشر ألاف وجه من الأوجه المختلفة لاستخدام الأخشاب في وقتنا الحاضر ، وتتقدم صناعة البناء غيرها من الصناعات في مجال استهلاك الأخشاب ، وتليها بفارق كبير صناعة التعدين أو المناجم فالمواصلات فصناعة الأثاث ثم صناعة الورق والصناعات الكيماوية [1] وغيرها...

وعليه فالخشب من أكثر المواد الإنشائية استخداما ، وأوسعها انتشارا وله عدة مزايا تزيد من مجالات استخدامه ، ومن حسن الحظ أن الإنشاءات الخشبية يمكن تجديدها واستبدالها في أي وقت من كل تطور جديد ، كون الأشجار عادة لا تغير نفسها بالسرعة التي يستهلك بها الخشب ، ولكن المصادر متعددة ومتوافرة ، وإن كانت هناك بعض الأنواع الخاصة يصعب الحصول عليها عند الحاجة إليها [2].

---

1 / وارنر هيرت.أشغال النجارة العامة.ترجمة عبد المنعم عاكف وأنور محمود عبد الواحد.دار النشر الشعبية للتأليف لايبزغ.جمهورية ألمانيا الديمقراطية.1970.ص.9

2 / فتحي محمد صالح.فنون النجارة الحديثة.مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.الطبعة الثانية.2007.ص5.

والخشب مادة عضوية مسامية مسترطبة بمعنى يمـــتص الرطوبـــة ويحتفظ بها كما أنه مادة قابلة للتشكل أي يتخذ أوضاعاً مختلفة في نموه استجابة للمؤثرات الخارجية .

وحلقات النمو في الأشجار تزيد الشجرة في القطر ويظهر ذلك مـــن الحلقات التي تبدو في الدوائر الخارجية لداخل الجذع عند قطعه وتلـــك الحلقات تزيد تبعاً للنمو السنوي للشجرة بمقدار حلقة واحدة سنوياً فـــي غالب الأحوال وبملاحظة الحلقات حول الجذع نستطيع تبين الظـــروف المناخية التي نمت بها الشجرة فالحلقة العريضة تشير إلى موســـم نمـــو كبير ووفرة في الرطوبة بكثرة وجود الماء والحلقات الضيقة تشير إلـــى موسم جفاف مثلاً .

وفي السابق كان يتم حساب عمر الشجرة بالمعاينة البصرية ، أمـــا حالياً تقوم الحاسبات الآلية بمسح الحلقات واحتساب عمر الشجرة علـــى وجه الدقة [1]. ولكل شيء تركيبة خاصة به وللشجر كذلك تركيبه الخاص والمواد المكونة له.

التركيب العضوي للأشجار: إذا قطعت الشجرة بمستوى عمودي علـــى ساقها فإننا نلاحظ :

1 - اللب : هو أول الأجزاء المكونة في جذع الشجرة ويتكون من نسيج خلوي وعندما تكون الشجرة صغيرة تكون اللب محتويا على نسبة كبيرة من سائل الغذاء وينعدم عن بلوغ الشجرة لسن الشيخوخة ، وتنتقل دورة الغذاء إلى الحلقات المحيطة باللباد وعند وجود تفرع للشجرة نشـــاهد أن

---

2 / من موقع الانترنيت : www.wikipedia.org

لب هذا الفروع يخرج من اللب الأصلي ولذلك فأننا نلاحظ أن الفـــروع انحف من جذع الشجرة نظرا للتوزيع الحاصل للخلاصة المعدنية ، ولب الخشب هي مادة ليفية جافة محضرة كيميائياً أو ميكانيكياً عـــن طريـــق فصل الألياف التي يتكون منها الخشب.

وقد يكون اللب إما طرياً أو على شكل صفائح قاسية ، يســـتخدم اللـــب القاسية عند النقل بين مطحنة اللب إلى مطحنة الورق ، ويطلـــق علـــى اللب الخشبي الذي يباع دون أن تحول إلى منتجات ورقية اســـم اللـــب التجارية ، عندما يوضع اللب في الماء فإن الألياف ترتخي وتصبح أكثر طراوة ومن الممكن وضع هذه الألياف على لوحة مـــن أجـــل تشـــكيل شريحة ورقية والذي هو الاستخدام الأكثر للب الخشب ، ويستخدم لـــب الخشب في صناعة الورق، والمناديل، وغيرها من المنتجـــات الورقيـــة والكرتونية.

<u>2- الحلقات السنوية</u> : وهى حلقـــات النســـيج الخلـــوي ذات المســـام والمنتشرة حول اللب في القشرة وتكون متوازية ولا تأخذ شـــكلا تـــام الاستدارة في بعض الأحوال وأطلق على هذه التسمية نظرا لتكون حلقة كل سنة لذا فيمكن الحكم عل عمر الشجرة من عدد هذه الحلقات وتكون الحلقات السنوية الأولية التكوين مفعمة بالمادة الغذائيـــة التـــي تحملهـــا الأشعة العضوية وتتجمد فيتكون منها الخشب المستعمل فـــي الأعمـــال المتينة وتكون الأخشاب القريبة من القشرة ضعيفة نظـــرا لأن صـــلابة الخشب تقل كلما اقتربت الحلقات نحو القشرة لونها فاتحـــا عـــن لـــون الآخرين .

3 - الأشعة النخاعية أو العضوية : وهى الموصـــلة للغـــذاء لأجـــزاء الشجرة وهى عبارة عن نسيج خشبي ذو مسام بهيئـــة خطـــوط أفقيـــة وعمودية على أجزاء الشجرة وتمتد من القلب نحو القشرة .

4 - القشرة : هي الغلاف الأسفنجي الواقي للخشب وتتكون من خلايـــا ليفية من الخشب وتزيد في السمك سنة بعد سن بانضمام طبقـــات مـــن عليها من داخلها وتشقق عندما تبلغ الشجرة سن الشيخوخة .

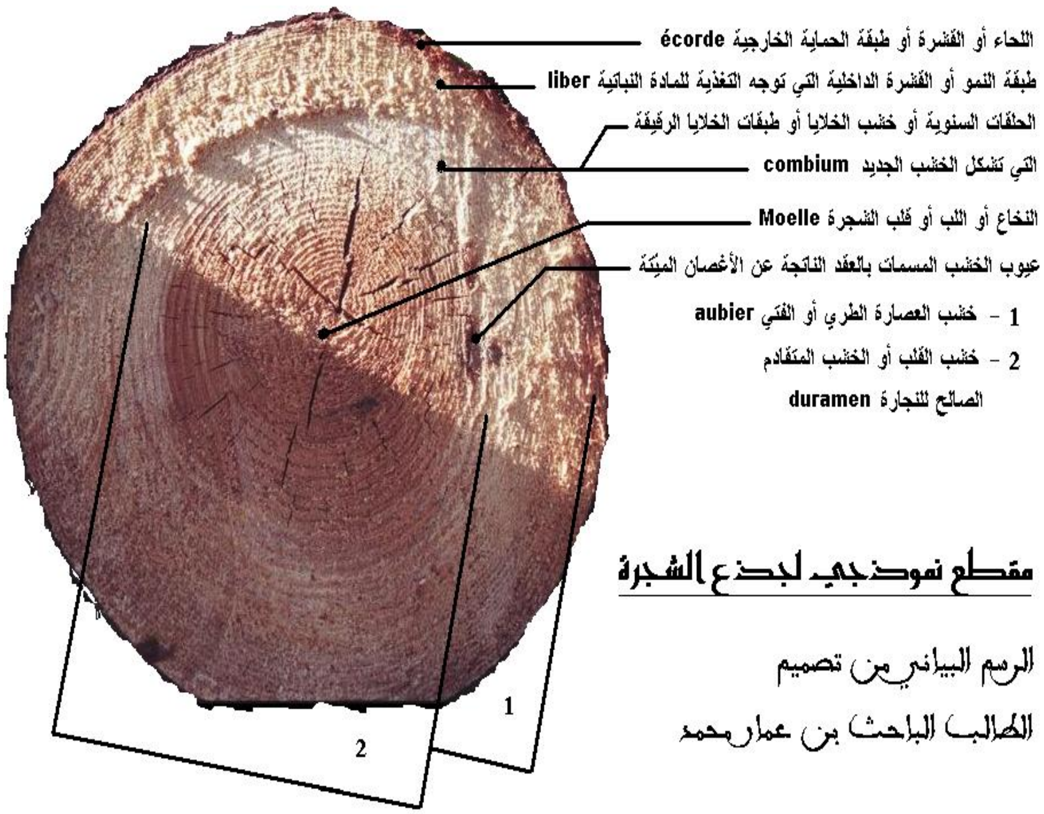
ويكون نمو الأخشاب من المركز في اتجاه الخارج مكونة حلقة مـــن الألياف كل عام ، والحلقات المبكرة الأولى تصبح مضـــغوطة وصـــلبة وتكوّن خشب القلب القوي حول النخاع غير المرئي المختفي أما الجزء الخارجي لخشب العصارة حديث التكون يكون أضعف وأقل تحملا مـــن خشب القلب الذي تقطع منه عادة الألواح العريضة [1].

لاحظ الرسم البياني رقم 7

---

1 / فتحي محمد صالح.النجارة الحديثة.ص7.

مقطع نموذج جدع الشجرة



الرسم البياني رقم 7

مميزات الخشب ومواصفاته :

يستخدم الخشب منذ القدم في صناعة كل ما يحتاج إليه الإنسان وله عدة صفات يمتاز بها عن غيره من المواد :

- سهولة الحصول عليه من الأشجار .
- قوة التحمل والصلابة .
- سهولة تشكيل الخشب وسهولة القطع .

كما تتميز أنواع الأخشاب بلونها ورائحتها ومظهرها ، وتكون بنية الخشب رقيقة أو خشنة وفقا لكثافة وحجم الخلايا وهي متجانسة حسب التباين في حلقات النمو ، **ويصنف الخشب وفقا لمحتوى الرطوبة** فيه :

درجة الرطوبة	التوصيف	الاستعمال
أكثر من 30 %	**اللون أخضر**	**الإنشاءات المائية**
من 30 إلى 23%	**نصف جاف**	**الإنشاءات المعرضة للمطر**
من 22 إلى 18%	**جاف تجاريا**	**الإنشاءات في الأمكنة المغلقة**
من 17 إلى 13% وأقل	**جاف في الهواء**	**الإنشاءات في الأمكنة المدفأة**

وعادة عندما تصل درجة الرطوبة إلى أقل من **30%** يبدأ الخشب بالتشوّه عندها يقال أن الخشب في حالة تقلص الذي يكون تناسبيا مع كثافة الخشب وعرض الحلقات ، كما يتمدّد الخشب قليلا بفعل الحرارة وهو عازل جيد للحرارة والصوت وموصل ضعيف للتيار الكهربائي [1].

---

1 / باتريك مرين.النجار.ترجمة خليل حداد.طباعة نطهان.فرنسا.2000.ص4.ص5.

تصنيف الأخشاب وأنواعها :

وتقسم الأخشاب المستعملة في النجارة إلى قسمين رئيسيين أولها **الأخشاب الطبيعية** والثانية **الأخشاب المصنّعة** .

أولا : الأخشاب الطبيعية :

مع التطور والتقدم التكنولوجي والطلب المستمر والمتزايد على الأخشاب ، تطورت وتقدمت وتعددت طرق الحصول على كميات الأخشاب ، ونظرا إلى كثرة استعمالاتها قُسّمت إلى **طريّة** و**صلبة** :

أ – الأخشاب الطريّة :

تسمى بالأخشاب الصنوبرية أو الصنوبريات ذات الأوراق على شكل إبر وتسمى بالأشجار الصمغية بسبب الصمغ الذي تفرزه ، والصنوبريات أشجار ذات نمو سريع وجدع مستقيم لونها أصفر فاتح مع تباين واضح لعروق الخشب ، كما أن خشب الأشجار الصمغية هو أقل كلفة من الأشجار الورقية ويستعمل على نطاق واسع في المباني وفي تصنيع الورق والألواح ، والأخشاب الطرية عادة يتغير اسمها لأن الأسماء غير ثابتة في جميع الأماكن التي ، وهي أنواع نجد منها :

1– الخشب الأبيض : يوجد منه عدة أنواع أكثرها شيوعا ما يمتاز بلونه الأبيض المائل إلى الاصفرار أحيانا ، ومن أنواعه الجيد الخشب الفينلندي المسمى **فيني** وهو خفيف الوزن هش كثير العقد ذات اللون الأسود سريعة الزولان ، متفتح المسامات يحتوي على جيوب صمغية أحيانا ويدهن بالدهانات الزيتية لصعوبة صقله ، يستعمل بكثرة في

أعمال البناء والقرميد لبخس ثمنه ، كما يستعمل في عمل الأرضيات الخشبية وأعمال الديكور الخشبية وآلات الموسيقى كالعود والكمنجان لخفة وزنه.

2 – خشب السويد : أو الصنوبر الأصفر نظرا لميل لونه إلى الأصفر ثم يتغير لونه إلى لون العسل كلما تعرض إلى الضوء حتى ولو كان مدهونا بالدهانات ، وهو مرن يحوي مادة صبغية تشم رائحته عند نشره وعقده مندمجة مع الخشب بنية اللون لا تنفصل بسهولة ، وهو سهل التصنيع مقاوم لعوامل التعرية ، ويستعمل بشكل واسع في الأبواب والنوافذ والسقوف والأثاث ، ويتفرع منه ما يسمى بخشب السويد الكندي المستعمل في بناء السفن ...

3 – خشب اللاريس : وهو خشب طري ولكنه أكثر تحملا للاستخدامات الخارجية كالأبواب كما يستعمل في تغطية المراكب بالألواح الخرجية .

4 – خشب السرو : له نفس مواصفات خشب اللاريس .

5 – الخشب العزيزي : هو قوي وثقيل ولكنه غير مناسب للدهان .

6 – خشب الأرز أو السيدر : وهو اسم يطلق على الخشب الطري والصلب غير أن معظمه طري خفيف الوزن مع رائحة طيبة تجعله متناسبا لأعمال تبطين الصناديق والخزانات .

7– خشب صنوبر البرانا : متعدد الألوان يستعمل لأغراض عامة [1].

1 / فتحي محمد صالح.النجارة الحديثة.ص14

ويتوزع الخشب بصورة غيــر متجانســـة علـــى ســـطح الأرض ، فالأخشاب الصمغية مصدرها المناطق ذات المناخ المعتدل خاصة فـــي النصف الشمالي للكرة الأرضية في أوروبا الشمالية وأمريكا الشمالية ، أما الأشجار الورقية فتنمو على كافة القـــارات خاصـــة فـــي المنـــاطق الاستوائية التي تشهد فيها عملية قطع الأشجار غير المنتظمة والتي تهدد الكثير من أنواع الأشجار الورقية [1].

وعليه فالأخشاب الطرية على وجه العموم ليست من أخشاب الأثاثـــات بالرغم من إمكانية استخدامها في الأجزاء الداخلية وغير الطاهرة وهـــي أخشاب تستخدم للنجارة العامة وأرخص ثمنا من الأخشاب الصلبة لأنها تعاني كثيرا من التآكل والتمزق وتحمى بالدهانات .

ب – الأخشاب الصلبة :

وهي أخشاب مندمجة الألياف ضيقة المسامات ثقيلـــة نســـبة إلـــى الأخشاب الطرية ، تؤخذ من الأشجار عريضة الأوراق والتي تنمو فـــي المناطق الحارة والمعتدلة وتقبل الدهان بالدهانات الشفافة بصورة جيدة ، و الأشجار الورقية ذات الأوراق العريضة التي تتساقط أو تستمر لهـــا مرحلة نمو بطيء نسبيا ومنها مجموعة متنوعة كبيرة من حيث البنيـــة والألوان والأشكال ، ويستخدم الخشب الاستوائي المسمى بالأحمر فـــي أعمال البناء وهو ذات النوعية الجيدة كالأبواب والنوافذ والأثاث وهـــي أكثر متانة من الأخشاب الصمغية ، والأخشاب الصلبة أنواع منها :

1 / باتريك مرين.النجار.ص6

1– خشب الزان : لونه أبيض مصفر وبني محمر وصلب كثيف تظهر حلقاته السنوية بوضوح خاصة بعد الدّهان ، لا ترتفع أشـــجاره كبـــاقي الأنواع وغالبا ما يستعمل في الأثاث الداخلي لقلّة تحمله العوامل الجوية والقشرة المأخوذة منه تستعمل في تلبيس أوجه الأخشاب المصنعة وتبليط صالات الرياضة والطاولات ...وغيرها.

2 – خشب الماهوجني : وهي عائلة من الأخشاب المختلفة الألوان بين الداكن والفاتح من الأصفر والأبيض والأحمر والبني تبعا للجو والمناطق التي ينمو فيها وأشجاره مرتفعة ، وهو خشب صـــلب مـــرن صـــعب التشغيل قليل الانكماش ويستعمل لصناعة الأبواب والمقاعد والطاولات .

3 – خشب البلوط : وهو خشب صلب ومرونته عالية وتتغير صـــلابته ولونه تبعا لمناطق نموه ، وغالبا ما يكون بنيا مخضرا للخشب المقطوع حديثا ثم يتحول إلى بني غامق كلما طال الزمن ، يستعمل في الأبـــواب والنوافذ وأثاث المطبخ وصناعة السفن وتؤخـــذ منـــه القشـــرة لتبلـــيط الصالات الرياضية ...

4 – خشب الجوز الأمريكي والأفريقي : هو من الأخشاب الصلبة لونه رمادي محمر أو بني مصفر ، يستعمل في الأشغال الثمينة .

5 – خشب التيك أو التاكه : ويطلق عليه خشب البلوط الهنـــدي شـــديد المقاومة للرطوبة والماء لذا يستعمل في المناطق الســـاحلية وصـــناعة السفن والقوارب وكذلك البيوت السكنية المصنوعة من الخشب ، وينصح عند استعمال أدوات الوقاية عند العمل به لأنه يسبب احمـــرار العينـــين وتعطيس الأنف والحكة وكل أعراض الحساسية .

6 – خشب الكرز أو الدفدفان : وهو متوسط الصلابة يؤخذ من إبرية الأوراق فاتح اللون خال من العقد تقريبا يستعمل في البناء والأثاث المنزلي وخزائن المطابع وغيرها...

7 – خشب الكلير : هو متوسط الصلابة وبني فاتح يميل إلى لون العسل خال من العقد ومرن ، ويستعمل في صناعة الأبواب بشكل واسع .

8 – خشب الجابون : يعتبر من عائلة خشب الزان وهو أقرب من الصلابة إلى الطراوة لونه بني محمر خال من العقد ، يستعمل في بعض الأثاث لأنه مقاوم غير جيد للرطوبة ، وأكثر استعمالاته في صناعة الأخشاب المصنّعة وخاصة خشب الطبقات .

9 – خشب الميبل أو القيقب : هو خشب صلب ألوانه متعددة غالبيته أحمر مقاوم جيد للرطوبة ويقبل الصقل بدرجة عالية ويصلح لأعمال الأثاث والمطابخ ، ومثله **خشب الجميز** أو **القيقب الجميزي** .

10 – خشب الزيتون : تنمو أشجاره في حوض البحر المتوسط لونه يميل إلى الاصفرار أو البني وأحيانا يميل إلى الرمادي ،ويستعمل في صناعة التحف وصناديق المجوهرات ، وهو من الأخشاب الصلبة جدا .

11 – خشب القسطل أو أبو فروة : يستعمل أحيانا مع خشب البلوط وهو أقل تحملا يستعمل عادة في الأثاث الداخلية .

12 – خشب البوقيصا أو الدردار : لونه بني مشابه لخشب البلوط صلب ودهانه صعب وهو جيد للأثاث الخارجي يستعمل بكثرة في صناعة المقاعد والكراسي .

13 – خشب السِّمّن : لونه بني ضارب إلى الرمادي أكثر من البلــوط وهو ليس متينا غير لازال يستخدم في صناعة الأثاث .

14 – خشب القاريّة : مستخرج من الشجر الأمريكــي مــن فصــيلة الجوزيات وهو أكثر نعومة ومرن ويستعمل في صناعة أيادي الفــؤوس والمطارق .

وهناك أخشاب أخرى **كالساج** و**الأفروموشيا** من أفريقيــا و**الزيزفــون** و**الأوبش** و**الرقائقي** أو **الأبلكاج** [1]... وغيرها من الأنواع .

ولكثرة استعمالات الخشب وزيادة على طلب هذه المادة الأساســية اتجه الإنسان إلى تصنيع الأخشاب المصنّعة وهــي أخشــاب مختلفــة المواصفات من حيث الخامات والقياسات تبعــا للحاجــة والاســتعمال والناحية الاقتصادية ، فتعددت أنواع الأخشاب الاصطناعية .

وعليه فما هي أنواع الأخشاب الاصطناعية ؟

---

1 / فتحي محمد صالح.النجارة الحديثة.ص13.ص14.

ثانيا : الأخشاب الاصطناعية :

تتزايد نسبة استهلاك الأخشاب تزايدا مستمرا بسبب تعـــدد منافعهـــا واستعمالاتها في أغراض علمية وفنية وتزايد مطالب المدينة المتطـــورة فضلا عن النمو المتواصل في عدد السكان ، وهناك العديد مـــن أوجـــه استخدام الأخشاب في الوقت الحاضر وتتقدم صناعة البناء غيرها مـــن الصناعات في مجال استهلاك الأخشاب [1]، وعليه كان لابد مـــن بـــديل للأخشاب المصنّعة من أجل حماية الغابات من جهة ومن جهـــة أخـــرى لتوفير مطالب الأفراد لمادة الخشب ، وهذه الأخشاب المصنعة بـــدورها أنواع ومنها :

1 – الخشب المعاكس : المسمى بالطبقات على شكل الساندويش وهـــي طبقات من القشرة مغراة بالضغط والحرارة فوق بعضها البعض بأعداد فردية لتكوّن السمك المطلوب ويمكن طلب أي قياس في هذه الأخشـــاب المصنّعة .

<u>2 – الخشب المضغوط :</u> ويعرف بالخشب الحبيبي أو ألواح النشارة أو السبيت ، وتؤخذ مكوناته بشكل رئيسي من مخلفات المصانع ومخلفـــات بعض المزروعات كقصب السكر ويطحن ويخلط مع المـــواد اللاصـــقة ويضغط بمكابس خاصة للحصول على السمك المطلوب وغاليا ما تكون فيها ثلاثة طبقات بدايتها ونهايتها بحبيبات ناعمة ، ويستعمل هذا الخشب في قوالب السقوف والأثاث والأرضيات .

---

1 / **وارنر هيرت.أشغال النجارة العامة.ص9.**

3 – الخشب المكبوس : ويسمى اللاتيه أو البنيل ويتكون من طبقتين من القشرة وطبقة وسطى شرائح من الأخشاب الطرية والرخيصة ويتغير سمكها تبعا للسُمك المطلوب للخشب ، ويستعمل بشكل واسع في أعمال النجارة المختلفة والديكور وخاصة الدرفات .

4 – خشب الألياف : يصنع من مخلفات الأخشاب والمصانع وبعض النباتات ويتم طحنها وتفصل أليافها بواسطة الضغط والحرارة كعملية تصنيع الورق ، وتخلط بمواد كيماوية ومواد لاصقة حتى تصبح كالعجينة ثم تصب في قوالب لتنتج ألواح مختلفة المقاسات والمواصفات وتستعمل في خلفيات الخزائن وأعمال الديكور والأثاث ، وخشب الألياف أنواع على حسب درجة الحرارة التي توضع فيها مادة العجينة ، فإذا كان الضغط مرتفعا نحصل على **خشب المازونيت** وإذا كان الضغط متوسطا نحصل على الخشب المسمّى **mdf** وهناك أخشاب **السيلوتكس** وتحضر بوضع الخليط بقوالب دون أي ضغط ثم يجفف ويطلى بطبقة خفيفة ويصنع منه بلاط السقوف ويستعمل لعمل اللوحات الإشهارية [1].

5 – خشب الإنسلوود والسيلوتكس: تستعمل هذه الألواح فى تجليد حوائط وسقوف صالات المحاضرات والمدرجات وفى المحلات التجارية والمبانى السكنية ، وهى ألواح عازلة لنفاذ الصوت وواقية ضد الحريق.

6 – خشب السيلوتكس هاردبورد: نوع مماثل للسيلوتكس مانع للصوت ونفاذ الحرارة ، يمكن استعماله علي الوجهين الخشن و الناعم و كلا الوجهين يصلح طلاؤه ، ومن عيوبه أنه غير مقاوم لعوامل الجو

---

1 / من موقع الانترنيت : www.iraqlights.org

كالحرارة والرطوبة ، ليس صلبا ولا يصلح كأرضية جيدة للصق القشرة.

7 – خشب إيزورن: نوع مماثل للنوردكس أصلا وصناعة واستعمالا.

8 – خشب البويوليت: خفيفة تستعمل فى جميع أغراض البناء وهى عبارة عن ألواح صلبة كبيرة المقاومة عازلة للحرارة والصوت ولا تتأثر بالمؤثرات الجوية و غير قابلة للاشتعال وتوجد مادة مشابهة لها فى تركيب تسمى لينوما ، وهذه المادة مخلوط من ألياف الخشب والمونة السمنية معالجان بطريقة كيميائية خاصة تجعل ألواح هذه المادة غير قابلة للاشتعال أو الفساد ، فلا يصل إليها أذى الحيوانات أو الحشرات .

9 – خشب الأبلكاش: عبارة عن ألواح من الخشب المصنع من عدة رقائق من الخشب الرفيع القشرة ملتصقة ببعضها تحت ضغط عالي، والغرض من صناعة تلك الألواح هو الحصول علي نوع من الخشب ذو مسطح كبير بشرط أن تتوافر فيه صفة الثبات وعدم الانحراف والالتواء أو التشقق ، وترص طبقات القشرة بحيث تكون كل طبقة أليافها عمودية علي الطبقة التي تليها و تلك الطريقة تجعل قوة كل طبقة تتضافر مع الأخرى ، ولرخص ثمن الأبلكاج فإنه يستعمل في صناعة الأثاث وفي الحوائط الفاصلة والأبواب والتجليد والأعمال الزخرفية. **وهو أنواع:**

أ. أبلكاش الحور: انتشرت صناعته من الخشب الحور و ذلك لخواصه العديدة وأهمها سرعة نمو تلك الشجرة وإمكانية زراعتها في أماكن كثيرة ، وأيضا سهولة تقطيعه علي هيئة شرائح طويلة وعريضة ، وهو خشب أبيض اللون وخفيف وطري فلا يتشقق إلا بصعوبة.

ب. أبلكاش الموجانو: بالرغم من ندرته فالسائد هو استعمال الموجــانو الأفريقي ومواصفاته تشبه كثيرا الموجانو الأصلي إلا أنه يتسم برخص ثمنه وذلك لوفرته ، ومن الأخشاب التي تقوم العوامل الجوية وخاصــة الرطوبة لذلك تصنع منه الأخشاب التي تستعمل في الأماكن الخارجية ، ويمكن أن يترك في الماء دون أن يتشقق أو تنفصل طبقاته.

ج. الأبلكاش متعدد الطبقات: وهو يختلف عن الأبلكاش العادي بتعــدد طبقاته وهي عادة أكثر من **5** طبقات إلي أن تصل إلــي **15** طبقــة ، وتتميز هذه الألواح بصلابتها وعدم مرونتها علــي عكــس الأبلكــاش العادي.

10 – الكونتر بلاكيه (الأخشاب المسدبة): وتختلــف عــن الأبلكــاش لوجود سدائب من الخشب السميك نسبيا في وسط اللوح بين الطبقتين أو أربعة طبقات من القشرة ، وتكون السدايب من خشب حور أو الموسكي وترص بطريقة متعاكسة مع اتجاه الألياف ، والغرض من ذلــك جعــل اللوح أكثر ثباتا وصلابة ، ولصلابة ومقومة الانحناء التي تتميــز بهــا أخشاب الكونتر فإنها تستعمل في صناعة الموبيليا والتجليد والأرفف [1].

وعليه فإن استخدم الخشب تنوعت منذ القدم باعتباره كوقود لإشعال النار ومنه تم تصنيع الفحم النباتي الذي يستخدم كوقــود أيضــا ، كمــا استخدم الخشب قديماً في صناعة السفن والأسلحة والمنازل والعربــات والآلات الزراعية وحتى الأحذية وحديثاً لصــناعة الأثــاث والمنــازل والأرضيات وغيرها...، ثم أبتكر الخشب المصنّع لتلبية الطلبات .

---

1 / من موقع الانترنيت : www.tkne.net

المبحث الثاني

حرفة النقش على الخشب

تعتبر حرفة النقش على الخشب من الفنون التي تُعبّر عن نفسها بإبداعات وفنون حرفييها ، يضفي رونقا متميزا في مجال المعمار، تنجز أعماله وأشكاله على السقوف والجدران ، مع العلم أن الصناع والحرفيين المهرة في هذا القطاع يحاولون دوما القيام بعمل من مستوى رفيع مقرون بتجديد ينعكس على هذا الفن تبعا لمتطلبات العصر وطلبات الزبون ، وهي مهنة يحكمها الإبداع والمهارة والتقاليد الاجتماعية والفلكلورية ، والنقش من المهن العريقة والقديمة قدم الحضارات حيث برزت الحاجة لتكييف الخشب وفقا لحاجة المجتمعات البدائية ومع تطور الاستخدام تطورت عملية الصناعة الخشبية من خلال استخدام النقوش التي تعتمد على الزخرفة للأشكال الحيوانية والنباتية والهندسية وفقا لطبيعة تلك المجتمعات وتوزعها الجغرافي وهو ما أكدته الاكتشافات الأثرية في حضارات وادي الرافدين القديمة السومرية والآشورية والحضارة الفرعونية في مصر والحضارات الآسيوية القديمة ، ولان الله سبحانه وتعالى جميل يحب الجمال وعظمة الخالق تكمن في خلقه، خالق الأشياء الجميلة والنباتات والطبيعة والكواكب ، فقد توزعت المجتمعات على مختلف بقاع الأرض ولكل مجتمع كانت له حضارة بالرغم من التفاوت في مستوى الرقي فترى الإغريق كانوا متأثرين بجمال الجسد والأعضاء البشرية وذلك انعكس على نتاجاتهم الفنية والإبداعية ، إلى أن وصل ذلك لان تكون تلك النتاجات رموز للإله ، هذا في الوقت الذي نرى فيه المجتمعات الآسيوية وتحديدا المجتمعات الشرق آسيوية قد اهتمت وفقا لتأثيرات البيئة لديهم بما هو سائد فنراهم أبدعوا في تصوير الحيوانات والأفاعي والتنين الأسطوري والفيلة فضلا عن النباتات المتعارف عليها في بلدانهم.

<u>ولكن العرب</u> : قد اتخذوا من الأشكال النباتية والهندسية بأسلوب تكميلي لإنتاج أنواع من الزخارف ميزت الزخرفة العربية عـن بـاقي أنـواع الزخرفة في العالم ، وهو ما يجري العمل به في حرفة **الـنقش علـى الخشب** ، والتي هي فن قبل أن تكون حرفـة أو صـنعة فـذلك يمثـل الروحية في العمل بشكل خاص وهو ما يطلبـه الحرفـي فـي جميـع صناعاته الحرفية لأنها تجسد روحية العامل أو الفنان الذي يقوم بـذلك العمل الإبداعي وهو ما نجده واضح في جميع المهن الحرفية في النجارة والنسيج وغيرها ، فالبدايات كانت مع بداية الحضارات حيـث بـرزت الحاجة لتكييف الأشياء ومنها الخشب وفقا لحاجة المجتمع وكـان ذلـك واضحا في الآثار التي تركت في زمن السـومريين والفراعنـة فكـان النقاش يستخدم الحيوانات والطيور في نقوشهم وكذلك الحـال بالنسـبة للحضارة الصينية والإغريقية فالجميع استخدموا الخشب فـي صـناعة احتياجاتهم في بادئ الأمر وانحصر ذلك على صناعة الأدوات والمساكن الملكية والمعابد وكانت تستخدم الرموز النباتية والحيوانية وكـان ذلـك أيضا لا ينفذ على الخشب فحسب وإنما على الحجر والزجاج والمعادن.
والنقش المتمثل بالزخرفة الإسلامية كان يمثل أشكال هندسـية متداخلـة ومثاله ما نجده من الزخارف التي نجدها فـي الجوامـع القديمـة فـي المحارب أو المنابر أو على مشارف الأضرحة وحتـى فـي الزوايـا وغيرها من المناطق الأثرية ذات القيمة التاريخية ، ومن جهة أخـرى فإن لكل مرحلة إسلامية ولكل دولة لها أشكال تميز زخـارف فنانيهـا فالنقوش العباسية كانت تختلف عن النقوش الأموية وجميع ذلك يختلـف عن النقوش المغاربية وجميعه يختلف عن النقوش التـي وجـدت فـي الأندلس وبعض الدول الأوربية التي تأثرت بالحضارات العربية.

أما لأنواع الخشب المستخدمة في النقش فهي الصاج بشكل أســاس لأنه خشب متميز ويتصف بمقاومة للأرضة ولتقلبات الجو لكونه يحتوي على مادة صمغية سامة تقاوم الحشرات ومن أنواعــه منــه اليــورمي والماليزي والاندونيسي وكذلك الزان ومصدره رومانيا فضلا عن البلوط والجوز المتواجد في شمال العراق وكذلك الخشب الجاوي وهو آســيوي أيضا وفي العادة تكون الأدوات المستخدمة في النقش جميعهــا يدويــة وتتكون من الشفرات والمطرقة والتي والشفرات على أنواع البعض منها مسنن وأخرى قاطعة أو مقوسة والتي سنتحدث عنها بالتفصيل ، والنوع الآخر من الزخرفة غير الإسلامية هي الزخرفة النباتية وهي في الأصل مستلهمة من الأشكال النباتية كالأغصان والورود والأوراق وهو السائد حاليا في النقوش الخشبية لكونها تعطي الشكل أكثر روحية.

والزخرفة بأنواعها عادة ما كانت تستخدم في البيوت التراثية ولكن حاليا أصبحت من الضروريات في المنشآت الإدارية الحاليــة وكــذلك فــي االبيوت الحديثة النشأة ، وهناك أيضا (الاربسك) وهو خليط يجمع ما بين النقش الناعم والتطعيم بالأصــداف والعظــام والنحــاس فضــلا عــن استخدامات القشرة والتلبيس لقطع خشبية بعضــها بــالبعض بأشــكال زخرفية وذلك لإظهار الشكل المطلوب ، وبالرغم من الاخــتلاف بــين المدارس الأموية والعباسية والفاطمية والأندلسيين إلا أن طريقة عمــل الفنانين والمبدعين في حرفة النقش على الخشب تبقى الطريقة ذاتهــا ، وقد ساهم الأندلسيين الفارين من الأندلس نحو المغرب العربي مســاهمة كبيرة في تزيين المساجد والأضرحة والقصور وغيرها مــن الأمــاكن العامة معتمدين على حرفيتهم وتفوقهم في مجال الإبداع الفني في النقش

على الخشب أو الجص أو غيرها من الحرف التي تتطلب يد عاملة راقية ومتفوقة، وقد كانت لهجرة أهالي الأندلس إلى الجزائر، إيجابيات وسلبيات، أفادت وأضرت بالجزائر، لكن فوائدها كانت أكبر، لأن الجالية الأندلسية ساهمت مساهمة فعالة، في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية .

ولقد استفاد الجزائريون من الخبرة العمرانية التي كانت بحوزة الأندلسيين المقيمين بأرض الجزائر ومدينة تلمسان خاصة ، حيث تزايد وجود الجالية الأندلسية في عهد الدولة الزيانية ، فساهمت في رقي مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية [1] .

ثم من بعدهم جاء دور الفنان العثماني الذي أبدع في حرفة النقش على الخشب في الإبداع في الرسومات والأشكال الهندسية الجمالية ، واستخدمت هذه الطريقة بشكل واسع لتزيين أبواب الغرف ونوافذ الحجرات والخزائن.

وعليه فقد ازدهرت حرفة النقش على الخشب في تزيين محارب المساجد وأخذ الفنان الحرفي التلمساني تقنيات هذه الحرفة وورثها أبا عن جد وأصبحت بمثابة كسب رزق للعديد من العائلات ناهيك عن الحرف الأخرى المتداولة كحرفة النقش على الجص وحرفة النجارة والحدادة والنسيج والجلود والتجليد وغيرها من الحرف التي جعلت من تلمسان مركز حرفي يفخر به أهل المدينة.

من موقع الانترنيت : www.voy.com

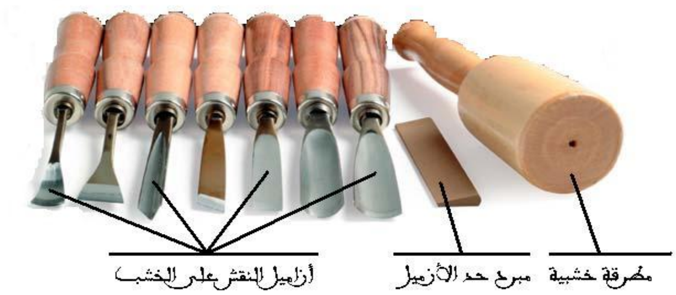
أدوات النقش على الخشب :

والنقش على الخشب عملية فنية يتم من خلالها صـــنع أشـــكال، أو تصميمات من الخشب، بقطعه أو نحته. ويعتبر النقش على الخشب شكلاً من أشكال الفن ، فضلاً عن أنه هواية عند البعض ، وأحيانا يكون النقش عن طريق آلات مزوَّدة بقواطع مركبة على محاور دوران بالغة السرعة متطورة تكنولوجيا لتساعد الحرفي على إنجاز العمل في أسرع وقت .

ويتم تنفيذ معظم عمليات النقش على الخشب بأزاميــل مختلفــة الحجــم والأشكال ، وللأزاميل حوافّ مسطحة قاطعة، وهناك آلاتٌ أخرى تُسمَّى المظافير (جمع مظْفار) لها حوافّ قاطعة تختلف فــي الشــكل فمنهــا المسطح ومنها العميق على شكل حرف يو **U** الإنجليزي. وتتميز أدوات الحفر بحوافها المدبَّبة التي على شكل حرف **V** الإنجليزي.

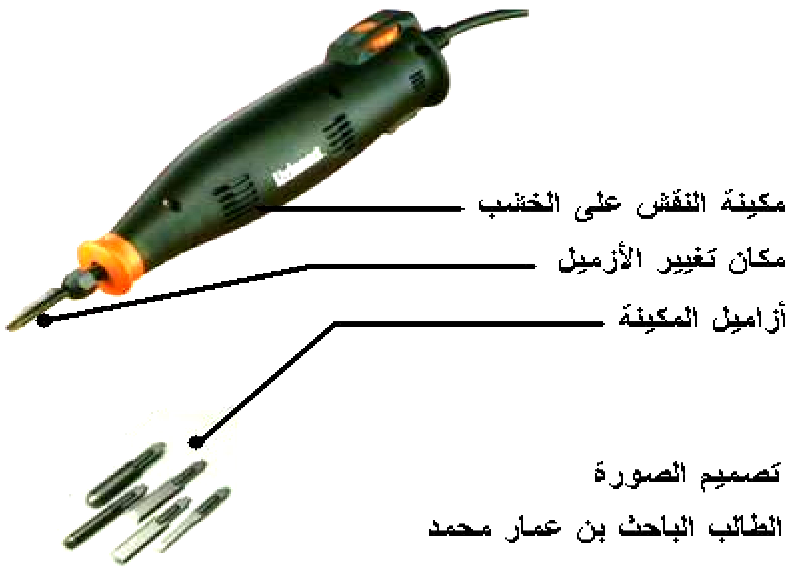
أدوات حفر الخشب تشتمل على الأزميل بأنواعــه وأدوات أخــرى للقطع ، ويستخدم نحات الخشب أزميلا منحرفًا ذا حافة قاطعــة مائلــة لقطع مخطط التصميم المطلوب لجعل السطح أملس ، كما يستخدم أزميلا مقعرًا ذا حافة قاطعة على شكل الحرف الإنجليزي **u** لقطــع الخشــب القريب من الحافة ، ويقوم بتعميق الخطوط على التصميم بآلــة قاطعــة ذات نصل على شكل الحرف الإنجليزي **V** ، أما الجهة الخلفية فــيمكن قطعها باستخدام أزميل مستقيم . **لاحظ الصورة رقم 3 ورقم 4.**

بعض أزاميل النقش على الخشب



الصورة رقم 3

مكينة النقش على الخشب



الصورة رقم 4

<u>ويتم العمل على مراحل:</u>

1- ففي البدء : يرسم الشكل المراد نقشـــه علـــى ورق **الكالـــك** بقلـــم الرصاص .

2- وبعدها يوضع الرسم على الخشب ، وهنا تأتي مراحـــل الـــنقش إذ يعملون بها على إيجاد فراغات الشكل وذلك بحفره بشكل زاوية حـــادة انفراجها نحو الأعلى ، ومن ثم يلفون هذه الزاوية الحادة من الداخل إلى الخارج حتى يصبح شكلها ربع دائرة .

<u>وأما وسائل العمل</u> : فقليلة ومحدودة جدا. فهي منحصرة في :

المطرقة الخشبية اليدوية لأعمال الدق ، والأزاميل بمختلف أنواعها ذات مقابض خشبية وأظفارها متنوعة منها المنبسط ومنها المستقيم ومنهـــا المحدب وغيرها من الأنواع .

ويمكن شغل الخط العربي في الخشب ويكون على أشكال هندسية ، ويعود هذا الفضل إلى أيام بني أمية حيث وجدت على أبواب مسجد بني أمية الداخلية كما استعملت في أبواب قبر معاوية ، وبصورة عامة فـــان كل أبنية دمشق الأثرية التي تعود إلى هذا التاريخ تمتاز بهذ النوع وقـــد اعتمد من بعدهم العباسيون والفاطميون والأندلسيون على الخط العربـــي في إثراء حرفة النقش على الخشب وتبعهم من بعدهم حرفيو المغـــرب العربي الذين اعتمدوا على الأشكال الهندسية كالمخمس والمسدس ...

مع العلم أن العمارة المنسجمة مع الفكـــر الجديـــد والمتصـــلة مـــع حاجيات الناس تشكل في المدينة البيئة الخصبة ، وقد ظهر أسلوب فـــن الزخرفة والخطوط والفسيفساء على العمارة في بادئ الأمر على جدران قبة الصخرة في القدس والمسجد الأموي الكبير وهذه الرســـوم كانـــت تحاكي الطبيعة على الطريقة البيزنطية ، ثم استبدلت هذه التقنية بعد ذلك

بتقنيات أخرى كالنقش على الجص والخشب أو النحت علـــى الحجــر ، وفي العصر العباسي تقدم فن الزخرفة نحو التجريد الفعلي وقــد لعبــت الخطوط الهندسية الدور التنظيمي ، ويستدل على بداية الزخرفة المنفذة بطرقة النقش على الخشب بجوانب منبر مسجد عقبة بالقيروان في القرن التاسع للميلاد ، والنقش على الخشب يرجع إلى العهد الأموي بالتشــكيل الهندسي المبدع بطريقة التكرار ، وهذا الفن كان له الدور الفعــال فــي بلورة فن العمارة الإسلامية وقد ظهر بأشكال مختلفة في العمارة جنبــا إلى جنب مع روعة الخط العربي [1].

إضافة إلى أن الفقهاء شددوا على تحريم التصوير فعكف الفنانون علــى الحرف الكوفي فطوروه وزينوه وحولوه من جماد إلى نبات تنبثق عنــه الأغصان والأوراق والأزهار فسماه الغرب بالأربيسك [2].

ويعتبر الفن الإسلامي في جميع صوره من أعظم الفنون قاطبة التي بنيت عليها حضارات الأمم إذ له طابع خاص يميزه عن غيــره بحيــث بهرت شخصيته أهل الغرب ، كما تأثر الفن الإسلامي في بعض أشكاله بفنون الأمم الأخرى التي فتحها المسلمون وأن الخط العربي بقيــت لــه شخصيته وتميزه وكان بعيدا عن التأثر لأنه نبع من صميم العرب لأنــه إرث حضاري ، والخط العربي من أهــم العناصــر الزخرفيــة التــي استعملها الفنان العربي المسلم في موضوعاته ، فقد كان التبرك بكتابات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة أمرا لا يكاد يخلــو منــه أي

1 / غازي مكداشي.وحدة الفنون الإسـلامية.عمــارة خــط موسـيقى.دراســة جماليــة فلسفية.طبعة أولى.شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.بيروت.لبنان.1995.ص39.ص106.

2 / كامل البابا.روح الخط العربي.دار لبنان للطباعة والنشر.دار العلــم للملايــين.طبعــة ثالثة.بيروت.لبنان.1994.ص54

عمل فني نظرا لخصائصه التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية تــرتبط بقيم عقائدية ، وقد أصبح مظهرا من مظاهر الجمال فتحسن ونما وتنوع وتعدد وأصبح ترفا فنيا لم تبلغه أية أمة من الأمم [1]، فازدهرت الفنــون نتيجة لامتزاج الأذواق وابتكر بذلك أنواع الخط العربي فــي أوضـــاع الحرف واستعماله في الرسوم والنواحي الجمالية في الفن [2].

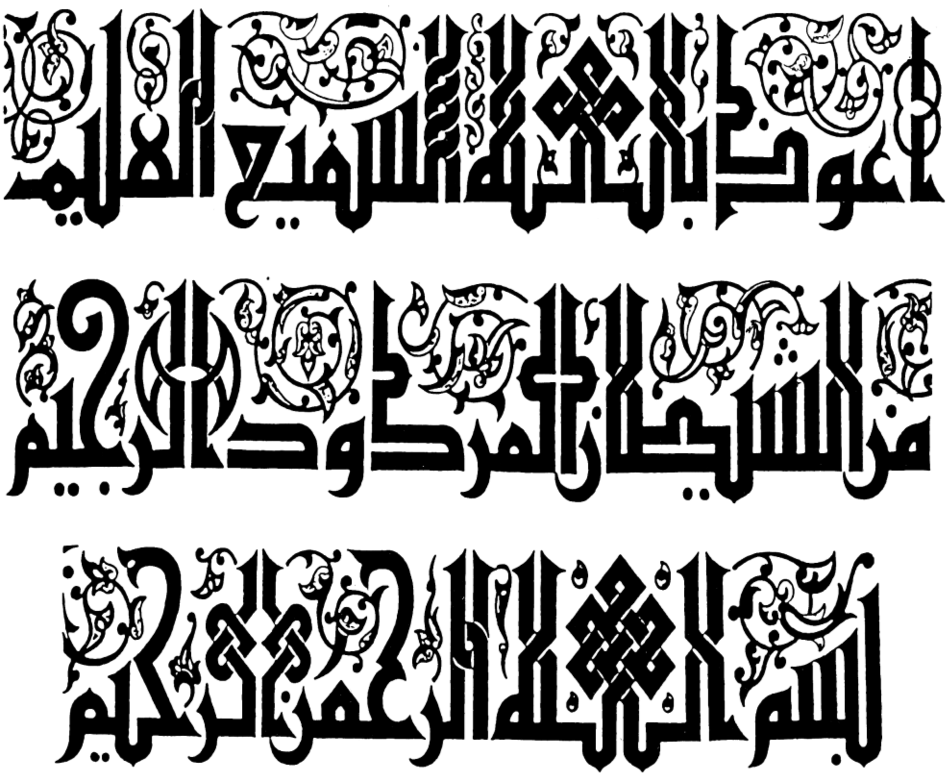
وعليه فقد أستعمل الخط العربي في فنون الزخرفة في جميـــع الحــرف اليدوية ومن بينها حرفة النقش على الخشب كون الخــط العربـــي فـــي هندسته وتشكيله إبداع . **لاحظ الأشكال الآتية لزخارف الخط العربي .**

---

1 / محـــي الـــدين نجيـــب بـــاد نجكـــي.معـــالم الخـــط العربـــي. طبعـــة 2.دار القلـــم العربي..حلب.سوريا.2000.ص أ .

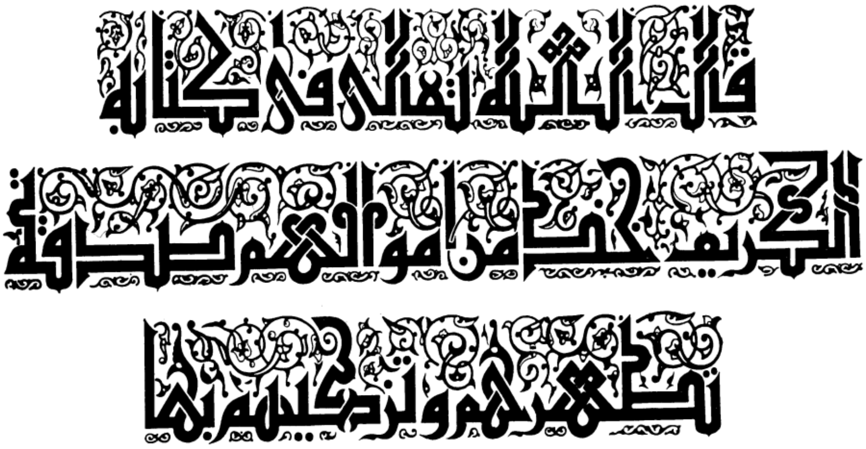
2 / وليـــد الأعظمـــي.خطـــاطي بغـــداد المعاصـــرين.مكتبـــة النهضـــة بغـــداد.دار القلـــم بيروت.لبنان.الجزء1.طبعة1.بيروت.1977.ص27

<u>الشكل رقم 1</u>



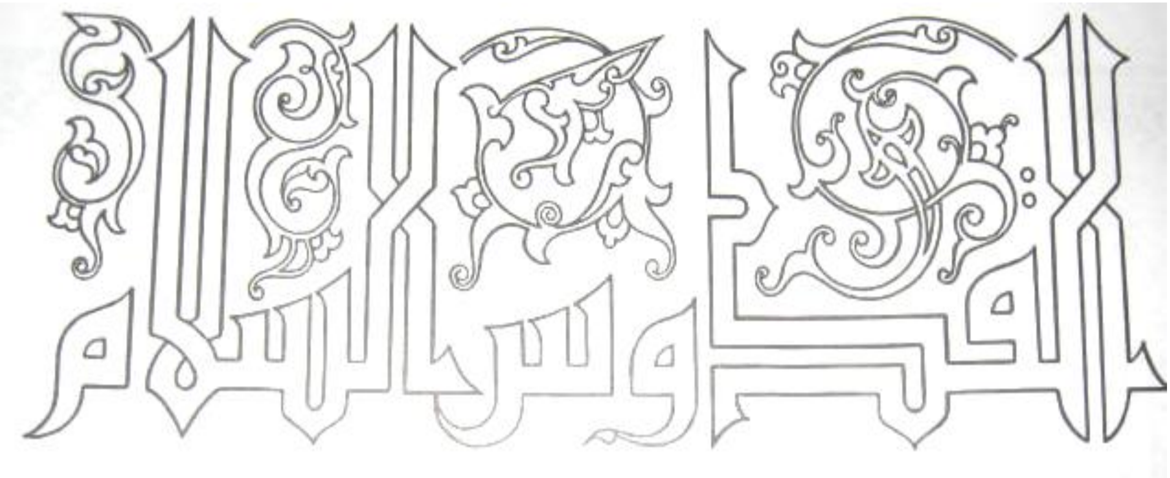
استخدام زخارف التوريقات العربية في حشو الفراغات بين حروف الخط العربي من أجل المزج بين زخرفة الخط والزخرفة النباتية لإحياء الخط وإعطائه طابع فني .

الشكل رقم 2



استخدام زخارف التوريقات العربية في حشو الفراغات بين حروف الخط الكوفي يعطيه قوة وجمالا

الشكل رقم 3



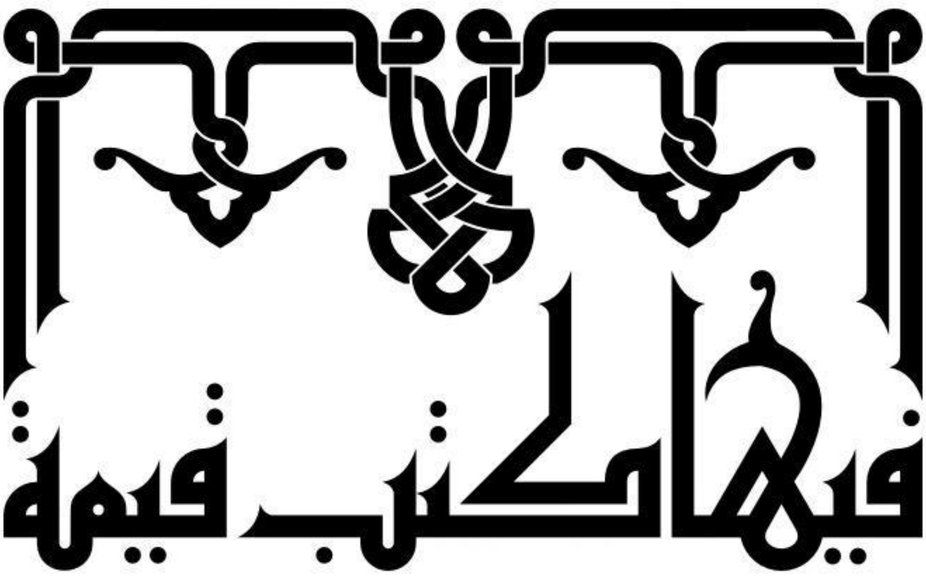
خط كوفي مزخرف بتوريقات عربية

الشكل رقم 4



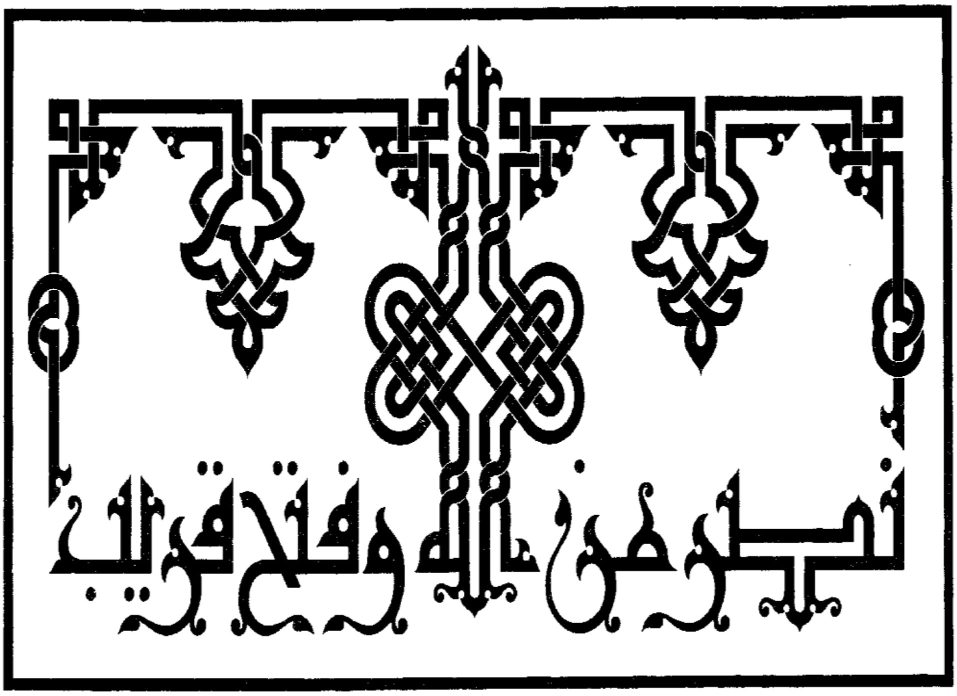
الخط الكوفي الهندسي يستعمل في المساجد والأضرحة على الخشب والجص

الشكل رقم 5



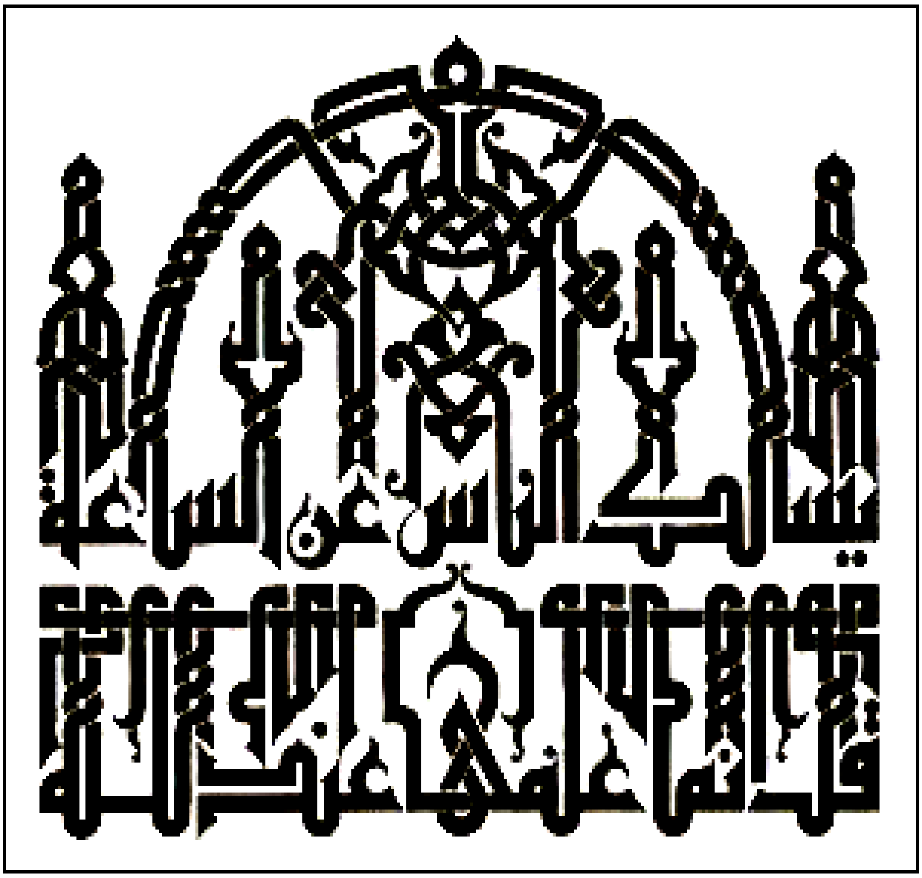
الخط الكوفي المطعم بالزخرفة الهندسية

<u>الشكل رقم 6</u>



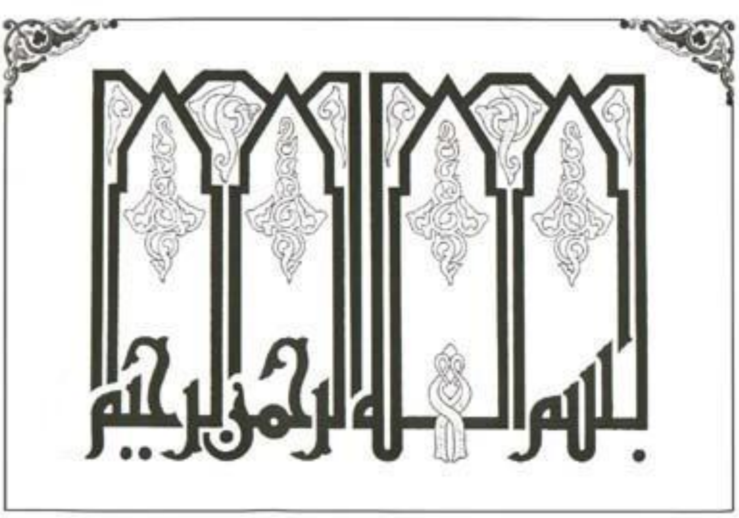
نوع من الخط الكوفي المطعم بالزخرفة الهندسية

الشكل رقم 7

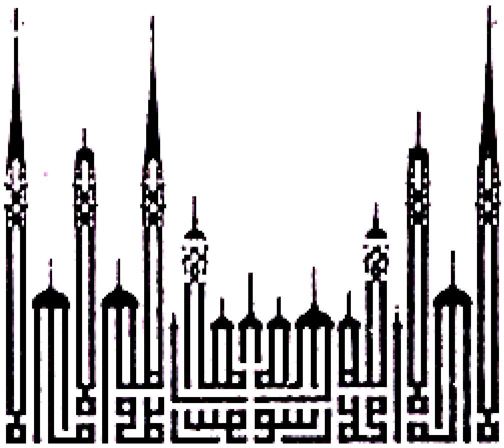


استعمالات الخط الكوفي والزخرفة الهندسية في تشخيص الرسم على شكل هيكل مسجد

الشكل رقم 8



الشكل رقم 9



استعمالات الخط الكوفي والزخرفة الهندسية في تشخيص الرسم على شكل هيكل مسجد

<u>الشكل رقم 10</u>



<u>الشكل رقم 11</u>



الشكل رقم 12



صلى اللّه عليه وسلم

ففي العهد العباسي : في حرفة النقش على الخشب لم يعتمد الحرفي على الحيوانات ، وتوجه نحو الاعتماد على الخط العربي والزخـــارف الهندسية والنباتية ، ويكون نقش الخشب فيه بدقة ويستعمل لجميع قطــع أثاث المنزل ، وفيه تتمثل بساطة البناء وجمال التكوين وسرعة التنفيذ ، وغالبا ما تتخذ نقوشه شكل اللوزة ، وتتخللها زخارف نباتيـــة بســيطة تصطف بانتظام طولي أو دائري حسب قطعة الخشب ويصلح هذا النقش لعمل قطعة كاملة رئيسية تدعى بالحشوة العباسية.

ومن بعدهم جاء النمط الفاطمي تعددت الأشكال إلا أن العين ترتـــاح لهذا التعدد الذي غالبا ما يكون مسدسا أو نجميا مع آيات قرآنية بـــالخط الكوفي المشجر.

وتمتاز الأعمال الأيوبية عن الفاطمية فـــي عـــدم وجـــود صـــور الحيوانات وهو أيضا كالفاطمي نوعان ، مفرغ وغير مفـــرغ وتكـــون زخارفه على أشكال نباتية ولاسيما ورقة العنـــب وقـــد يســـتعمل معـــه الصدف في المخرق.حيث تملأ أرضية الفراغ بالصدف ، وقد كان النقش الأيوبي في دمشق يمثل جميع الفنون السابقة.

وعليه فإن فن النقش على الخشب من المهن والفنون التطبيقية التـــي تعكس جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية والثقافية وتاريخ الحضارات ولكل أمة فنونها وميولها وبيئتها التي تتماشى مع حضارتها ونهضـــتها ومعتقداتها ، ولزخرفة الأخشاب أهمية خاصة إذ تضفي على المشغولات أو الأعمال الفنية رونقا خاصا وطابعا متميزا ، ومنه فإن النقش علـــى الخشب بالرسومات التي تخص الطبيعة أو الأشكال الهندسية والزخرفية أو الكتابات الدينية فكلها تستعمل على خشب غالبا مـــا يكـــون صـــلب

كخشب الزان أو البلوط أو الجوز ، وأحيانا تستعمل الأخشاب الطرية أو المصنعة [1].

والحرفي أثناء قيامه بحرفته يحتاج إلى وسائل بسيطة يدوية تظهر عند البعض لا قيمة لها صغيرة الحجم لكنها وبفضل خبرة الصانع تصبح أداة إبداع بحسن استعماله وتفننه وإخلاصه في أداء حرفته التي تتطلب منه الخبرة اللازمة، وهذه الأدوات البسيطة تسمى بالأزاميل ، ولكن هذه الأزاميل ليست وحدها المستعملة في حرفة النقاش بل هناك وأدوات يدوية أخرى مشتركة بينه وبين الحرفي النجار في الاستعمال .

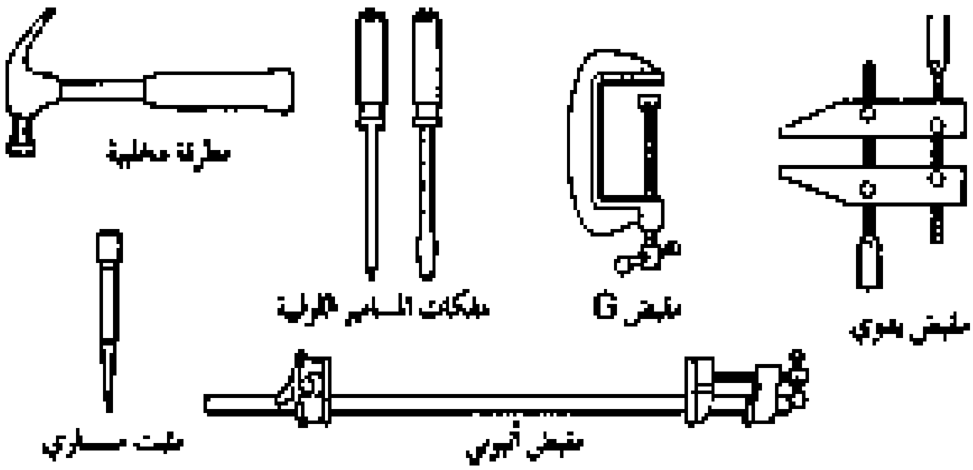
وقد يشترك الحرفي النجار وحرفي النقش على الخشب في بعض الأدوات اليدوية وهذا ما نلاحظه في الرسومات البيانية الآتية :

1 / من موقع الانترنيت : www.iraqlights.org

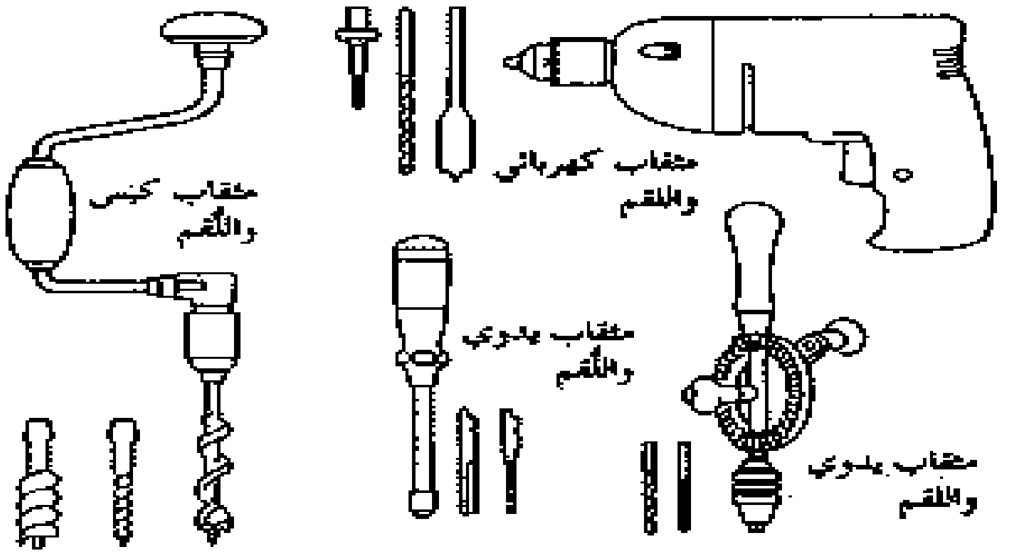
الرسم البياني رقم 8 أدوات القياس



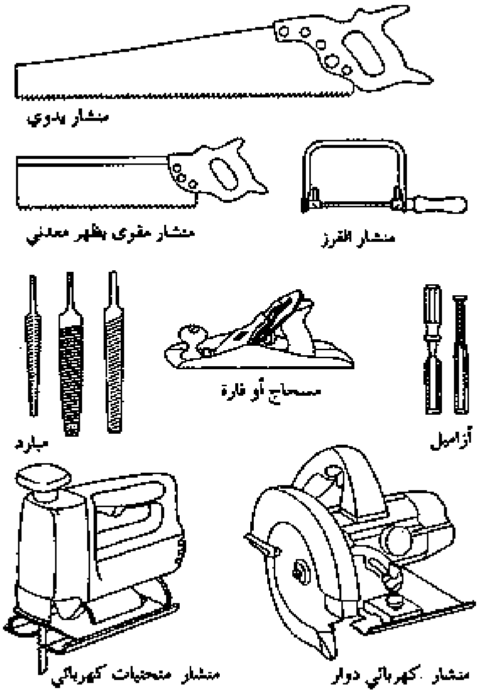
الرسم البياني رقم 9 أدوات التثبيت



الرسم البياني رقم 10 أدوات الحفر



الرسم البياني رقم 11 أدوات القطع



والحرفي النقاش سواء في حرفة النقش على الخشب أو حرفة الــنقش على الجص أو على النحاس في اعتماده على الزخارف في إنجاز عمله يتطلب عليه احترام **العناصر الأولية للزخرفة** والتي هي :

أولا : النقطة : [……]

النقطة الهندسية لها وضع مجرد من الطول والعرض والارتفــاع ، أي أنها ليست لها أبعاد هندسية ، وكلما كانت النقطة دقيقة كانت أقــرب إلى النقطة الهندسية الصحيحة ، والنقطة الزخرفية تختلف عن النقطــة الهندسية حيث تمثل شكلا صغيرا وهي أبسط العناصر التشكيلية لعمــل التكوين الزخرفي ، وهي في حد ذاتها تحتوي على قوى كامنة من التمدد والتقلص وفي حالة وجود أكثر من نقطة تدلنا على وجود أكثر من نشاط أو اتجاه مما يجعل العين تتبع حركتها في المساحات ، وتحريك النقطــة يكوّن الخط فالنقطة أساس لكل العناصر والوحدات التشكيلية ، وإذا مــا كبرت النقطة وأصبح لها شكل الدائرة أخذت مدلولا جديدا حسب مكانها ووضعها ومساحتها وحجمها وقربها وبعدها من مسطح أو جسم الشــكل ولونه وهيئته ، وكذلك يختلف المربع عن الدائرة والمثلث وهــي كلهــا أشكال صادرة عن خط متكون من نقطة ، وعند عمل تكوينات النقطــة لابد مراعاة الحيز الذي تشغله بحيث لا تكبر النقطــة فتصــبح دائــرة وتتحول قيمتها التعبيرية والتشكيلية من مساحة صغيرة إلى وحــدة لهــا نشاط مختلف عن نشاط النقطة ولابد أن تفي النقطة بالغرض الزخرفــي أو الهندسي للتشكيلات الصادرة عنها وأن يخدم توزيع النقطة الغــرض الوضيفي من كل تخصص .

ثانيا : الخط : [ـــــ]

وسواء كان هذا الخط مستقيما أو منكسرا أو منحنيا أو ممـــدودا أو حلزونيا أو مركبا ، وسواء كان رأسيا أو أفقيا أو مائلا ، فإنـــه هندســـيا بعرف الخط من تحرك نقطة أو تلاصق نقاط مع بعضها وله وظيفة من خلال الشكل الذي يظهر عليه ، والخط هو أقدم واسطة للتعبير والتمثيل الفني وبه يمكن تكوين أشكال بكل بساطة واقتصاد ، ويمكن أن يكـــون الخط مستمرا متقطعا أو مستقيما أو منحنيا ، ولكل نوع من الخط تعبير خاص به ، كما قد يكون الخط ضعيفا أو قويا أو ناعما أو خشنا .

ثالثا : الوحدات الزخرفية : وهي أنواع :

1 – الوحدات الزخرفية الطبيعية : سواء كانت نباتيـــة أو حيوانيـــة أو عناصر رمزية فإنها تعتمد على التسجيل الواقعي في شكلها ويمكن للعين أن تعرف مصدرها ، وهي تحتاج إلى تأمل العناصر الطبيعية ثم إجـــادة صياغتها ، نباتية كما في أوراق الأجشار والأزهار والثمـــار والـــورود وتستخدم الخطوط اللينة الحرة في تمثيلها [1].

وتقوم الزخرفة النباتية أو ما يسمى فن التوريق على زخارف مشكلة من أوراق النبات المختلفة والزهور المنوعة ، وقد أبرزت بأساليب متعـــددة من إفراد ومزاوجة وتقابل وتعانق ، وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من العناصـــر النباتيـــة متداخلـــة ومتشابكة ومتناظرة تتكرر بصورة منتظمة ، وقد انتشر استعمال هـــذه

---

1 / أحمد صبري زايد.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأســـاليبها.دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة.مصر.1998.ص15.ص23

الزخارف في المجالات المختلفة في تزيين الجدران والقباب وفي التحف المختلفة من نحاس وزجاج وخزف [1].

2 – الوحدة الزخرفية الهندسية :

وهي تستقي مصادرها من النجوم والأجرام السماوية وهذا التفكير الرياضي العلمي ترجمه الفنان في زوايا وخطوط ومنحنيات بأشكال محددة دقيقة تتضافر مع بعضها مرتكزة على أشكال المثلث والمربع والمستطيل والدائرة وغيرها من الأشكال البيضاوية المشتقة عن عنصر الدائرة وهي تعتمد في رسمها أساسا على استخدام الأدوات الهندسية على عكس الوحدات الطبيعية ، وقد برع الفنان المسلم في استعمال الخطوط الهندسية وصياغتها في أشكال فنية رائعة فظهرت المضلعات المختلفة والأشكال النجمية والدوائر المتداخلة ، كما استطاع استخراج أشكال هندسية متنوعة من الدائرة وغيرها من الإبداعات الفنية .

3 – الوحدات الزخرفية الحية :

وتعتمد الوحدة الزخرفية الحية في رسمها على الخطوط الحرة ومعرفة التكوين البنائي والتشريحي لطبيعة لطبيعة هذا العنصر بخلاف الوحدو الهندسية التي تعتمد في رسمها على الأدوات الهندسية كالمثلث والمسطرة وغيرها من الأدوات .

---

1 / صالح أحمد الشامي.الفن الإسلامي.التزام وإبداع.دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى.دمشق.سوريا.1990.ص.170.ص171.

4 – الوحدات الزخرفية الكونية :

وتشمل هذه الوحدات مظاهر الكون من السحب بتشكيلاتها المختلفة ، وكذلك الأبراج السماوية وعلاقتها والأفلاك وكـــذلك البحـــار والريـــاح والأرض وما عليها من جبال وكثبان رملية وسهول وغيرها [1].

وعليه فإن لكل وحدة دورها ومكانها المناسب والمتطلب في عمليـــة النقش ؛ مع العلم أنه بين الكتابة والزخرفة كانت تحار بعض اللوحـــات في أمرها إذ يتنازعها عنصران متماثلان ، فتارة تكون الزخرفـــة فـــي الحرف زينة ويظل الحرف واضح المعالم ، وتارة يغيب الحرف تمامـــا ليصبح زينة محضة يحتاج إلى بذل جهد لاكتشافه [2].

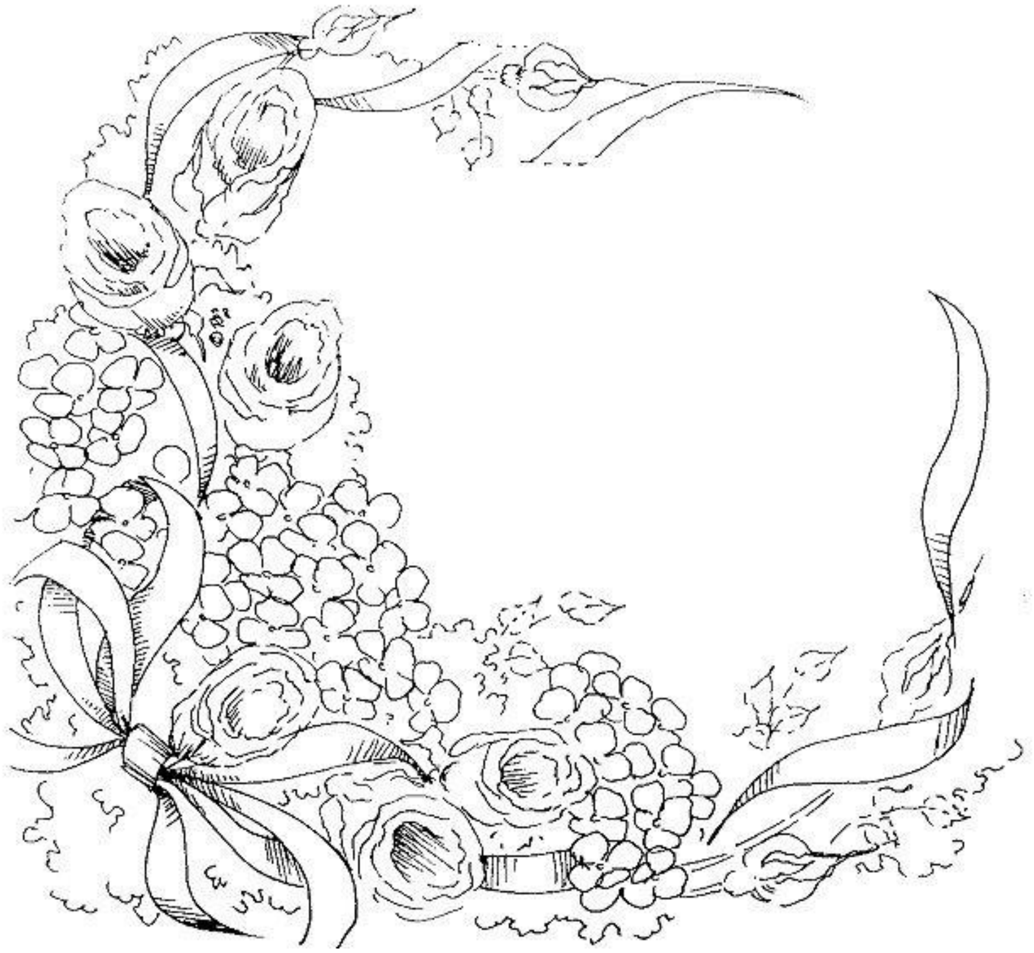
لاحظ الأشكال الآتية للزخارف النباتية والهندسية .

---

1 / أحمد صبري زايد.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية.ص23

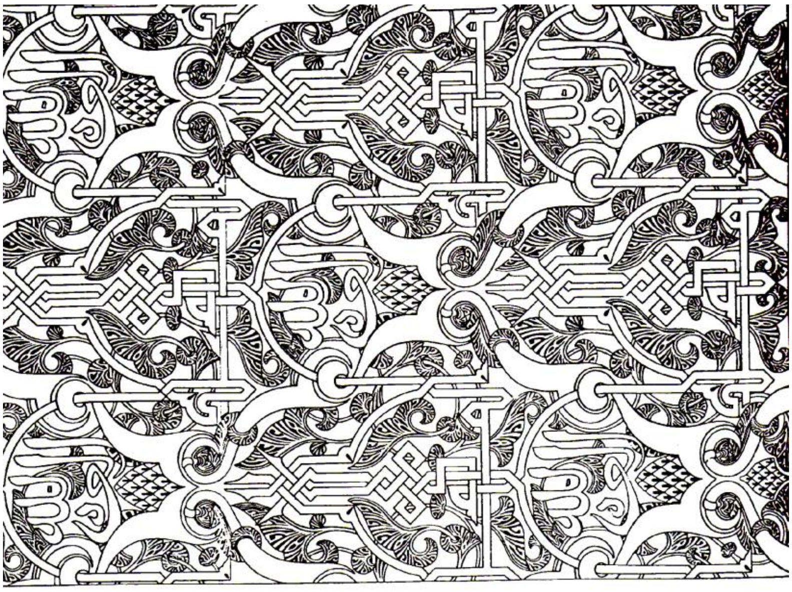
2 / صالح أحمد الشامي.الفن الإسلامي.التزام وإبداع.ص200.

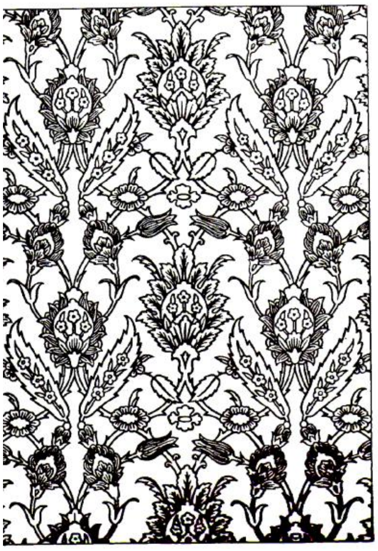
<u>الشكل رقم 13</u>

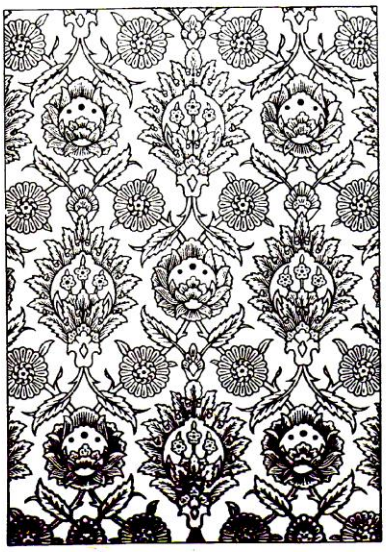


الزخرفة النباتية

الشكل رقم 14

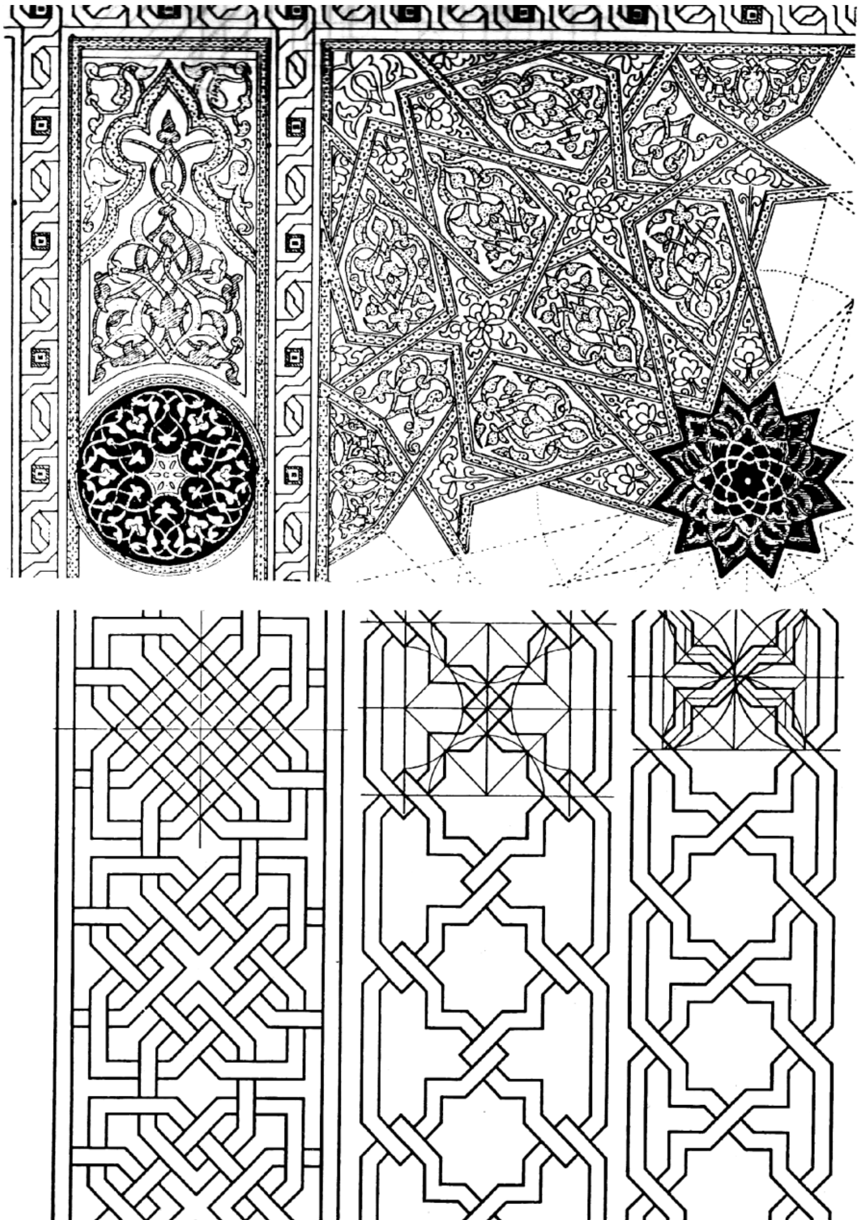






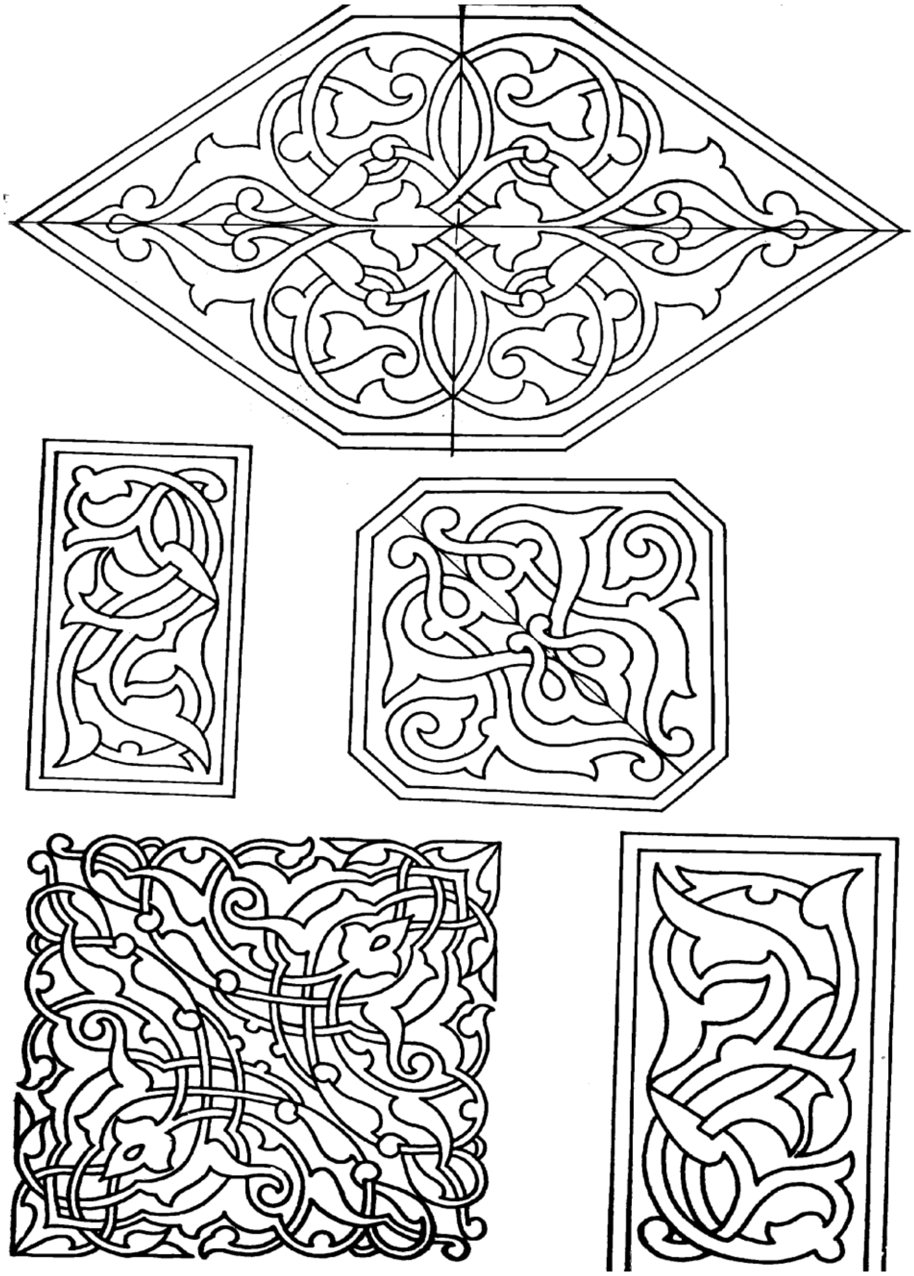
الأولى زخارف مغربية تعتمد على الكتابة والثانية زخارف فارسية تعتمد على الورود والأزهار

<u>**الشكل رقم 15**</u>



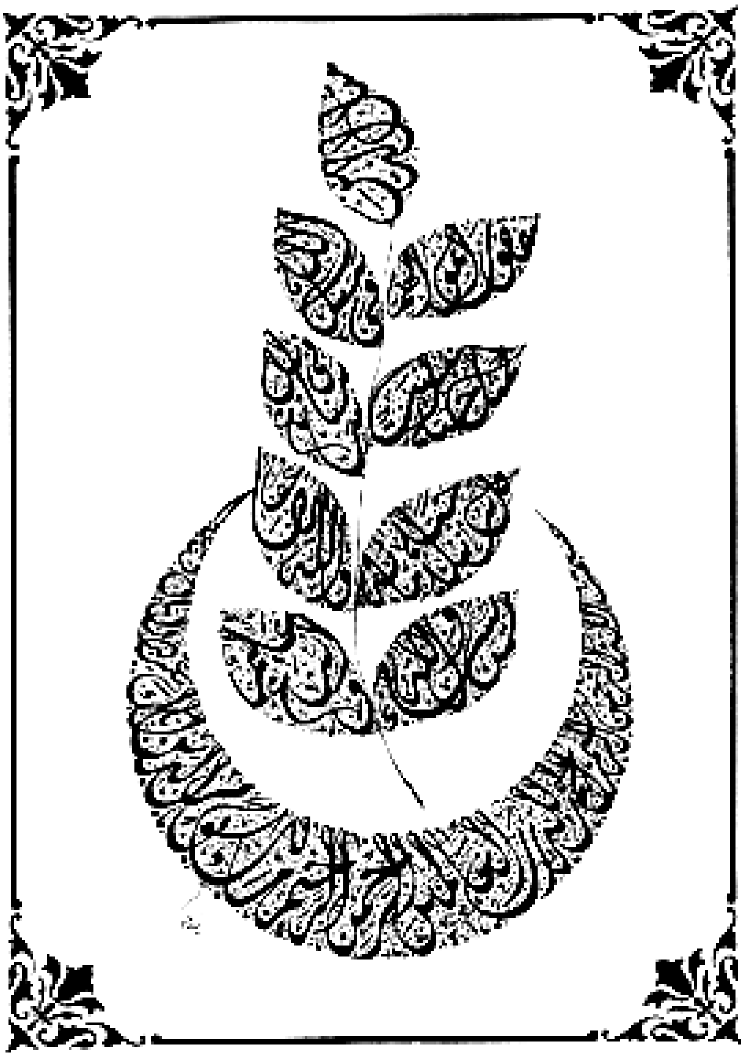
الزخارف الأولى بالطبق النجمي المشبع كالإثني عشر ضلعا مع زخارف نباتية عربية وهندسية ، أما الزخارف الثانية هي أشرطة وأفاريز هندسية إسلامية مع رسم تحليلي للوحدات المتكررة بين الهندي والمراكشي الاسباني والتركي .

<u>**الشكل رقم 16**</u>



حشوات مختلفة الأشكال من التوريقات العربية الإسلامية

الشكل رقم 17



استغلال الخط واستخدامه في تشخيص الأشكال

مادة الخشب ومنذ القدم تعتبر ميدانا لعمليات تجميلية متنوعة سادت في الكثير من الأقطار الإسلامية ، وكان النقش علـــى الخشــب الــذي أستعمل بأساليب متعددة إحدى هذه الوسائل التجميليــة كمــا اســتعملت الحشوات للحصول على أشكال هندسية متنوعة في مقدمتها المضــلعات المنبثقة من أشكال نجمية وغيرها ، وفي الكثير من الأحيان كان الخشب يطعم بالعاج ، إضافة إلى أن كثرة استعمالات الخشب أتاحــت للفنــان مجالات واسعة لتطوير فنه وتحسينه ، كما أن طبيعــة الشــكل المــراد تزيينه ووظيفته التي يراد له تأديتها كان لهما أكبر الأثر في إبداع ذلــك العطاء الفني وقد استعملت الحشوات في الأبواب والمنابر ، واســتعمل النقش والتفريغ في التحف كما استعمل التطعيم في الصــنادق وبعــض الأبواب والكراسي [1]، كما استعمل كذلك فن الرسم على الخشب لإضافة جمالية في العمل وفن الحرق على الخشب لتسهيل عملية تشخيص الرسم المطلوب تشكيله .

وما يهمنا هو طريقة النقش على الخشب والتي تمر على مراحل قد تبدو عند الرجل العادي سهلة وبسيطة ولكن عند الحرفي لابد من توفر شروط عديدة كالإتقان والصدق في الأداء والدراية بتقنيات الحرفة مــع اكتساب روح الإبداع وابتكار الأشكال وتحمل مسؤولية العمل وهذا مــا سنتطرق له حاليا للتعرف على مراحل النقش على الخشب .

---

1 / المرجع السابق.ص348.ص349.

المرحلة الأولى :

الرسم باستعمال ورق الكاربون

<u>المرحلة الأولى : الرسم باستعمال ورق الكاربون:</u>

وطريقة النقش على الخشب على حسب الدراسة الميدانية التي قمنـــا بها عند أحد حرفي مدينة تلمسان في حي **أقادير** في المنطقـــة المســـماة **القرية الحرفية.** تمر بعدت مراحل أولها اختيار الرسم الواجب نقشه .

حيث يقوم الحرفي برسم الشكل المطلوب الذي يعرضه على الزبون أو المقدم من طرف صاحب المشروع حسب النظرة الإبداعية أو القالب المقترح كما أن الحرفي أحيانا يلجأ إلى استعمال أشكال جاهزة مقترحـــة ومتداولة من قبل النجارين الذين يتعاملون معهم باستمرار .

والرسم باستعمال **ورق الكاربون** يعتمد على قلم الرصاص من نوع **hb** أو **h4** أو **h5** وهي أقلام رصاص من النوع الرفيع تسمح بإخراج الشكل وتشخيصه في القطعة الخشبية المراد النقش عليها. **لاحظ الصورة رقم 5** .

والرسومات أو الأشكال التي توضع على الخشب لها أشكال متنوعة إما أن تكون هندسية أو نباتية أو كتابات بالخط العربي أو المزج بينهما وهذا على حسب طلب الزبون ولكل شكل ثمنه الخاص به ، لأنه كلمـــا تعقد رسم الشكل المطلوب كلما أشترط كفاءة عالية في الإبداع مما يؤدي إلى الزيادة في الثمن بسبب طول مدة الإنجاز ، **لاحظ الأشـــكال الآتيـــة للزخارف النباتية والهندسية والتي قد تستعمل في نوع الأربيسك .**

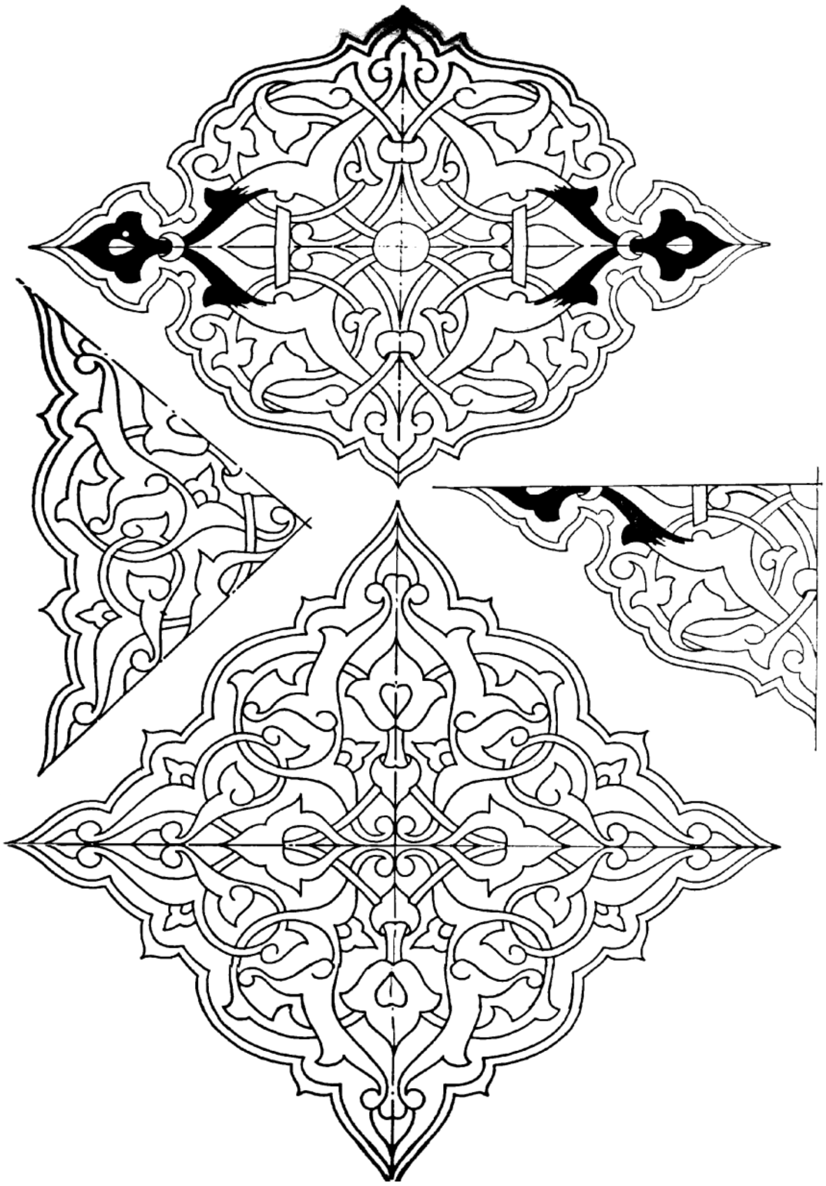
الرسم عن طريق ورق الكاربون [1]



الصورة رقم 5

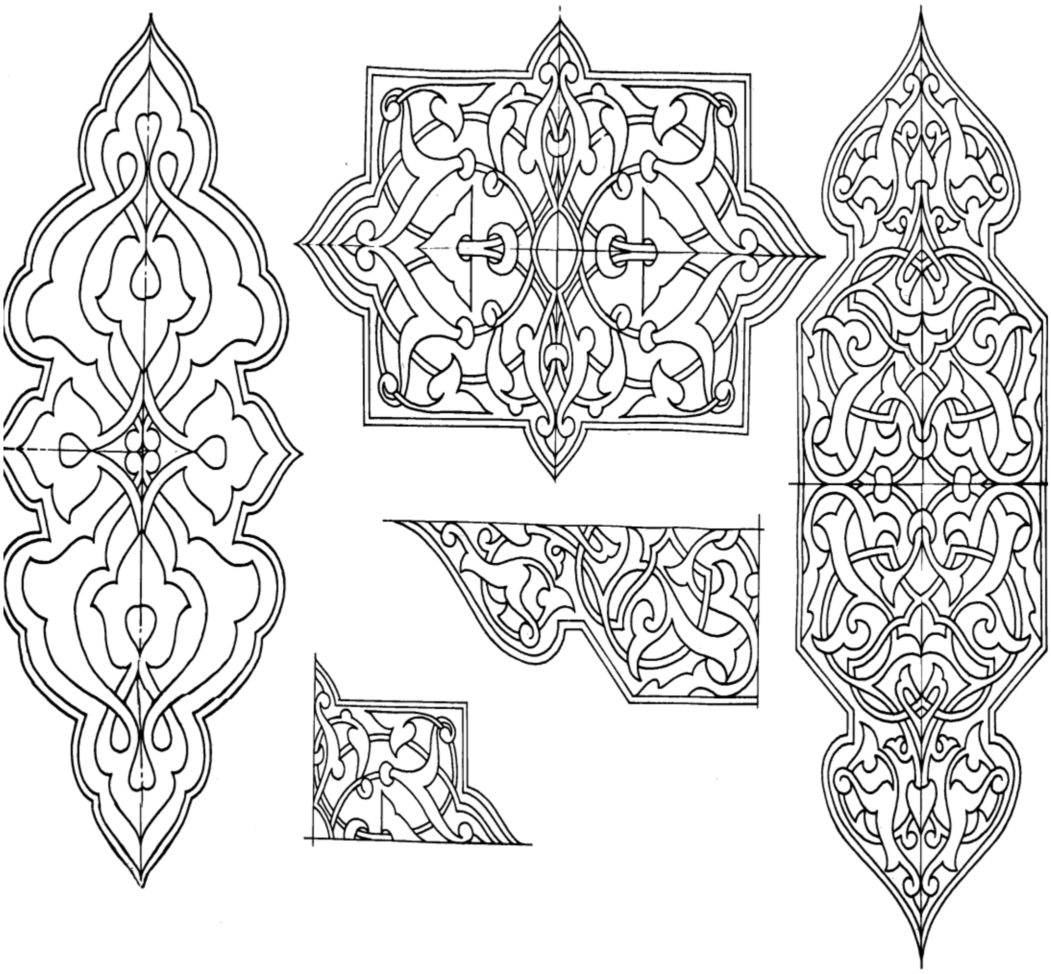
1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث بتاريخ 15 مارس 2009 عند ورشة الحرفـــي بمحله الواقع بحي أغادير بتلمسان.

الشكل رقم 18



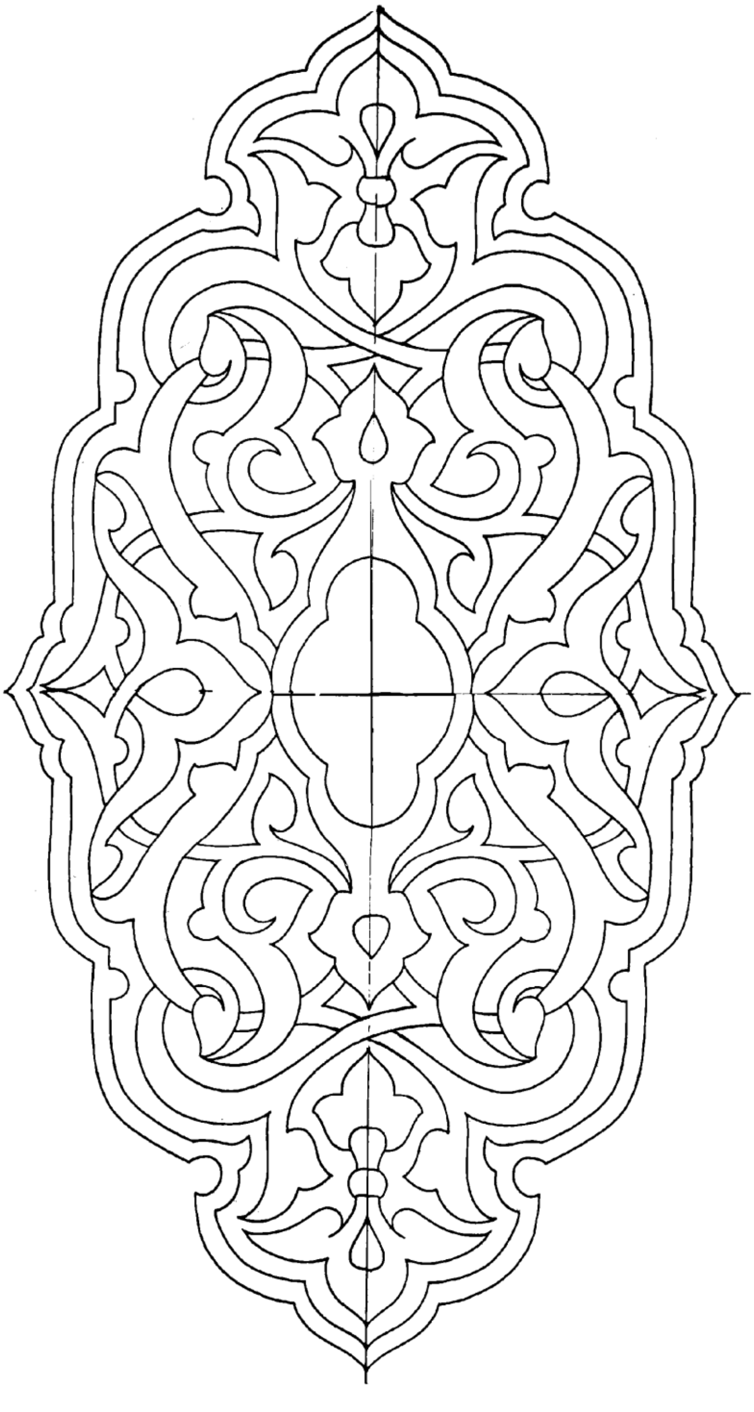
حشوات من الزخارف الورقية العربية

الشكل رقم 19



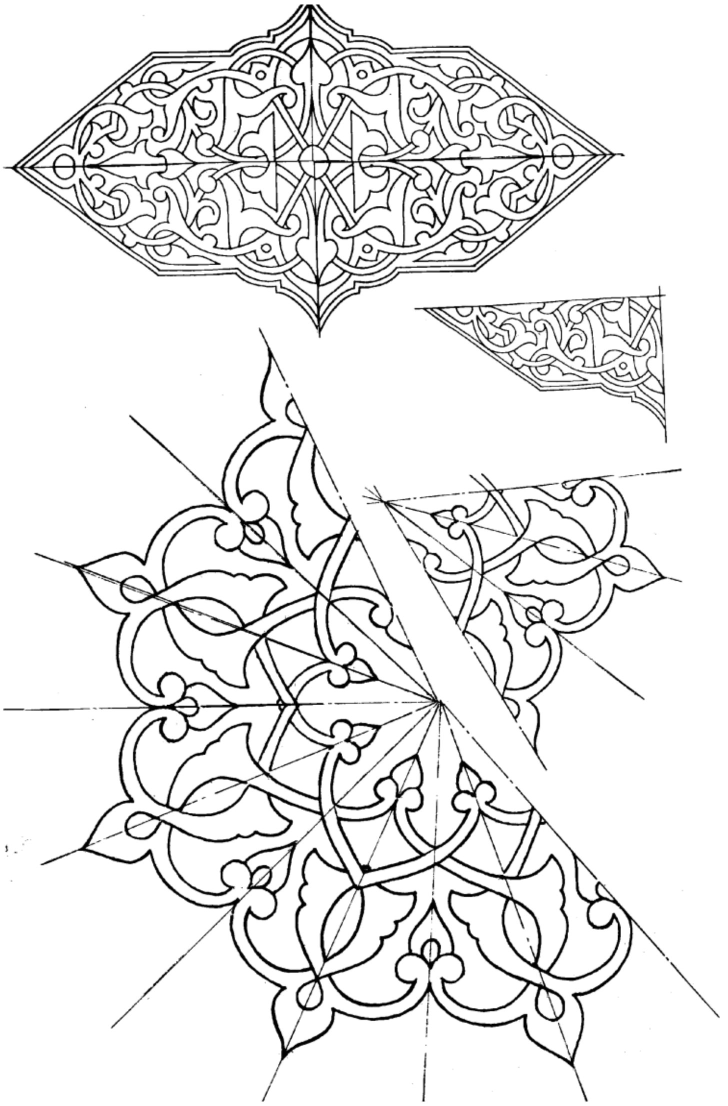
حشوات من الزخارف الورقية العربية

الشكل رقم 20



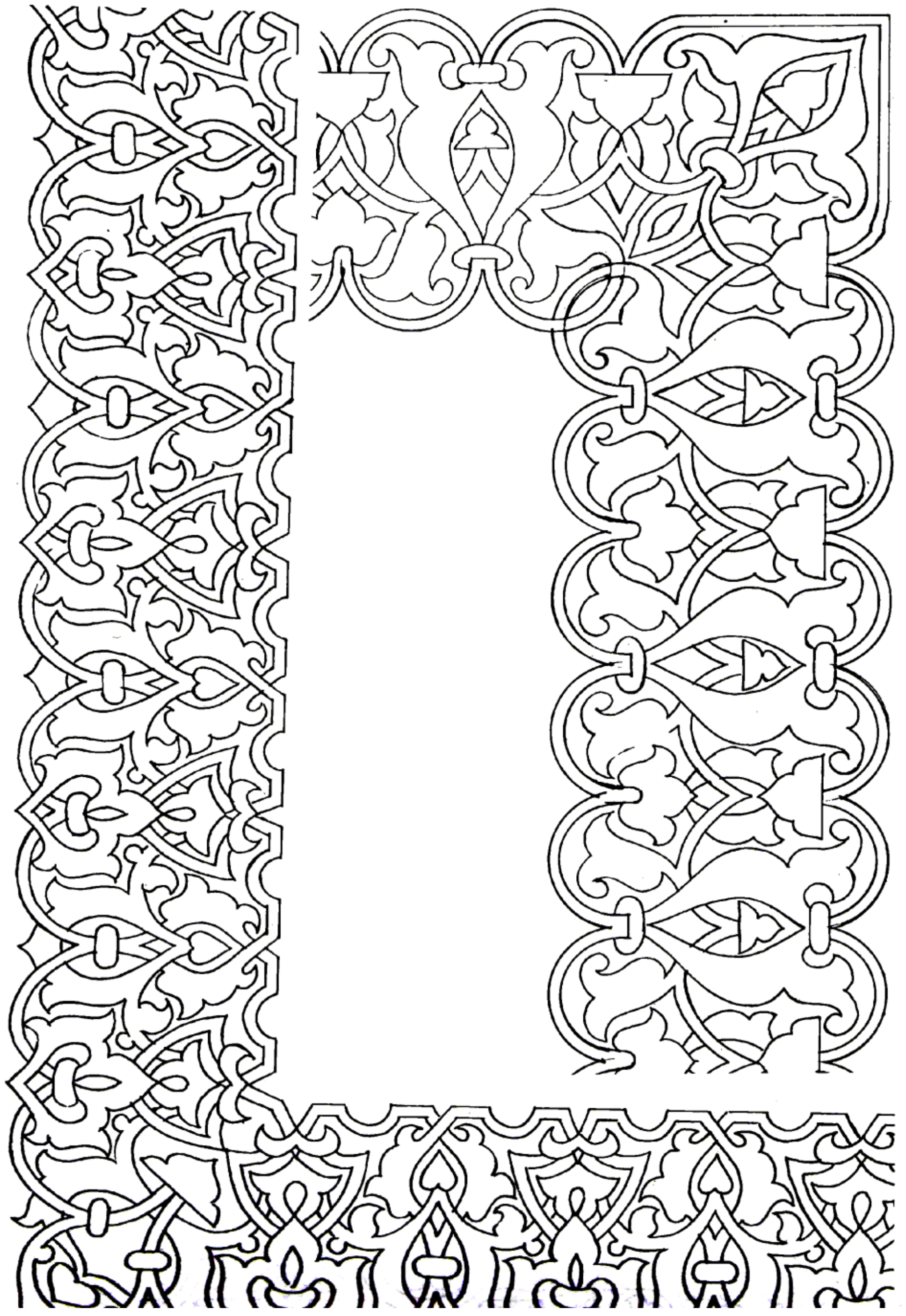
حشوات من الزخارف الورقية العربية

الشكل رقم 21



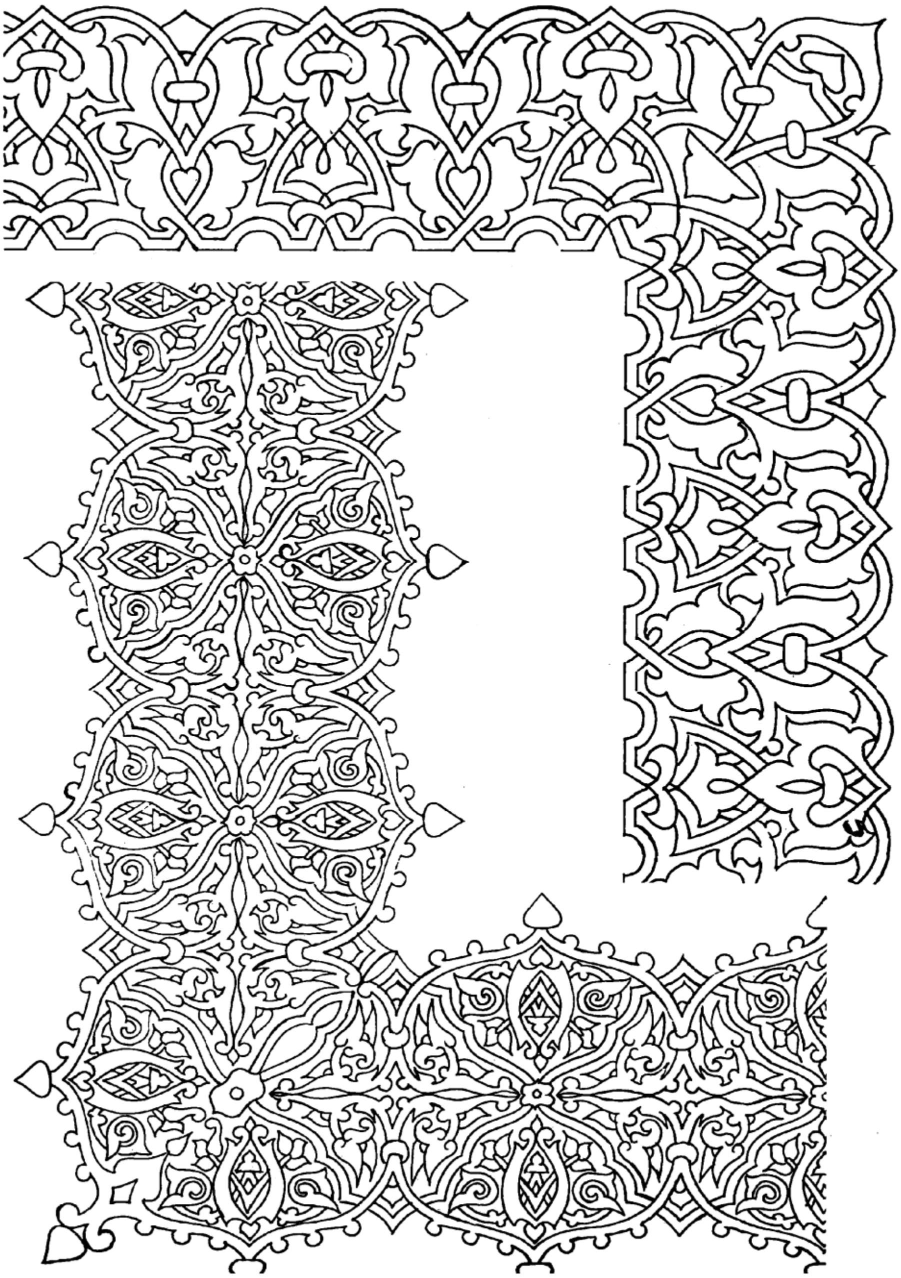
حشوات من الزخارف الورقية العربية الأولى على شكل هندسي والثانية على شكل دائري

الشكل رقم 22



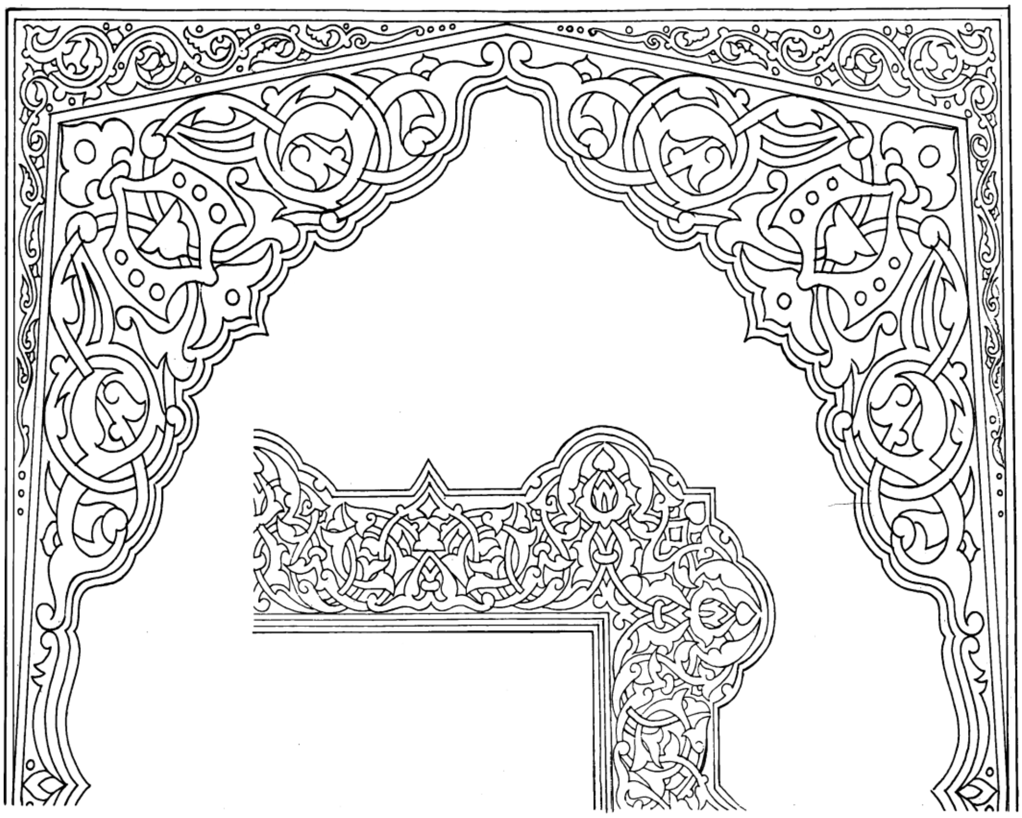
إطاران من زخارف التوريقات العربية الإسلامية

الشكل رقم 23



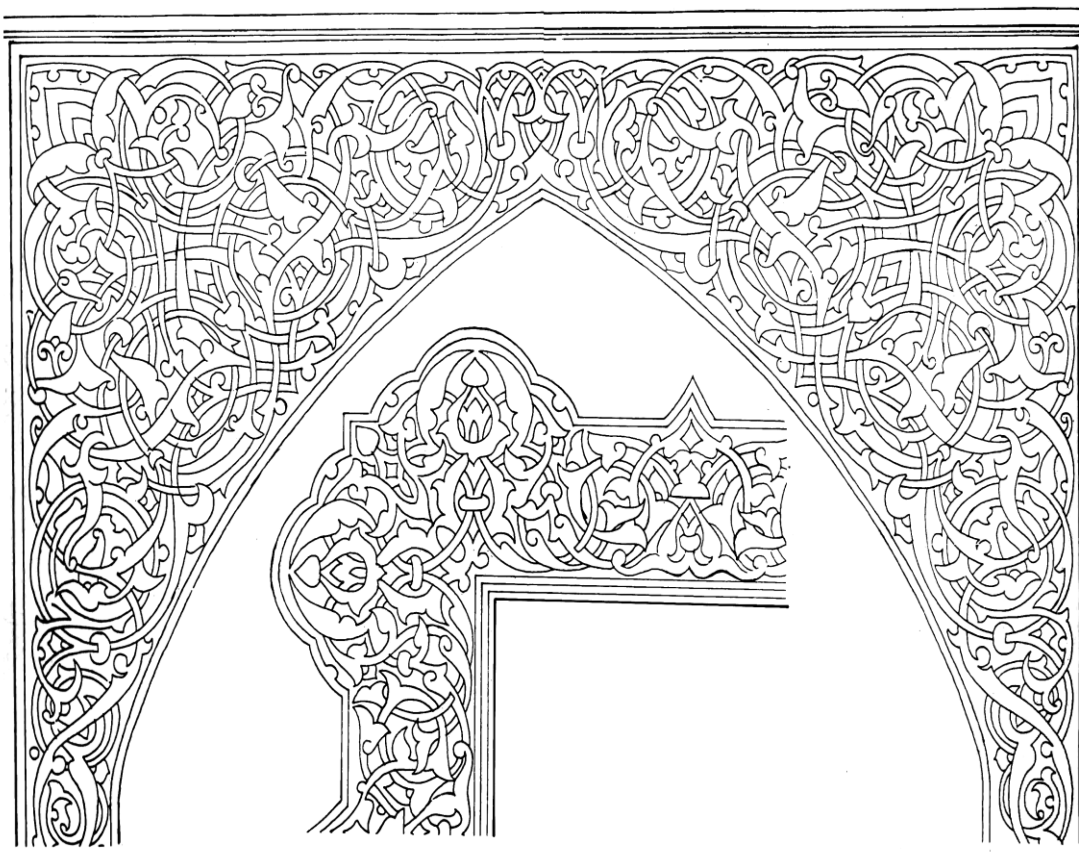
إطاران من زخارف التوريقات العربية الإسلامية

الشكل رقم 24



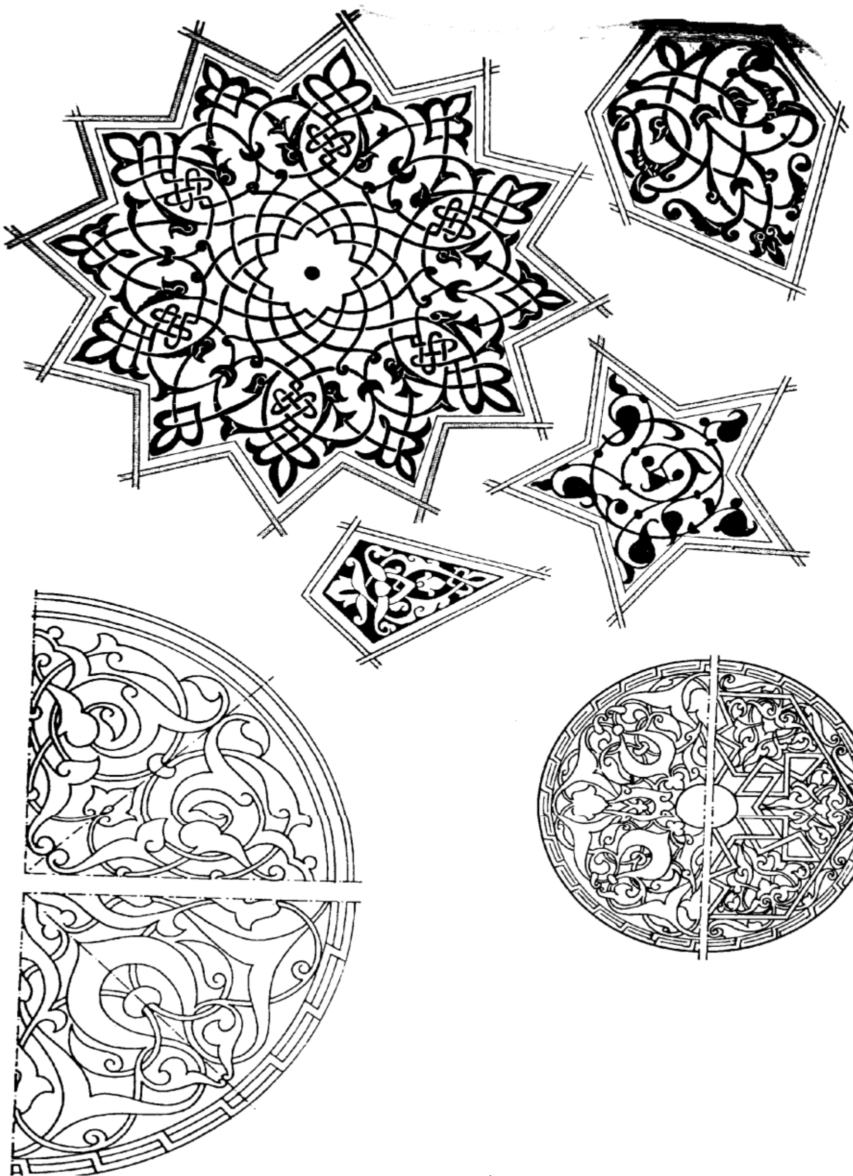
زاويتان وإطار من زخارف التوريقات العربية الإسلامية تستعمل في الأبواب والنوافذ وإطارات الصور والمرايا ... وغيرها .

الشكل رقم 25



زاويتان وإطار من زخارف التوريقات العربية الإسلامية تستعمل في الأبواب والنوافذ وإطارات الصور والمرايا ... وغيرها .

الشكل رقم 26



الزخارف الأولى تراكيب هندسية ذات أشكال نجمية بداخلها زخارف نباتية متشابكة لاستعمالات الزخرفة ، والثانية دوائر محشية من التوريقات العربية مع أطر هندسية من العصر المملوكي بمصر.

الشكل رقم 27

زخرفة على شكل دائرة محشوة بالزخرفة النباتية والهندسية



وبعد قيامنا بالدراسة والتدقيق في سر حرفة النقش علـــى الخشـــب لاحظنا أنه ليس هناك أي اهتمام من قبل الزبائن في اختيار الرسم بل ما يهمهم هو فقط التباهي بأن أثاثهم ذو جودة وفيها نقوش ، وهذا ما يسهل عل الحرفي من وضع قوالب جاهزة لكل حجم حيث تسمى هذه القوالب الجاهزة باسم **le gabarit** وهي مقاسات أو قياسات متعارف عليهـــا بين الحرفيين والنجارين – **لاحظ الصور من رقم 6 إلى رقـــم 12** – ، وتستعمل في تزيين الأثاث كواجهات الخزانات والكراسي والطـــاولات وغيرها من مستلزمات الصالون أو بيت الضيافة المتباهى به بين الناس أثناء الضيافة .

وقد لاحظنا أن قلة قليلة من الناس تطلب الإبداع أو الجديد في الرسم أو الشكل المرغوب في إضافته على أثـــاثهم ، لأن لكـــل جديـــد ثمـــن والمخالف بين المتعارف عليه عند الحرفيين يكلف الحـــرفيين أنفســـهم الجهد والوقت في إبداعه وعمله وتشخيص رسمه .

وبعد طرح سؤالنا الآتي لبعض الحرفين :

لما لا يكون هناك إبداع في الزخرفة في عملية النقش على الخشب ؟

فكان الجواب : ما يهم الزبون هو فقط إثبات أن هناك نقش على الخشب من جهة ومن جهة أخرى أن تكاليف الإبداع تكون غاليـــة الـــثمن وأن المقاس والرسم المتعارف عليه يكون بثمن مقبول عند العامة .

المقاس أو le gabarit [1]



الصورة رقم 6

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب البحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009

المقاس أو le gabarit [1]



الصورة رقم 7

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

المقاس[1] le gabarit



الصورة رقم 8

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ :15 مارس 2009.

المقاس أو le gabarit [1]



الصورة رقم 9

---

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

المقاس أو le gabarit [1]



الصورة رقم 10

---

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

المقاس أو le gabarit [1]



الصورة رقم 11

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

المقاس أو le gabarit [1]



الصورة رقم 12

---

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

المرحلة الثانية :

مرحلة الدق أو التقريط

المرحلة الثانية : مرحلة الدق أو التقريط :

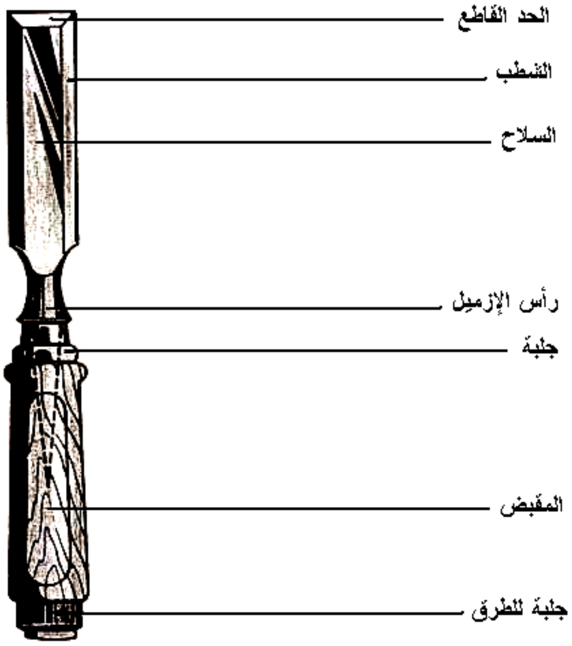
وبعد المرحلة الأولى المتمثلة في الرسم عن طريق ورق الكـــاربون يقوم الحرفي بالانتقال إلى المرحلة الثانية والتي هي مرحلة الدق.

ويسمي الحرفيون هذه المرحلة في لغة العامية **trassage** وهي كذلك أنواع ويلجأ فيها الحرفي إلى الاعتماد على بعد الأزاميل من أجل إخراج الرسم المراد نقشه ، وهذه العملية سميت بالدق لأن الحرفي يقوم حينهـــا بالدق الخفيف على الخشب مستعملا عدة أزاميل على حســب الحاجــة ولكل أزميل اسم خاص به ، فهناك الأزاميل **les burains** ويسميها الحرفيون عندهم بـــ **trasseur** كون هذه **الأزاميل** تعتبر عنـــدهم أداة تشخيص الرسم وإحيائه قصد نقشه ، وهنـــاك المســـمى **المفــرض** أو **المفارض les gourges** وهي أنواع ومنها **المسطح plat** وكل هذه الأنواع من الأزاميل تستعمل في المرحلة الثانية والتي هي مرحلة الدق.

– **لاحظ الرسم البياني رقم 12** – لصورة أجزاء الأزميل .

ولابد على الحرفي في عملية الدق أن يكون عمله متناسبا مع الرسم الموضوع على الخشب ، ويتم الدق بالاعتمـــاد علـــى أحـــد الأزاميـــل المذكورة باستعمال تقنيات يكون قد اكتسبها الحرفي بعد التدرب إما عن في التكوين المهني المتخصص في تكوين الحرفيين المهرة أو عند أحـــد الخواص المتقنين للحرفة .

أجزاء الأزميل



أجزاء الأزميل

الرسم البياني من إنجاز

الطالب الباحث بن عمار محمد

الرسم البياني رقم 12

وتتم عملية الدق بالاعتماد على اليدين معا فـــالأولى حاملـــة الأزميـــل المطلوب بينما الثانية حاملة مطرقة والتي تكون مصنوعة من الخشـــب وليس من الحديد حتى تكون خفيفة الحمل لأن عملة الدق قـــد تســـتغرق وقتا على حسب حجم القطة الخشبية . **<u>لاحظ الصورة رقم 13</u>**

<u>والنقش على الخشب أنواع :</u>

<u>النقش البارز المسطح :</u> وفيه يصل ارتفاع الزخارف المنقوشـــة إلـــى حوالي **5** ملم ويكثر غالبا في تصميم الميداليات والنقش الإسلامي .

<u>الحفرالبارز المشكل :</u> وفيه يزيد ارتفاع الزخارف والأشكال المنقوشـــة على الأرضية بأكثر من نصف **0.5** سم ويصل إلى حوالي **7** سم فـــي النقش الروماني على أن تكون الأرضيات في الشكل جميعها متســـاوية وبعمق واحد .

<u>النقشر البارز المجسم :</u> وهو كالنقش البارز المشكل ولكنه أكثر بروزا وعمقا في الأرضيات التي يجب أن تكون متساوية في عمق واحد أيضا وقد تصل فيه ارتفاعات الزخارف المحفورة إلى بروز **25** سم لتعطـــي تأثير أقوى ويصلح استخدام هذا النوع من الحفر في الأماكن البعيدة عن النظر ، ومعظم موضوعاته من الكائنات الحية [1].

<u>النقش المفرغ :</u> وهو الـــنقش لتشـــكيلات مفرغـــة بمنشـــار الآركـــت والمحفورة في الوقت نفسه على أن تتماسك وحداتـــه ، ويســـتعمل فـــي أشغال الإطارات (البراويز) الثمينة .

<u>النقش الغائر :</u> عكس النقش البارز وفيه تكون الزخارف المنقوشةة إلى الداخل مع ترك الأرضيات كما هي بدون نقش وقد لجأ قدماء المصريين

---

1 / من موقع الانترنيت : www.kenanaonline.com

إلى استخدامها بكثرة في المعابد والمقابر القليلة الضوء لتساعد الظـــلال على وضوحها ولتعمر طويلا .

<u>النقش المجسم :</u> وهو أدق أنواع النقش ويشمل النقش على كتل بقصـــد تشكيلها وتجسيمها وأكثر استخدامه في النحت وعمل التماثيل .

وأما فيما يخص عملية النقش لابد من احترام شروط السلامة :

- يجب التقيد بترتيب الخطوات ، ولمحافظـــة علـــى الســـلامة العامـــة والانتباه أثناء عملية النقش .
- التأكد من أن تكون أدوات النقش حادة لإتقان العمل ، وأن يكون اتجاه النقش للخارج في النقش البارز والعكس في النقش الغائر ، وأن تكـــون عملية النقش دائما بعكس جسم الحفار .
- تنظيف أدوات النقش وأماكن العمل .

وأزاميل مرحلة الدق تكون مسطحة حادة وتختلف فـــي حجمهـــا علـــى حسب حجم وشكل الرسم المراد نقشه – **لاحظ الصورة رقم 14** – .

وضعية مسك الأزميل



الصورة رقم 13

أشكال الأزاميل المسطحة [1]



الصورة رقم 14

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

المرحلة الثالثة :

مرحلة التفريغ

المرحلة الثالثة : مرحلة التفريغ :

وتسمى كذالك بالعامية بين الحرفيين **بالتقلاع** أو **التفريــغ** : وهــي عملية تشخيص الرسم وإظهاره وإعطائه الشكل المطلوب بعــدما كــان رسما تم خطت الرسومات عن طريق الدق وبعدها تكون عملية التفريغ وهي إخراج رقاقات الخشب التي تكون بين خطوط الرسم عن طريــق استعمال أزامل خاصة هي بدورها أنواع على حسب نوع الرسم ونــوع العمل المطلوب. **– لاحظ الصورة 15** – ، وهذه العملية تتطلــب مــن الحرفي تقنية خاصة تعتمد على صبر الصانع وحسن قراءتــه للرســم المراد إخراجه للناظر ، وعملية التفريغ قد يتخذ الحرفي موقع الجلــوس أو الوقوف في إنجازها ، فأما موقع الجلوس فإنه يكون بالجلوس أرضا أو على الكرسي الخاص به مع وضع القطعة الخشبية إما أرضا أو على منصة ، أما موقع الوقوف فإنه يضع القطعة الخشبية فوق طاولة العمل وهذه الطريقة تتعب قدمي الحرفي وآلام في الظهر لأن مدة التفريغ قــد تتطلب وقتا أطول ، وهذا التنوع في طريقة أو كيفية التفريغ إمــا عــن طريق الجلوس أو الوقوف تعتمد على كفاءة الحرفي وكيفية تعلمه هــذه الحرفة والتي تتطلب الراحة الجسدية والنفسية للعمل ، فطرقة الوقوف قد تساعد البعض بينما تتعب البعض الآخر.

وبعد أن يمر العمل الحرفي من مرحلة الرسم ثم الدق ثم التفريغ يتضح لنا الشكل المطلوب بعد أن كان مجرد رسم **.لاحظ الصور 18.17.16**

أزامل مرحلة التفريق [1]



الصورة رقم 15

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

قطعة خشبية قبل الرسم [1]



الصورة رقم 16

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

قطعة خشبية مرسومة [1]



الصورة رقم 17

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

الرسم بعد مرحلة التفريغ [1]



الصورة رقم 18

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

المرحلة الرابعة :

مرحلة المرشام

المرحلة الرابعة : مرحلة المرشام :

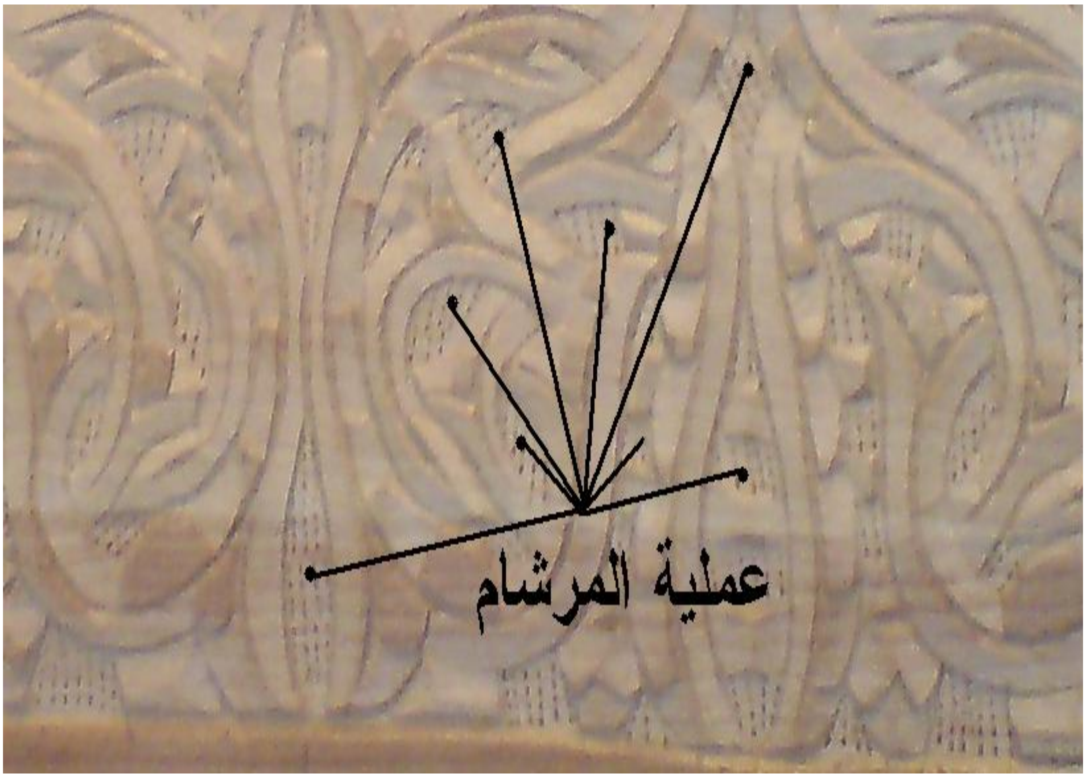
وبعد مرحلة التفريغ قد يلجأ الحرفي في بعض النقوش إلى مرحلة أخرى تسمى مرحلة المرشام .

وهي عملة الترميل كما يسميها البعض أو عند لغة الحرفيين تسمى : **sablage** وهي عملية يستعمل فيها أزميل خاص يكون غالبا مصنوع من مسمار كبير الحجم يدق بواسطته على الأماكن المراد تشكيل عدة نقاط إما صغير أو كبيرة الحجم حتى تقارن مع شكيلاتها من الرسوم الأخرى وإعطاء نظرة جميلة للرسم ببعد فني لذلك الحرفي .

وعملية المرشام التي يقوم بها الحرفي ليست بالضرورية إجبارية فهناك رسوم لا تتطلب هذه العملية لأنها شكلية في بعض الرسوم الأخرى ولكن في بعض الرسوم الصغيرة العادية التي توضع في أسفل الكراسي أو الطاولات قد تكون واجبة حتى تعطي لذلك الرسم البسيط حلة خاصة.- **لاحظ الصورة 19** - .

والمرشام تقنية تستعمل غالبا في الأشكال المورقة أي في الرسومات ذات الطابع النباتي الشكل ، وهي قليلة الاستعمال في الأشكال الهندسية أو في عملية نقش الخط العربي ، إلا إذا كان الخط كوفيا مورقا فأحيانا يقوم الحرفي بعملية الترشيم أو المرشام للتفرقة بين الخط العربي الكوفي والرسم النباتي . - **لاحظ الصورة رقم 20** - أزاميل مرحلة الترشيم أو المرشام .

عملية المرشام [1]



الصورة رقم 19

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

<u>**المرشام والمفارض**</u> [1]



<u>**الصورة رقم 20**</u>

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

المرحلة الخامسة :

عملية التجميل

المرحلة الخامسة : عملية التجميل :

وهذه العملية هي المهمة في عمل الحرفي والتي تتطلب الصدق والدقة في العمل في المرحلة التي تطعم الرسم ويعتمد فيها الحرفي على بعض الأزاميل إما المسطحة أو الشبه المسطحة كما تلعب المفارض الدور الأساس في التجميل ، مع استعمال ورق الحاك لترطيب الخشب .
مع العلم أن هناك أدوات أخرى تساهم في عملية النقش وتتمثل في المرابط والتي يتم بواسطتها تثبيت القطعة الخشبية المراد تنفيذ عليها عملية النقش على الخشب ، إضافة إلى المطرقات الخشبية والأخرى المطاطية وقد يسميها البعض باسم دقماق ، ويستعان كذلك بالمبارد والتي تستعمل من أجل تصحيح مقاسات الخشب بصورة دقيقة . **لاحظ الصورة رقم 21** أنواع المطرقات الخشبية والمطاطية .
ولابد من سن الأزاميل بأحجار السن أو آلة السن الحديثة حالما يلاحظ هبوط أدائها وعدم صلاحيتها حتى تصبح حادة وتسهل في أداء الحرفة إذ يجب أن تكون مسنونة دائما حتى تكون الأجزاء المنقوشة جيدة وناعمة دون إفساد عملية النقش خاصة في عملية التجميل الأخيرة ، لأن الأزميل كلما كان حادا كلما سهل من عملية النقش في كل أنواع الخشب ولاسيما الصلبة منها ،
لاحظ الصورة رقم 22. لتوضيح طريقة النقش وقوفا مع إيضاح طريقة مسك الأزميل وكيفية تثبيت القطعة الخشبية المنقوشة .

أنواع المطرقات المستعملة [1]



الصورة رقم 21

1 / 2 – المطرقة الخشبية

3 – المطرقة الحديدية قليلة الاستعمال إلا في حالة تثبيت القطعة الخشبية مع الطاولة بالمسامير لتسهيل عملية النقش .

4 – المطرقة المطاطية

5 – الملقاط أو الكماشة لإزالة المسامير .

---

1 / الصورة مقتبسة من قبل الطالب الباحث عند ورشة الحرفي بتاريخ:15 مارس 2009.

كيفية مسك الأزميل وتثبيت القطعة الخشبية



الصورة رقم 22

وعملية التجميل تتطلب من الحرفي أن يكون عارفا بمبادئ الحرفـة والتي تتطلب العلم بتقنيات التناظر في الشكل ودقة القياس لأنها مرحلـة شبه نهائية وقد يعتمد الحرفي في هذه المرحلة على تقنية إضافية جديدة وحديثة هي عملية الحرق على الخشب وقد اختلف الحرفيون فـي هـذه العملية ، فمنهم من يعتمد على الحرق كطريقة مباشرة في تشكيل الرسم مباشرة بآلة الحرق وتشخيص الرسم ومنهم من يعتمد على هذه الطريقة ويعتبرها تجميلية فقط من أجل إعطاء العمل الحرفي ذوق آخر وتعبيـر آخر يختلف باختلاف الأذواق ، وأغلب الأعمال التي تكون بالحرق على الخشب يكون فيها شيئاً من البروز الذي يضيف جمالاً وبعـدا للرسـم المنقوش وأجمل ما في الحرق أن لونه يكون متدرج من الخفيـف إلـى الثقيل فتتمازج مع بعضها وتظهر لنا بشكل قمة في الجماليه والروعه ، فتكون عملية الحرق عملية إضافية قد يستغني عنها الحرفي أو يضـيفها بطلب من الزبون أو باقتراح من الحرفي إلى الزبون . **لاحظ الصـورة رقم 23** آلة حرق الخشب و **الصورة رقم 24** لوحـة بتقنيـة حـرق الخشب.

وهناك من يضيف تقنية الرسم على الخشـب المنقـوش باسـتعمال الألوان الزيتية ، وهناك من يفضل الرسم مباشرة علـى الخشـب دون نقشه ، فكل على حسب ذوقه وإمكانياته المادية ، والرسم على الخشـب حرفة قديمة قدم الحضارات تعتمد على براعة الحرفي الفنان .

آلة حرق الخشب [1]



الصورة رقم 23

---

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.dick-blick.com

النقش بطريقة الحرق على الخشب [1]



الصورة رقم 24

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.hawaaworld.com

المرحلة السادسة :

مرحلة الصقل والتلميع

المرحلة السادسة : مرحلة الصقل والتلميع:

وهي مرحلة ختامية يكون فيها الحرفي قد أبدع في عمله فيلجأ إلــى طلاء القطعة الخشبية بمادة لامعة والتي يسميها الحرفيون بلغة الحرفــة عملية الصقل وهدفها المحافظة على المنشآت الخشبية .

وبهدف المحافظة على المنشآت الخشبية ينبغــي القيــام بعمليــات المعالجة التي من شأنها أن تؤمن حمايتها وتحافظ على ميزاتهــا الفنيــة والجمالية ، فعندما تطبق هذه الطرائق على خشب سليم تعتبر وقائية أما إذا استخدمت على الخشب الذي يكون قد تعرض لبعض التلف والتفكك بتأثير الفطريات والحشرات فإنها تعد علاجية .

والمنشآت الخشبية لابد وأن تكون بعيدة عن الرطوبة التي تســاعد على نمو الفطريات وتكاثر الحشرات وبالتالي تعفن الخشب وأحيانا تتلف الفطريات الخشب بالكامل بالرغم من مظاهر السلامة الخارجية للخشب إلا أن التلف الداخلي الذي يصيبه يقضي تماما على المنشآت ، والطرق الوقائية هي الأنسب لمعالجة الخشب الذي تختلف مقاومته للرطوبة مــن نوع لآخر[1].

وعليه فإن العديد من الأخشاب لو تركت بدون الطلاء يحــدث لهــا تلف وتتآكل ، والقليل من الخشب هو الذي يمكن أن يترك بدون معالجة في بعض الأحيان مثل خشب الساج والبلوط ، وفي كثير من الأغراض خصوصا في الأثاثات الداخلية فإن الدهان يلاحظ على أنه شيء عادي ، ويمكن للخشب أن يتغير لونه بالأصباغ ومعظم الدهانات تكون شــفافة بدرجة كافية لإظهار تفاصيل الخشب من خلالها ، فــالطلاء لا يخفــي خشونة السطح أو عيوبه وبالتالي فإنه من الضروري الأخذ في الاعتبار

---

1 / باتريك مرين.النجار.ترجمة خليل حداد.ص18

أن الإعداد السيئ للخشب سوف يظهر رديئا أيضا بعد الطلاء ، ومعظم الأثاثات يتم صباغتها وتلوينها وإن كان ذلك ليس ضرورة حتمية فهناك العديد من الأخشاب تبدو جذابة لو تركت بألوانها الطبيعية وهناك بعض الأخشاب التي تلون ، ومع انتظام وثبات درجة لونها يراها معظم الناس على أنها بألوانها طبيعية ، والطلاء إما أن يكون صبغة أو دهان ، فالصبغة **le verni** عند لغة الحرفيين قد تغير لون الخشب أو تبقيه على لونه بدون تعتم الألياف مع اختراقها الخشب ، أما الدهان فإنه يخفي تفاصيل الألياف ويبقى على السطح وإذا تآكل الخشب ذهب الدهان [1].

والصبغة عبارة عن مادة ملونة توضع في محلول ، وهذا المحلول يمكن أن يكون ماء أو زيت أو كحول ، ونوع المحلول يؤثر على فترة الجفاف فالأصباغ الكحولية أسرع في الجفاف بينما الأصباغ المائية تكون أكثرها بطئا وإن كانت أرخص ، أما الأصباغ الزيتية فمن مميزاتها إمكانية تنفيذها وهي الأكثر انتشارا لأن الصبغة ذات الجفاف السريع من الصعب أن تنفذ باستواء أي أن تنتشر بانتظام على السطح ، والأصباغ الزيتية معظمها بنية اللون وأحيانا بني محمر ، وتدهن الصبغة الزيتية بالفرشاة على السطح كله بسرعة حتى تحصل تغطية جيدة ولابد أن يكون تشرّبها منتظم ولا تحمل علامة الفرشاة ، لأن في أعمال الصبغ تكون البداية في الأجزاء الأقل أهمية ويكون العمل في الضوء ، ولابد العمل بحذر تجاه درجة اللون حيث إن الخشب الذي أصبح لونه داكنا من الصعب إيجاد حل لتخفيف لونه بصورة مقنعة .

وأحيانا في صباغة الخشب قد يقوم الحرفي سواء النجار أو النقاش وهذا ما لاحظناه في دراستنا الميدانية عند كليهما في الصباغة أنهم

---

1 / فتحي محمد صالح.فنون النجارة الحديثة.ص167.

يقومون بوضع الصباغة المائية أولا مع تحديد كتامة اللون أو خفته ثـــم يستعينون ورق الحك للسنفرة الخفيفة لإزالة خشونة الخشب ثم يعيـــدون الصباغة المائية للمرة الثانية وبعدها يلجئون إلى الزباغة الزيتية من أجل تلميع الخشب وإظهار على الصورة المطلوبة ، ولابد أن توضع الفرشاة في مادة البنزين لعدم فسادها حتى تبقى صالحة للاستعمال مرة ثانية .

وبعد عملية الصقل والتلميع يكون الحرفي قد ختم مراحل النقش على الخشب ، فالتلميع قد يكون على المدى البعيد أو لا يستمر مفعوله فيجب إعادة صبغه للحفاظ على العمل الحرفي .

لاحظ الصورة رقم 25 أنواع الفرشاة و**الصورة رقم 26** كيفية صباغة الخشب .

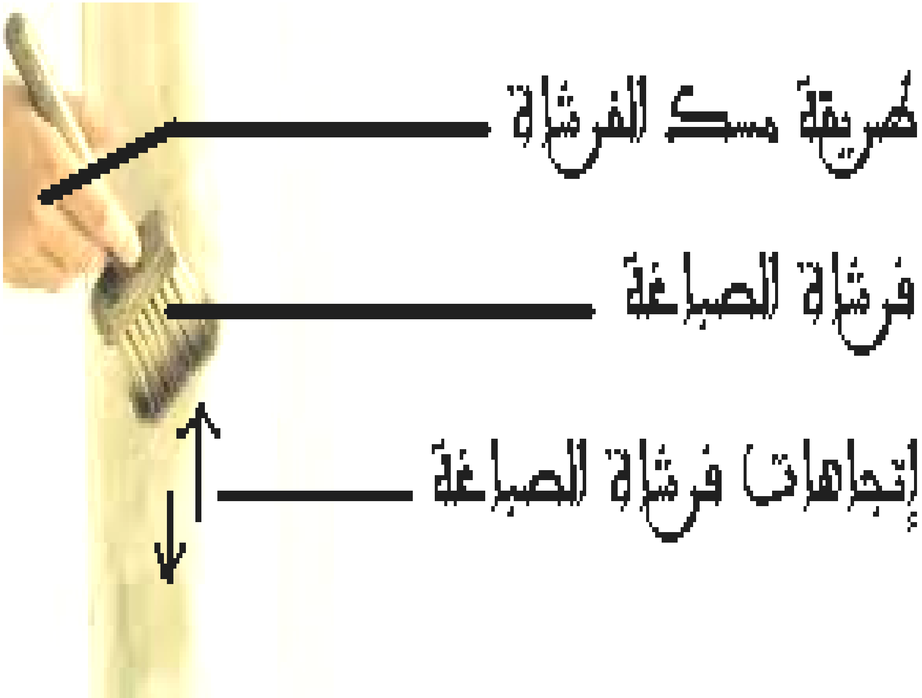
أنواع فرشاة الدهان والصباغة [1]



الصورة رقم 25

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.homekw.com

اتجاهات فرشاة الصباغة



الصورة رقم 26

وبعد معرفتنا لمراحل وتقنيات حرفة النقش على الخشب بفضل الدراسة الميدانية التي قمنا بها ، وبفضل التسهيلات التي وجدناها بكل سعة خاطر وحسن استقبال من طرف حرفيي هذه الحرفة بالمنطقة المسماة بالقرية الحرفية في حي أغادير شرق وسط مدينة تلمسان لاحظنا وبعد المسائلة أن اكتساب الحرفة كان عبر طريقتين :

- إما التعلم عند الحرفيين القدامى .
- أو في التكوين المهني .

وقد لاحظنا أن أعمار الحرفيين تختلف فالممارسين للحرفة قد يكونون من الشباب أو كبار السن ، ومن بين الحرفيين الذين تعلموا الحرفة من عند الحرفيين القدامى أو التكوين المهني وبعد **المقابلة** نجد منهم مثلا :

1- السيد : محمد سليماني هو حرفي نقاش والأكبر سنا في القرية الحرفية ، تعلم الصنعة من عند المغاربة كانوا يعملون في ورشة النجارة التابعة لمالكها دالي يوسف في سنوات **1974 م** ، وقد كانت هذه الورشة أمام مسجد سيدي إبراهيم المصمودي ولم يبقى لها موجود حاليا وقد تخرج على أيدي محمد سليماني العديد من الصناع المهرة .

2- السيد طارق بوعياد : حرفي نقاش تعلم هو الآخر في ورشة دالي يوسف ما بين سنوات **1981 م** إلى **1986 م** ، ثم بعدها ألزم بالقيام بامتحانات في التكوين من أجل استلام شهادة الديبلوم كحرفي واكتساب البطاقة الحرفية حتى يتسنى للدولة إحصاء الحرفيين ، وقد مارس الحرفة عند محمد سليماني قبل أن يفتح ورشة خاصة به سنة **1989م** .

3- السيد مداني ميلوم : حرفي نقاش تعلم الحرفة في التكوين المهني بمتشكانة له محل يمارس فيه نشاطه الحرفي بالقرية الحرفية .

4- السيد بن علال بلقاسم : حرفي نقاش تعلم في التكوين المهني ما بين سنوات **1993م** إلى **1994م** ، ثم بعدها مارس المهنة في ورشة مقران مزيان بحي سيدي الحلوي القديم ما بين **1994**م إلى **1996م** ثم بعدها عمل عند الحرفي **محمد سليماني** بالقرية الحرفية مابين سنة **1996**م و**1997**م إلى أن فتح محله الخاص بالقرية الحرفية سنة **1998**م ، وهو متخصص في النقش المورق .

وبعد مسائلة هؤلاء الحرفيين عن أنواع الزخارف المستعملة والمتعارف عليها في لغة الحرفة المتداولة بينهم لاحظنا أنها مجرد أسماء عشوائية تعطى لنوع الزخرفة بانتسابها لأهلها أو لتاريخها أو لمنطقتها ومنها :

- النوع البربري .
- النوع التركي المعروف بالأربيسك .
- النوع العربي الأندلسي .
- النوع المصري والمعروف بالنقش الفاطمي .
- النوع الفرنسي أو المسمى **louis 14** نسبة إلى لوسي الرابع عشر .

نمودج دليل مسائلة الحرفي

اسم صاحب الورشة :

مكان الورشة : تاريخ المقابلة :

كيف اكتسبت الحرفة ؟ أبا عن جد : .... في التكوين المهني : ......

في أي سن امتهنت هذه الحرفة ؟...................

ما هي الأدوات التي تستخدمونها ؟ :

- 1 ....
- 2 ....
- 3 ....

هل هذه الأدوات لها نفس الدور وطريقة الاستعمال ؟ :

- الاسم : ..../ الدور : .... / طريقة الاستعمال : ....
- الاسم : .... / الدور : .... / طريقة الاستعمال : ....
- الاسم : .... / الدور : .... / طريقة الاستعمال : ....
- الاسم : .... / الدور : .... / طريقة الاستعمال : ....

كيفية استعمال هذه الأدوات ؟ : ....

ما هي مراحل انجاز هذه الحرفة ؟ : ....

ما هي أنواع النقش ؟ ....

ما هي أنواع الزخارف المستعملة ؟ ....

هل هناك مقاسات الرسم محدد وجاهزة يستعين بها الحرفي ؟ ....

هل هناك تجديد في الرسومات ؟ ....

ما هي طلبات الزبون في نوع الرسومات والأشكال المنقوشة ؟ ....

هل هناك مشاكل في الحرفة ؟ ....

ما نوع المشاكل ؟ ....

هل هناك عراقيل خلال ممارسة الحرفة ؟ ....

- عراقيل إدارية - عراقيل مادية - عراقيل ميدانية - عراقيل المكان - عراقيل الزبون .....

جانبك المادي في أداء الحرفة ؟

- جيد : ...... - متوسط : ...... - ضعيف : ...... - منعدم : ......

وضعيتك الاجتماعية :

- جيدة : ..... - متوسطة : ..... - ضعيفة : .... - مهمشة : ....

ما هو رأيك في مستقبل الحرفة ؟ ....

هل هناك إقبال من العامة في طلب تأدية الحرفة من غير الحرفي النجار ؟ ....

هل هناك إقبال من طرف الشباب في تعلم الحرفة ؟ ....

كم عدد العاملين أو المتربصين عندك ؟ ....

ما اقتراحاتك للتخفيف من حدة العراقيل ؟ ....

ما هي الحلول التي تقترحها لإحياء هذه الحرفة من جديد ؟ ....

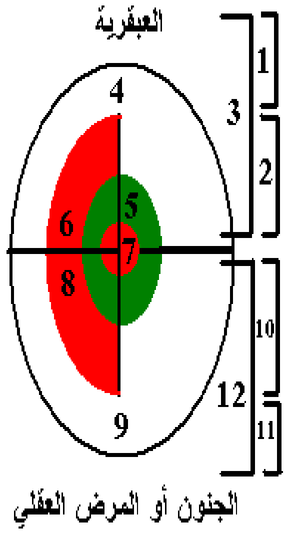
بما أن الحرفة جزء من الموروث الشعبي لمدينة تلمسان العريقة ، وبمناسبة أن المدينة ستكون عاصمة الثقافة الإسلامية لسنة 2011 م ، وستكون قبلة للسياح ، فهل تعتقد أن يكون هناك إقبال لاكتشاف أصحاب الحرف والصناعات التقليدية ؟ ....

وتقنيات ووسائل الحرفة واحدة غير أن الإبداع والإتقان يختلف من حرفي لآخر آخر ، فهناك من يعتمد على الرسومات الجاهزة في مقاسات معينة متعارف عليها بين الحرفيين ، ومنهم من يحاول ابتكار الأشكال والرسومات ولكن بطلب من الزبون لأنها تأخذ وقت وجهد إضافي .

والإبداع عند الحرفي يكمن في مستواه العقلي وعدم محدودية ثقافته ، ولاحظنا أثناء الدراسة أن الحرفي الأكبر سنا غالبا ما يلجأ إلى ابتكار الأشكال الهندسية أو النباتية الجديدة وأن همه هو كسب المال لأن عملة النقش تتطلب وقتا لإنجازها لذلك يعتمد على المقاسات الجاهزة ، أما بالنسبة للحرفيين صغار السن فإنه لاحظنا أنهم الأكثر تحمسا من أجل التجديد والبحث عن الأشكال الجديدة ، لأنه بلغة العامية يقال : " **شكون عدوك صاحب حرفتك** " ، ولذلك يتطلب منهم إثبات ذاتهم لمنافسة الحرفيين القدامى خاصة وأن العمارة الحديثة أصبحت تعود إلى حنين الماضي بالرجوع إلى الزخارف والرسوم من أجل تجميل الأثاث والصالونات والأبواب والأريكات والكراسي وغيرها من مستلزمات البيت ، واختلاف الأذواق هو سبب الإبداع لأن العقل البشري يختلف من شخص لآخر فهناك من له نظرة عامة للأشكال والمواضيع وهناك من له نظرة خاصة والإبداع يعتمد على النظرة الخاصة.**لاحظ الرسم البياني رقم 13** في تحليل مستويات الفكر .

مستويات الفكر عند الإنسان

1- الإبداع الفكري
2- المتعلمون والمثقفون وأصحاب المواهب
3- الجانب الإيجابي للخيال
4- مستوى الذكاء المرتفع
5- الرأي الخاص
6- الإنتقال من الرأي العام إلى الرأي الخاص
7- الفكر
8- الرأي العام
9- مستوى الذكاء المنخفض
10- الأفكار العامة والقيل والقال
11- المشاكل الإجتماعية
12- الجانب السلبي للخيال



مستويات الفكر

الرسم البياني من تصور وإنجاز :
الطالب بن عمار محمد

الرسم البياني رقم 13

وأثناء دراستنا الميدانية لاحظنا أن حرفة النقش على الخشب هي كباقي الحرف التقليدية الأخرى تعاني نفس المشاكل ، ولابد من معالجتها من أجل إعادة رد الاعتبار لقطاع الحرف والصناعات التقليدية من جهة ولإنعاش القطاع السياحي من جهة أخرى ، إضافة إلى تخفيف العبء عن قطاع المحروقات .

ومن بعض المشاكل التي صرح بها بعض الحرفيون الذين التقينا بهم في القرية الحرفية بحي أغادير بمدينة تلمسان نجد منها :

قلة المدخول وعدم استقرار الحرفة ، والانقطاع المتكرر عن العمل وموسمية الأنشطة ، مع عدم الإقبال على المنتوجات التقليدية ، بسبب لجوء الناس إلى المنتوجات الأجنبية والمصنعة الجاهزة ، إضافة إلى عدم وجود الجانب الإشهاري للحرفة ، وغيرها من المشاكل .

وعليه لابد من النهوض بهذه الحرف ولاسيما حرفة النقش على الخشب باعتبارها حرفة إبداع تعتمد على خبرة أصحابها وعلمهم ودرايتهم بفن الزخرفة في مدينة تعد الأعرق من حيث الجانب التاريخي والثقافي والحرفي هي مدينة تلمسان والتي أقر كثير من المؤرخين على أصالتها ومنهم جورج مارسي الذي قال عنها أنها **مدينة الفن والتاريخ .**

الخاتمة

قطاع الحرف والصناعات التقليدية له علاقة بقطاع السياحة فهو العامل المباشر لاستقطاب أكبر عدد ممكن من السياح إضافة إلى المناطق الأثرية التي تزخر بها الجزائر ، والسائح يهمه كل ما هو تقليدي وتراثي ، والحرف التقليدية جزء من التراث وقد تناولنا في مذكرتنا هذه حرفة من هذه الحرف والتي هي حرفة النقش على الخشب في مدينة من أعرق مدن شمال إفريقيا هي مدينة تلمسان العتيقة وقد وقفنا أثناء دراستنا على بعض المحطات :

1 – مقر أو مركز وجود بعض الحرفيين في حي أقادير في منطقة مسماة بالقرية الحرفية ، فبعد زيارتنا للمنطقة إكتشفنا أنه لا وجود بتاتا لمفهوم القرية الحرفية ، فهي بعيدة عن نظر العامة ولا يعرفها إلا أصحاب الحرف كون مكانها غير ملائم لعرض المنتوجات إذ لابد من أن يكون المكان واضح للعامة خاصة

2 – رغم الجهود المبذولة من قبل الدولة في إقامة مراكز التكوين كالمركز الوطني للتكوين المهني والتمهين والكائن بإماما ، إلا أنه لا وجود للعلاقة بين التخرج من التكوين والتوظيف بعد التكوين ، فالحرفي بعد تخرجه من مركز التكوين يعود إلى مرحلة الصفر وهي البطالة ، حتى ولو وجد محل لا يجد الإمكانات المادية لمباشرة العمل ، وإذا وجد التسهيلات المادية واجهته العراقيل الإدارية .

3 – ورغم أن الجزائر قد أعفت الحرفيين من الضريبة مدى الحياة إلا أن الإجراء غير كافٍ ، كون أن الحرفي يلزمه الموقع الجيد لعرض منتوجاته، لأن الموقع الجيد هو في حدّ ذاته دعاية مجانية ، وإذا كانت تلمسان ستكون عاصمة للثقافة الإسلامية لسنة **2011** م ، فإن السائح الأجنبي يهمه كل ما هو تقليدي فأين هي الأزقة والدروب الخاصة

بالصناعة التقليدية مع العلم أن دروب المدينة القديمة هي التي تكون بها محلات الحرفيين لعرض المنتوجات كما في الدول المجاورة تونس والمغرب ، بينما دروب المدينة تلمسان القديمة أغلبها انهارت وتلاشت .

4 – وانطلاقا من هذه المشكلة المتعلقة في انعدام الدروب والأزقة الخاصة بالحرف والصناعات التقليدية في مدينة تلمسان كما كان متعارفا عليه في القديم، لأن الطابع العمراني القديم في حد ذاته موروث شعبي فإذا تلاشت الأبنية القديمة ولم يُعد ترميمها فهل سيبقى مفهوم المدينة القديمة ؟

فالحرفة والصناعة التقليدية هي موروث شعبي له علاقة بكل ما هو قديم لأن السائح هو بحاجة إلى حنين الماضي وإلى كل ما هو تقليدي ، ولكن هذا المنتوج التقليدي يعيش حالة من الركود رغم الجهود المبذولة لإحيائه ، وهذه بعض الأسباب الموضوعية :

– التكلفة العالية للمادة الأولية الخشب نتيجة المضاربة في الأسواق .

– المنافسة العنيفة التي تواجهها حرفة النقش على الخشب في في الديكورات الخاصة بالأثاث وخاصة ذات المقاسات الجاهزة .

– انعدام سوق عرض المنتوجات الحرفية إلا في المواسم أو العروض .

– التخلي عن الموروث الشعبي وإتباع الصبغة الغربية في كل شيء .

– فقدان ورشة الحرف لطابعها الاجتماعي وأصبحت فقط ورشة لأداء الحرفة وفقط .

– تخلي بعض الحرفيين عن الإبداع والاكتفاء بالمقاسات الجاهزة في أداء الزخرفة .

– هجرة بعض الحرفيين إلى أعمال التجارة لكسب الربح السريع .

– تغيير النمط المعيشي بالاعتماد على الوسائل والأدوات الحديثة .

- انخفاض المردود المادي للحرفة بانخفاض قيمة الدينار .
- سياسة التصنيع التي انتهجتها الدولة سالفا أثرت حاليا على مردود قطاع الحرف والصناعات التقليدية رغم سياسة رد الاعتبار .

وبعد دراستنا الميدانية لحرفة النقش على الخشب لاحظنا أنها حرفة تستحق الإشهار بها حتى تخرج من المحلية ، لأنها حرفة تتطلب الإتقان والجودة في الصنع لأن الحرفي أولا يسعى إلى الحرص على اقتناء المادة الأولية الجيدة للحصول على منتجات رفيعة ، لأن الحس الفني الجيد للحرفي يكمن في حسن اختياره لمواضيع الزخرفة المحلية المرتبطة ببيئته .

5 - ومن أجل النهوض بقطاع الحرف والصناعات التقليدية فلابد من اتخاذ بعض الإجراءات اللازمة مثل :

- التشجيع المعنوي والمادي للحرفيين من أجل تطوير الحرفة والاستمرار فيها .
- الارتقاء بالمستوى التعليمي والمهني للحرفيين قصد تشجيع الإنتاجية .
- حماية حقوق الحرفي والدفاع عن مصالحه وتحسين شروط عمله لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية .
- التعريف بالتراث الشعبي القديم وربطه مع الحاضر قصد التعريف به للأجيال القادمة باعتباره ركيزة ثقافة أي شعب .
- بما أن الحرفي يمثل التراث الشعبي الذي هو جزء من الهوية فلابد من الحفاظ على الهوية الجزائرية كون الحرفي هو سفير شعبه في تشخيص حضارة الشعوب عن طريق حرفييها .
- الاهتمام بفن العمارة والعمران في جانبه التاريخي الذي له علاقة بقطاع الحرف والصناعات التقليدية .

- التعريف بعادات وتقاليد مدينة تلمسان وبمقراتها الحرفية ومحاولة إعادة رد الاعتبار للأحياء الحرفية كما كان في القديم تسمى الأحياء بحرفة حرفييها .

وفي نهاية المطاف فقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

- الحرفيون يلجئون غالبا إلى مقاسات الزخارف الجاهزة المتعارف عليها لربح الوقت أثناء إنجاز الحرفة وغالبا ما يلجأ إلى ورق الكاربون في الزخرفة .
- وحدة نوعية الزخارف عند غالبية الحرفيين في إنجاز الحرفة .
- تشابه الزخارف في حرفة النقش على الخشب بشبيهتها حرفة النقش على الجص .
- امتياز حرفة النقش على الخشب بالجمع بين البساطة في الأداء والدقة في الإنجاز ، إضافة إلى التوازن والتناظر بين الأشكال الزخرفية في عملية التنفيذ .
- ارتباط عمل حرفي النقش على الخشب بالحرفي النجار ارتباطا مباشرا ، فغالبية أعمال الحرفي النقاش تكون مع الحرفي النجار ، ونادرا وإن لم نقل منعدما تكون هناك علاقة بين الحرفي النقاش والرجل العادي من عامة الناس .
- اعتزاز الحرفي بعمله وافتخار بما صنعته يداه .

ومما تقدم يمكن القول إن تهميش قطاع الحرف والصناعات التقليدية تعود جذوره إلى الاستعمار ، فهو من خرّب النسيج العمراني وبذلك خرب الحرفة وساهم في اندثارها والهدف هو طمس الهوية الجزائرية وبعد الاستقلال انتشار سياسة بناء المصانع وازدهار سوق المواد المصنعة واستحواذها على السوق الوطنية وهي من سلبيات النظام

الاشتراكي ، كما هجر الحرفيون الحرفة والتجئوا إلى المصانع لضمان قوت العيش السهل ، وفي نهاية الثمانينيات إلى غاية نهاية التسعينيات فقدت الحرفة طابعها الثقافي المأخوذ من الموروث الشعبي ، وحاليا تسعى الجزائر إلى إعادة رد الاعتبار لقطاع الحرف والصناعات التقليدية من أجل إنعاش قطاع السياحة ، وذلك للتخفيف من الاعتماد على قطاع المحروقات من جهة ومن جهة أخرى محاولة اللحاق بالجارتين تونس والمغرب لاستقطاب أكبر عدد ممكن من السياح .

وعليه فإن المصنوعات اليدوية الجزائرية لها طابع خاص يعبر عن ثقافة المنطقة المتنوع ، ولذلك يتلقى الحرفيون كل الدعم حاليا من قبل السلطات الجزائرية من أجل الإبداع حيث ان الصناعة التقليدية باعتبارها إحدى المكونات الأساسية للشخصية الجزائرية فإنها الوسيط بين الماضي والحضر وعليه يتوقع البعض أن تحقق الصناعة اليدوية دخلا أكبر وأن تخلق فرص عمل أكثر للمواطنين في المستقبل .

وإذا كان في المستقبل السهر على إحياء اقطاع الحرف والصناعات التقليدية فهل يمكن أن تحل محل قطاع المحروقات في يوم من الأيام ؟

هذا ويبقى باب الحرف التقليدية، وحرفة النقش على الخشب، واحد منها، مفتوحا على مصراعيه للباحثين والدارسين بهدف سبر أغوار هذه الحرفة تأريخا ودرسا ومزاولة فنية، في لاحق الدراسات.

ولا أدّعي لعملي هذا الكمال، لأن الكمال للّه وحده، ولكن حاولت قدر الجهد والاستطاعة، الاجتهاد.. والله خير الموفق.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	السورة	رقم الآية	رقم الشكل	الصفحة
خُذْ مِنَ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِرْهُم وَتُزَكِّيهِم بِهَا .	التوبة	104.	2.	185.
القُدُوسُ السَلاَم .	الحشر	23.	3.	185.
وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّـــهُ الدّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيـــيبَكَ مِـــنَ الـــدُنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ	القصص	77.	4.	186.
إِلَيْكَ .	البينة	4.	5.	187.
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ .	الصف	13.	6.	188.
نَصْرٌ مِنَ اللَّـــه وَفَـــتْحٌ قَرِيبٌ	الأحزاب	63.	7.	189.
يَسْـــئَلُكَ النَّـــاسُ عَـــنِ السَّاعَةِ قُل إِنَّمَا عِلْمُهَـــا عِنْدَ اللَّهِ .	/	/	8.	190.
لسم الله الرحمن الرحيم الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِ العَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِـــكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .	الفاتحة	4.	17.11.	205.191.

فهرس الشخصيات والأعلام

فهرس السلالات والقبائل

فهرس الأماكن والمدن

فهرست الرسومات البيانية

فهرست الخرائط

فهرست الصور

فهرست الجداول

فهرست أشكال الزخارف

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا / المصادر :

القرآن الكريم.

على رواية الإمام ورش عن نافع.طبعة بالرسم العثماني وبالخط المغربي التونسي الجزائري الإفريقي الموحد وفقا للتصميم الذي وضعه محمد عبد الرحمن محمد وأقر صحته مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

ابن الأحمر.

1 – **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان.**

تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور هاني سلامة.الطبعة الأولى.مكتبة الثقافة الدينية.بور سعيد.مصر.2001

حسن بن محمد الوزان الفاسي.

2 – **وصف إفريقيا**.الجزء الثاني.

ترجمة عن الفرنسية الأستاذ محمد حجي و الأستاذ محمد الأخضر. الشركة المغربية للناشرين المتحدين ودار الغرب الإسلامي.طبعة ثانية.1983

عبد الرحمن ابن خلدون.

3 – تاريخ ابن خلدون.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.المجلد الأول.دار الكتب العلمية.بيروت.لبنان.طبعة أولى 1992

محمد بن عبد الله التنسي.

4 – تاريخ بني زيان ملوك تلمسان.

مقتطف من نظم الذر والعقبان في بيان شرف بني زيان.تحقيق وتعليق الأستاذ محمود بوعياد.المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية.الجزائر.1985

ثانيا : المراجع :

أ – المراجع باللغة العربية :

أبو القاسم سعد الله (الدكتور) .

1 – **تاريخ الجزائر الثقافي** من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري.الجزء الأول.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.1981

أحمد سليمان (الأستاذ) .

2 – **تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة.**

دار القصبة للنشر.الجزائر.2007

أحمد صبري زايد (الأستاذ) .

3 – **دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأساليبها.**

دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة.مصر.1998

الصغير ابن عمار (الأستاذ) .

4 – **الفكر العلمي عند ابن خلدون.**

الطبعة الثالثة.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.الجزائر.1981

براهامي نصر الدين (الأستاذ) و**النقادي سيدي محمد** (الأستاذ).

5 – تلمسان الذاكرة.سلسلة المدن الجزائرية.

تصميم وانجاز منشورات ثالة.طبع المؤسسة الوطنية للاتصال النشر

والإرسال وحدة رويبة.2007

دندان سيد أحمد (الأستاذ) .

6 – الحياة اليومية بتلمسان والجزائر من 1936 إلى 1996.

دار علاء الدين.الطبعة الأولى.2001.

رابح بونار (الأستاذ) .

7– المغرب العربي.تاريخه وثقافته.الطبعة الثانية.

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.الجزائر1981

صالح أحمد الشامي (الأستاذ) .

8 – الفن الإسلامي.التزام وإبداع.

دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة

الأولى.دمشق.سوريا.1990.ص.170

صالح فركوس (الأستاذ) .

9 – تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال.

دار العلوم للنشر والتعليم .عنابة 2005

صلاح الدين بن قربة (الأستاذ) .

10 – عبد المؤمن بن علي.موحد بلاد المغرب.

منشورات وزارة الثقافة والسياحة.مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث.الجزائر.طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.وحدة الرغاية.1985

عائشة غطاش (الأستاذة) .

11 – الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية.

منشورات anep .المكتبة الوطنية الجزائرية.2007

عبد العزيز فيلالي (الأستاذ) .

12 – تلمسان في العهد الزياني.الجزء الثاني.

المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.وحدة الرغاية.الجزائر.2002

عمورة عمار (الأستاذ) .

13 – الوجيز في شرح القانون التجاري الجزائري.

دار المعرفة.الجزائر.2000

غازي مكداشي (الأستاذ) .

14 – وحدة الفنون الإسلامية.عمارة خط موسيقى.دراسة جمالية فلسفية.

طبعة أولى.شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.بيروت.لبنان.1995

غوتي الشريف (الأستاذ) .

15 – شجرة تلمسان.

المطبعة الجهوية صاري.تلمسان.1993

فتحي محمد صالح (الأستاذ) .

16 – فنون النجارة الحديثة.

مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.الطبعة الثانية.2007.

كامل البابا (الأستاذ) .

17 – روح الخط العربي.

دار لبنـــان للطباعـــة والنشـــر.دار العلـــم للملايـــين.طبعـــة ثالثة.بيروت.لبنان.1994.

محمد الطمار (الأستاذ) .

18 – تلمسان عبر العصور دورها في سياســـة وحضـــارة الجزائـــر.

ديوان المطبوعات الجامعية.طبعة2007

مختار حساني (الأستاذ) .

19 – تاريخ الدولة الزيانية.الأحوال السياسية.الجزء الأول.

دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى 2007

20 – تاريخ الدولة الزيانية.الأحوال الاجتماعية.الجزء الثالث.

دارالحضارة للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى 2007.

محمد رمضان شاوش (الأستاذ) .

21 – باقة السوسان في التعريف بحاضر تلمسان عاصمة دولة بنـــي زيان. ديوان الطبوعات الجامعية.1995

محي الدين نجيب باد نجكي (الأستاذ) .

22 – معالم الخط العربي.

دار القلم العربي. طبعة 2.حلب.سوريا.2000

وليد الأعظمي (الأستاذ) .

23 – خطاطي بغداد المعاصرين.

مكتبة النهضة بغداد.دار القلم

بيروت.لبنان.الجزء1.طبعة1.بيروت.1977.

<u>ب – المراجع المترجمة :</u>

جورج مارسي.

24 – مدن الفن الشهيرة تلمسان.

ترجمة الأستاذ سعيد دحماني.مطبعة موقان البليدة.2004

رشيد بورويبة.

25 – الكتابات الأثرية في المساجد الأثرية.

ترجمة الأستاذ إبراهيم شبّوح.المكتبة الوطنية للكتاب والشركة الوطنية للنشر والتوزيع.الجزائر.1979

هولي إيدموندز.

26 – تسويق المؤسسات الصغيرة.

ترجمة الأستاذ موسى جميل عدوان.بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع.المملكة العربية السعودية.2008

وارنر هيرت.

27 – أشغال النجارة العامة.

ترجمة الأستاذ عبد المنعم عاكف والأستاذ أنور محمود عبد الواحد.دار النشر الشعبية للتأليف لايبزغ.جمهورية ألمانيا الديمقراطية.1970

باتريك مرين.

28 – النجار.

ترجمة خليل حداد.طباعة نطهان.فرنسا.2000

ج – المراجع باللغة الأجنبية :

Abel Gaillard et Jean Muron.

29 - Le Menuisier. Editions eyrolles.61.boulevard saint-germain-75005.paris.1980

René Hiller.

30 - Initiation à la menuiserie. Achevé d'imprimer sur les presse de l'ENAL.Bab-Ezzouar – Alger .1995

R.Cancalon.J.Heurtematte.C.Guillou.

31 - Utilisation et entretien des machines a bois.librairie delagrave.15.rue soufflot.75 005 paris.

Bordas

32 – Manuel Pratique. usinage bois..paris.1993

ثالثا الدوريات ومواقع الأنترنيت :

أ – الدوريات :

33 – الأمر رقم 96–01 المؤرخ في 19 شعبان 1416 الموافق لـ 10 يناير 1996 التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف وتنظيم ممارسة النشاطات التقليدية والحرف وقواعدها ومجالها وكذا واجبات الحرفيين وامتيازاتهم .

34 – القانون التجاري الجزائري.الأمر رقم 75–59 المؤرخ في 20 رمضان عام 1395 الموافق 26 سبتمبر سنة 1975 المتضمن القانون التجاري المعدل والمتمم .

35 – القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.الجريدة الرسمية العدد 77 الصادرة في 15 ديسمبر 2001.

36 – كتابة الدولة لدى وزير السياحة والصناعة التقليدية مكلفة بالصناعة التقليدية رقم 139 النشاطات الحرفية غير القارة.الجزائر.جويلية.1998

ب – المراجع من مواقع الإنترنيت :

هذه المواقع في أغلبها مصدر للصور والرسومات البيانية والمخططات الموجودة في هذه البحث .

1 – www.webjournal.iuo.it

2 – www.histoiregeographie.iquebec.com

3 – www.alwaraq.net.com

4 – www.alhandasa.net

5 - www.gulfson.com

6 – www.montada.com

7 – www.aljazeeratalk.net

8 - www.marefa.org

9 – www.marefa.org

10 -www.rissani.org

11 -www.pomaria.org

12 –www.wikipedia.org

13 –www.free.fr

14 –www.maktoob.com

15 −www.interieur.gov.dz

16 −www.yaosta.com

17 -www.maakom.com

18 -www.al-akhbar.com

19 -www.almasalla.travel

20 −www.kantakji.com

21 −www.awladdz.info

22 −www.djelfa.info

23 -www.awladdz.info

24 -www.djelfa.info

25 -www.islamfin.go-forum.net

26 −www.diwanalarab.com

27 -www.islamfin.go-forum.net

28 −www.etudiantdz.com

29 −www.pmeart-dz.org

30 −www.glftal.com

31 -www.wikipedia.org

32 −www.iraqlights.org

33 − www.tkne.net

34 −www.voy.com

35 -www.iraqlights.org

36 -www.kenanaonline.com

37 -www.dick-blick.com

38 −www.hawaaworld.com

39 −www.homekw.com

فهرست المذكرة

الملخص باللغة العربية

تعتبر الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر وخاصة في مدينة تلمسان من أبرز الصناعات التي تساهم في ازدهار السياحة بالبلاد نظرا للأهمية القصوى التي تحظى بها مثل هذه الصناعات التقليدية ، إضافة إلى الطلب المتزايد عليها من طرف زوار الجزائر على مدار السـنة ، ومـن الحـرف التقليدية نجد حرفة النقش على الخشب ، فالخشب من أكثر المواد الإنشائية استخداما ، وأوسعها انتشارا وله عدة مزايا تزيد من مجالات اسـتخدامه ، والنقش من المهن العريقة والقديمة قدم الحضارات حيث برزت الحاجة لتكييف الخشب وفقا لحاجة المجتمعات البدائية ومع تطور الاستخدام تطـورت عملية الصناعة الخشبية من خلال استخدام النقوش التي تعتمد على الزخرفة للأشكال الحيوانية والنباتية والهندسية والسبب الذي دفعنـا إلـى القيـام بهذا البحث هو قلة الاهتمام بالجانب الإبداعي للحرف وخاصة حرفة النقش على الخشب وكان الهدف من الدراسة إبراز تقنيات ومراحل الـنقش علـى الخشب مع إبراز أهم الزخارف المستعملة ، وعليه نطرح الإشكالية الآتية هل حرفة النقش على الخشب تراث ثقافي أم فن وإبداع ؟.

الكلمات المفتاحية :

الحرفة . الحرفي . الوسائل . النقش . الزخرفة . الإبداع . الاقتراحات . الحلول . الإنعاش . التطوير .الازدهار .

Résumé en français :

Les industries traditionnelles et l'artisanat en Algérie, particulièrement dans la ville de Tlemcen, est une des industries les plus importantes qui contribuent à la prospérité du tourisme en Algérie, en raison de l'extrême importance dont jouissent ces industries traditionnelles ainsi que la demande croissante pour cette derniers par les touristes qui vient visiter l'Algérie tout au long de l'année.

Parmi tous les métiers d'artisanats traditionnels que notre pays est enrichie, en trouve la sculpture sur bois, car le bois est l'un des matières le plus couramment utiliser et le plus répandu, et Il a plusieurs avantages par rapport aux domaines de l'utilisation

La sculpture est parmi les métiers les plus anciens et le plus prestigieux tel que civilisation antique. Là où il y avait un besoin d'adapter le bois, selon le besoin des sociétés primitives.

Avec le développement du processus de fabrication a contribué l'évolution d'employer le bois Par l'utilisation des modèles qui dépendent de la décoration des formes géométries, les animaux et des plantes.

La raison qui ma poussé à faire cette recherche ; c'est le manque d'importance dans l'aspect créatif de métier, surtout dans la sculpture sur bois.

Le but de cette étude est de montrer les techniques et les étapes à faire dans cette sculpture mettant en évidence l'iconographie les plus importantes et les plus utilisables.

Ce qu'il nous laisse de posé cette question problématique :

Est ce que la sculpture sur bois est un patrimoine culturel ou de l'art et la créativité ?

Mots clés :

Artisanat, artisan, outils, sculpture, l'iconographie, créativité, propositions, solutions, Rétablissement, développement, Prospérité.

Summary in English:

Traditional industries and handicrafts in Algeria, particularly in the town of Tlemcen, is one of the largest industries contributing to the prosperity of tourism in Algeria, because of the extreme importance of these traditional industries enjoyed as well as the increasing demand for this latter by the tourists who come to visit Algeria throughout the year.

Among all occupations through traditional crafts that our country is enriched we found Woodcarving, because wood is one of the materials most commonly used and most widespread, and has several advantages over fields of use.

The sculpture is among the oldest professions and most prestigious ancient civilization as places. where there was a need to adapt the timber, according to the needs of primitive societies.

With the development of the manufacturing process contributed the evolution to employ wood by use of the models which depend on the decoration of the forms geometries, the animals and of the plants.

The reason which my thorough to make this research; it is the lack of importance in creative aspect of trade, especially in the woodcarving.

The purpose of this study is to demonstrate the techniques and steps to make this sculpture highlighting the iconography of the largest and most usable.

What he leaves us asking this question problematic:

Is the wood carving is a cultural or art and creativity?

Keys words:

Crafts, craftsman, tools, sculpture, iconography, creativity, proposals, solutions, Recovery, Development, Prosperity.

ملخص المذكرة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

شعبة الحرف والصناعات التقليدية

ملخص مذكـــرة لنيـــل شهـــادة الماجستيـــر

حرفة النقش على الخشب في مدينة تلمسان

دراسة تاريخية وفنية

إعـداد:

الطالب: بن عمار محمد

تحت إشـراف:

الدكتور: مقتونيف شعيب

السنة الجامعية: 2009 - 2010

تعتبر الفنون الشعبية جزءا من الثقافة الجزائرية التي نمت وتطـورت بتفاعل مع ضروريات الحياة اليومية للفرد داخل المجتمع الممثلـة فـي مستلزمات البيت ووسائل الإنتاج والأواني واللباس مع ميزة ملائمتهـا لطبيعة الحياة من حيث عمليتها ووظيفتها ، ومن مميزات الفنون الشعبية الجزائرية نموها بالخصوص كحرفة أهلية داخل البيت أو خارجها ذات طابع تقليدي عريق باتجاه عملي وظيفي بأشـكال هندسـية وزخرفيـه ورموز تعبر عن ثقافة الحرفي الجزائري في مختلف الحرف التقليديـة المتنوعة .

وقد عم هذا الطابع الرمزي مختلف الأعمال التقليدية حيث نجد منها " **حرفة النقش على الخشب** " وهي حرفة معروفة عند العرب منذ القدم. كما أنها من ضمن الحرف التقليدية المشهورة عند الجزائريين ، كونهـا تحف تميزت في نوعية تعبيرها وانسجام أشكالها ، وقد ظهرت عليهـا معالم المعتقدات والتأثير الديني ، وهذا واضح في المحـارب والمنـابر داخل المساجد والكتابات الأثرية التذكارية التخليدية لمنجزات أصحابها.

كما أن تطور التخطيط الهندسي للمسكن وتجهيزاته وتغيـر وجهـه العام ببروز غرفة الضيافة ، جعل الحاجة إلى زخرفة خاصـة وملحـة أدت إلى التغيرات وظهور وانتشار النقش على الخشب من جديد في هذا العصر الحديث .

وقد ساهم التطور الصناعي في حرفة النقش على الخشب بظهـور أدوات ووسائل متطورة جديدة مكان الوسائل البدائية القديمة ، وهذا مـا دفع الناس بالاهتمام بالأدوات المنزلية اليدوية ، وقد ثبتت في المجتمـع في شكل جديد بطابع عصري مع المحافظة على أصالته ، معتمدين على

مجال الإبداع للحفاظ على الإرث الثقافي ، لأن أعمال الحرفيين الشعبيين اليوم تعتبر أعمالا فنية إبداعية وتذكارية.

وكان قديما النقش على الخشب يغلب عليه الطابع الديني ولكن حاليا قد أستبدل بالطابع الاجتماعي والتاريخي ، وهذه الحرفة مرتبطة ارتباطا وثيقا بقطاع النجارة وتشكلان عنصرا واحدا وأساسا في الفن المعماري ويعد هذا الفن من القطاعات الإنتاجية الهامة الذي ينتمي إلى صنف الحرف الفنية الإنتاجية المصنفة ضمن هرم الصناعة التقليدية في أي مدينة عريقة كمدينة **تلمسان** .

فتلمسان منذ القدم لم تكتف بأن تكون عاصمة مملكة ومركزا تنبعث منه المعارف والتصوف كانت أيضا مدينة تجارة يسودها الثراء ، فمكانتها الجغرافية تبرز دورها الاقتصادي الهام منذ التاريخ القديم حتى القرن السادس عشر للميلاد ، فازدهر خلالها الفكر وتطور العمران فاستهوت العديد من رجال الفكر والسياسة والثقافة مما جعلها مدينة الفن والثقافة والتاريخ ، فازدهرت الصناعات خاصة الخشبية التي لها ارتباط بالبناء كون أن تلمسان في عهد الدولة الزيانية تميزت بوجود ثروة غابية سهّلت عملية تطور صناعة الأخشاب المتمثلة في الأسرّة والخزائن والصناديق والأبواب والنوافذ إلا أنها تأثرت بالصناعة الأندلسية ، خاصة حرفتي النجارة والنقش على الخشب .

فنجد أن صناع مدينة تلمسان قد عُرفوا بنشاطهم ومهارتهم كما اشتهروا بإتقان منتوجاتهم ، وقد تكلم يحيى ابن خلدون عن اهتمامهم بحياكة الصوف وأن الصناع العاملين بدار الصناعة التابعة لقصر السلطان كان منهم الرماح والدراع واللجام والسراج والحداد والصائغ والنجار.

وحرفتي النجارة والنقش على الخشب هي كباقي الحرف التقليدية رغم المكينات الحديثة تستمد مقومات صمودها وبقائها من الموروث التقليدي الأصيل كون أن حرفة النقش على الخشب من الفنون التي تعبر عن نفسها بإبداعات وفنون حرفييها التي تنجز أعمالهم بأشكال على السقوف والجدران بأسلوب رفيع يعكس الفن الأصيل ومتطلبات العصر ورغبات الزبون ، وحرفة النقش على الخشب لها علاقة بفن العمارة ، إذ أن الفن الإسلامي جعل من العمارة عالما مليئا بالجمال والحركة حيث أبدع الحرفي المسلم في التفنن في بنائها بأدق المعايير الفنية بأنامل الحرفيين المهرة الذين استغلوا كل الحرف للتزيين وإيصال كل ما هو جميل للناضر والمتأمل ، كون أن الدين والفن نبعهما أعماق النفس لإعطائنا التصوير الإيماني للوجود ، والنقش قد يكون على الجص أو النحاس أو الخشب بالاستعانة على الزخارف النباتية أو الهندسية أو الخط العربي خاصة الكوفي والذي نجده في المساجد والأضرحة والزوايا ؛ وقد كان بناء الزاوية يختلف عادة عن بناء المسجد والمدرسة فالزاوية غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل قصيرة الحيطان منخفضة القباب قليلة النوافذ وإذا كان للزاوية مسجد فغالبا بدون مئذنة فالزاوية من الناحية الهندسية غير جميلة لأن شكلها يوحي إلى العزلة ، وحاليا فإن معظمها يشهد ترميما وزخرفة ، والعامل الوحيد والمحرك للفن الإسلامي في بادئ الأمر كان المسجد والإبداع في فن عمارته ، لأن الفنون الإسلامية قبلتها المسجد ، والمسجد قبلة لكل مسلم ، وبإنشاء المساجد وازدهار فن عمارتها ، كذلك أنشئت المدن وأبدع في بنائها سواء في المشرق العربي أو مغربه ، ومن مدن المغرب العربي نجد : **مدينة تلمسان.**

فمدينة تلمسان هي كباقي المدن الأخرى لم توجد من العدم ، بل كان لها تاريخ في نشأتها ، ورجال أعدّوا العدة وضحوا لبنائها وحاربوا على بقائها ، ودليل مكانة مدينة تلمسان التاريخية أنه تعاقب علـــى حكمهـــا والسيطرة عليها العديد من السلالات الحاكمة من البربـــر والرومـــان و الفاندال ثم بنو زناتة بزعيمهم أبو قرة ، ثم الأدارسة ، فالصنهاجيون ثم المرابطون فالموحدون ثم بنو عبد الواد ونافسهم فيها المرينيون ، حتـــى انتهت في عهد الأتراك كمدينة تابعة لدولة الجزائرالحديثة بعدما كانـــت عاصمة للمغرب الأوسط لمدة **320** سنة ، تتمتع بالاستقلال السياسي من سنة **1236م** إلى سنة **1555م** ، والفضل يعود لمؤسسها **يغمراسن** الذي وحد القبائل والعشائر وهذا كان في العهد الزياني ، ثم سار على دربـــه أبو حمو موسى الأول ، فازدهرت مدينة تلمسان من الناحية الاقتصادية بكثرة الحرفيين وأرباب العمل مع ملائمـــة المنـــاخ والأرض الخصـــبة وتواجدها في موقع لملتقى الطرق التجارية والتوافق بين الحضر والبدو ثم جاء عهد الاستعمار الذي حطم كيان المدينة الروحي بتهديم مؤسساتها العلمية ومنشئاتها الحرفية.

ومما تقدم نلاحظ أن الحرفة في مدينة تلمسان كانت موجـــودة منـــذ القدم ، وقد ساهم حكام المنطقة على ازدهـــار الحـــرف لأنهـــا أســـاس الانتعاش الاقتصادي ، ومن هذه الحرف **حرفة النقش على الخشب** .

وتستمد حرفة النقش على الخشب طرازها الزخرفـــي مـــن إبـــداع حرفييها ، وقد أبدع الحرفي المسلم في هذه الحرفة منذ القدم خاصة في العهد العباسي باستقدام الأتراك إلى مقر الخلافة في العراق ومشاركتهم في المجال الفني بمساهمتهم بقسط وافر من الطـــراز الزخرفـــي فعلـــى أيديهم برز طراز الأرابسك **arabesque** أو فن التوريق ، وترهفـــت

الأحاسيس والأذواق في كلا المجالين الزخرفة والكتابة فقد أخضع الفنان المسلم كل الوحدات الزخرفية لأصول الجمال الفني لأن الهدف الحقيقي من الفن هو تجميل الحياة .

وإذا كان الفن هدفه تجميل الحياة ، فإن أساس حسن الجمال هو حسن الذوق عند الحرفيين بمختلف حرفهم ، وعليه سنحاول تسليط الضوء على حرفة من حرفها الأصيلة والتي هي :

حرفة النقش على الخشب في مدينة تلمسان.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :

1 / الأسباب الموضوعية :

أ – نقص الدراسات حول حرفة النقش على الخشب بمدينة تلمسان.

ب – التهميش لهذه الحرفة وغياب قيمتها الجمالية.

ج – محاولة التعريف بالحرفة والمراحل التي تمر عليها .

2 / الأسباب الذاتية :

أ – لم يكن اختياري لموضوع حرفة النقش على الخشب عن طريق الصدفة ، بل كان ذلك بسبب إعجابي بفن الزخرفة بنوعيه الهندسي والطبيعي مع الاعتماد أحيانا على الخط العربي وما مدى استعماله من قبل الحرفي سواء على الجص أو الخشب أو الرسم وغيرها من الحرف التي تعتمد على فن الزخرفة ، مع العلم أن الخط العربي برز في فنون النقش على الخشب ولا سيما في المحارب والمنابر داخل المساجد وكذلك في الكتابات الأثرية التذكارية المخلدة لمنجزات أصحابها .

ب – وكذلك كوني ابن مدينة تلمسان ، وابن أحيائها القديمة ، وغيور على المدينة القديمة بحسرة لعدم إعادة إحياء المدينة القديمة وإنعاشها من

جديد ، والإهمال الذي شهدته في دروبها القديمة وتآكل جدرانها وإهمال حرفها لا سيما ذات الطابع الاجتماعي الموروث.

ج – ومن جهة أخرى كان اختيارنا لموضوع حرفة النقش على الخشب كموضوع دراسة رسالتنا بعد زيارتنا للمعهد الوطني المتخصص في التكوين المهني للصناعات التقليدية **بإماما** بمدينة تلمسان ، فلاحظنا أن حرفة النقش على الخشب تتصدر الاختيار الأول في التخصص لما لها من أهمية داخل المجتمع التلمساني لفهم قيمتها الجمالية.

د – كما قمنا بدراسة ميدانية في المكان المسمى بالقرية الحرفية بمنطقة أغادير شرق مدينة تلمسان وزيارة أصحاب حرفة النقش على الخشب والتي لم نجد إلا خمسة حرفيين في هذا التخصص إضافة إلى حرفي واحد في فن الرسم على الخشب .

الإشكالية : ويمكن تحديد مشكلة البحث فيما يأتي :

1 – تدني المستوى المعرفي في المجتمع للتقنيات التنفيذية لحرفة النقش على الخشب .

2 – إهمال الحرفيين لتطوير أساليب النقش على الخشب ، وعدم قدرتهم على إخراج المنتوج إلى سوق أو معرض المؤسسات الصغيرة .

3 – عدم وجود حافز تشجيعي لمفهوم الإبداع في زخرفة النقش .

4 – عدم وجود محلات بواجهات العرض لمنتوج الحرفة .

5 – بُعد مراكز الحرفيين عن وسط المدينة ، حيث لا يعرفها إلا أهل الاختصاص أو المتعاملين معهم كالنجارين مثلا .

ومما لا شك فيه أن حرفة النقش على الخشب صناعة يدوية تقليدية لها خصوصياتها وتقاليدها المعروفة عند الحرفيين جيلا عن جيل ، وأن قوت يومهم من مداخل هذه الحرفة.

<u>ومن هنا نتساءل :</u>

أ – هل هناك تسهيلات للحرفي في هذه الحرفة في الوقـت الـراهن ؟ وما هي الصعوبات والعراقيل ؟.

ب – هل هذه الحرفة هواية عند معظم الحرفيين يبدعون ويشاركون في تطويرها ؟ أم هل هي مجرد حرفة يومية همهم المال لكسب قوتهم ؟.

ج – هل هناك إبداع من الناحية الزخرفية عند الحرفيين أم مجرد تأدية الحرفة بالرسومات المتعارف عليها في سوق الإنتاج ؟

وإذا كان الإبداع ذوق وفن يختلف باختلاف نظـرة الحرفـي وثقافتـه وتعليمه فهنا نتساءل ونطرح الإشكالية الآتية :

" حرفة النقش على الخشب تراث ثقافي أم فن وإبداع " .

<u>المنهجية المتبعة :</u>

يختلف الكتاب بشأن تصنيف مناهج البحث العلمي فيضيف الـبعض مناهج ويحذف آخرون مناهج أو يختلفون حول أسماءها ، ومن أمثلـة هذه المناهج نجد : المنهج المقارن ومنهج تحليل المضمون الذي يعتبره البعض مجرد منهج وثائقي ، والمنهج المقارن الذي لا يتعدى كونه منهج بحثي أو مسحي ، والمنهج التـاريخي والمـنهج الوصـفي والمـنهج الإحصائي والمنهج التجريدي وغيرها من المناهج .

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه لحرفة النقش على الخشب مقتصرين على **مدينة تلمسان** كأنموذج على :

<u>أولا :</u> المنهج التاريخي كون التاريخ عنصراً لا غنى عنه فـي إنجـاز الكثير من العلوم الإنسانية ، فكثير من الدراسات للظواهر الاجتماعية لا تكفى الملاحظة والدراسة الميدانية لفهمها بل يحتاج الأمر لدراسة تطور تلك الظواهر وتاريخها ليكتمل فهمها ولذلك لابد من دراسة تاريخ مدينة

تلمسان والتعرف على المراحل التاريخية التي مرت عليها لمعرفة وزنها السياسي وعلاقته بالواقع الاجتماعي والاقتصادي في نشر العلوم وازدهار التجارة ، ويعتمد المنهج التاريخي على وصف وتسجيل الوقائع والأنشطة الماضية ودراسة وتحليل الوثائق والأحداث المختلفة وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية دقيقة للوصول إلى نتائج تمثل حقائق منطقية تساعد في فهم ذلك الماضي والاستناد على ذلك الفهم في بناء حقائق للحاضر ، وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي في الفصل الأول مدعمينه بالصور والرسومات البيانية لتوضيح مراحل نشأة مدينة تلمسان من العهد الروماني إلى العهد الراهن **2010 م** عهد التحديات لتكون تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية لعام **2011 م.**

ثانيا : المنهج التجريبي فهو طريق يتبعه الباحث لتحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تخص ظاهرة ما والسيطرة عليها والتحكم فيها ، ويعتمد الباحث على هذا المنهج عند دراسة المتغيرات الخاصة بالظاهرة محل البحث بغرض التوصل إلى العلاقات السببية التي تربط بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة ، واستخدام المنهج التجريبي لم يعد مقتصرا على العلوم الطبيعية فقط بل أصبح يستخدم على نطاق كبير أيضا في العلوم الاجتماعية ن وغيرها من العلوم الأخرى من أجل دراسة وتحليل أي موضوع دراسة معين .

وعليه فإن القائمين على الملاحظة والوصف والاستنتاج معتمدين على المادة الإخبارية لمعالجة مسار موضوع الدراسة عبر مراحله ، ولذلك اخترنا المنهج التجريبي في الفصل الثالث من أجل دراسة موضوع رسالتنا المتضمن دراسة حرفة يدوية متمثلة في النقش على الخشب مع شرح المراحل المتبعة لإنجازها .

أهداف البحث :

1 – معرفة المادة الخام لحرفة النقش والمتمثلة في الخشب مع شرح لبعض أنواعه والتعرف على عيوبه وفوائده .

2 – دراسة التقنيات التنفيذية المستخدمة في حرفة النقش على الخشب .

3 – التعريف بحرفة النقش على الخشب للعارفين ولغير العرفين بها مع محاولة إبراز أهم المراحل لإنجازها .

4 – دراسة بعض الفنون المتعلقة بحرفة النقش على الخشب كفن الحرق على الخشب وفن الرسم على الخشب .

5 – دراسة أنواع الزخارف من نباتية هندسية ومدى تأثير الخط العربي على هذه الحرفة .

سرد خطة البحث :

لكل بحث جانبين ، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على الجانب النظري والجانب الميداني من أجل الوصول إلى الهدف وهو إبراز تقنيات حرفة النقش على الخشب وواقعها في مدينة تلمسان ، وكان لابد علينا أولا دراسة تاريخ المدينة ، ثم بعدها دراسة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ولا سيما ذات الطابع التقليدي كونها مرتبطة بقطاع حيوي آخر هو قطاع السياحة ، فراحة السائح مرتبطة بكل ما هو تقليدي تاريخي ، ومن التقليد نجد الحرف والصناعات التقليدية والتي منها حرفة النقش على الخشب.

وانطلاقا من هذا التصور جاءت خطة البحث بثلاثة فصول :

فأما الفصل الأول، والمعنون بـ : التكوين التاريخي لمدينة تلمسان .

كان موضوعه حول **مدينة تلمسان** في النشأة والتطور ووضعها من حيث الجانب الاقتصادي عبر المراحل التي مرت عليها من العهد

الروماني إلى الفتح الإسلامي ثم عهد قبائل بني يفـرن وبنـي مغيلـة ومغراوة ثم الفتح الإدريسي وما جاء بعده من صراع بـين الفـاطميين والزحف الهلالي للسيطرة على شمال إفريقيـا ثـم التـدخل الحمـادي فالسيطرة المرابطية ثم الموحدية إلى حين سيطرة بني عبد الواد علـى مدينة تلمسان وتأسيس دولة تلمسان الزيانية ثم التدخل المريني إلى حين التدخل التركي وانقراض دولة تلمسان الزيانية بتأسيس دولة الجزائر ثم الاستعمار الفرنسي وبعدها الاستقلال فالوضع الراهن ، وكلها مراحـل تاريخية كافية لجعل تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية لعام **2011** م .

بينما الفصل الثاني، والموسوم بـ : قطاع الحرف والصناعات التقليدية

فكان الحديث فيه حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر وتطورها ونشأتها بعد الاستقلال حتـى الوضـع الـراهن **2010** م ، والأهمية الاقتصادية لهذه المؤسسات في تحقيـق التنميـة الاقتصـادية ومحاربة البطالة ، مع دراسة واقع الحرف والصناعات التقليديـة فـي الجزائر وماهية المؤسسات المصغرة للصناعة التقليديـة إضـافة إلـى التفرقة بين الحرفي والتاجر وشروط ممارسة النشاط الحرفي .

والفصل الأخير من هذه المذكرة عُنون بـ : حرفة النقش على الخشب

فقد خصصناه لمجال بحثنا وموضوع دراستنا حرفة الـنقش علـى الخشب في مدينة تلمسان وبعد زيارتنا لأحد الورشات عند أحد حرفيـي هذه الحرفة لخصنا ما قمنا به من دراسة في التعريف بالمادة الخام والتي هي الخشب والعلاقة بين هذه الحرفـة وحرفـة النجـارة ، والتقنيـات والوسائل المستعملة وبعض أنواع الزخارف المعتمدة في حرفة الـنقش على الخشب .

<u>ومن مراحل النقش على الخشب هناك :</u>

المرحلة الأولى مرحلة الرسم باستعمال ورق الكاربون.

المرحلة الثانية مرحلة الدق أو التقريط .

المرحلة الثالثة مرحلة التفريغ

المرحلة الرابعة مرحلة المرشام

المرحلة الخامسة عملية التجميل

المرحلة السادسة مرحلة الصقل والتلميع

وبعد التعرف على هذه المراحل بعد الدراسة والمسائلة الشخصية توصلنا إلى بعض النتائج :

- الحرفيون يلجئون غالبا إلى مقاسات الزخارف الجاهزة المتعارف عليها لربح الوقت أثناء إنجاز الحرفة وغالبا ما يلجأ إلى ورق الكاربون في الزخرفة ، ووحدة نوعية الزخارف عند غالبية الحرفيين في إنجاز الحرفة ، إضافة إلى تشابه الزخارف في حرفة النقش على الخشب بشبيهتها حرفة النقش على الجص .

- امتياز حرفة النقش على الخشب بالجمع بين البساطة في الأداء والدقة في الإنجاز ، إضافة إلى التوازن والتناظر بين الأشكال الزخرفية في عملية التنفيذ .

- ارتباط عمل حرفي النقش على الخشب بالحرفي النجار ارتباطا مباشرا ، فغالبية أعمال الحرفي النقاش تكون مع الحرفي النجار ، ونادرا وإن لم نقل منعدما تكون هناك علاقة بين الحرفي النقاش والرجل العادي من عامة الناس .

- اعتزاز الحرفي بعمله وافتخار بما صنعته يداه .

ومما تقدم يمكن القول إن تهميش قطاع الحرف والصناعات التقليدية تعود جذوره إلى الاستعمار ، فهو من خرّب النسيج العمراني وبذلك خرب الحرفة وساهم في اندثارها والهدف هو طمس الهوية الجزائرية وبعد الاستقلال انتشار سياسة بناء المصانع وازدهار سوق المواد المصنعة واستحواذها على السوق الوطنية وهي من سلبيات النظام الاشتراكي ، كما هجر الحرفيون الحرفة والتجئوا إلى المصانع لضمان قوت العيش السهل ، وفي نهاية الثمانينيات إلى غاية نهاية التسعينيات فقدت الحرفة طابعها الثقافي المأخوذ من الموروث الشعبي ، وحاليا تسعى الجزائر إلى إعادة رد الاعتبار لقطاع الحرف والصناعات التقليدية من أجل إنعاش قطاع السياحة ، وذلك للتخفيف من الاعتماد على قطاع المحروقات من جهة ومن جهة أخرى محاولة اللحاق بالجارتين تونس والمغرب لاستقطاب أكبر عدد ممكن من السياح .

وعليه فإن المصنوعات اليدوية الجزائرية لها طابع خاص يعبر عن ثقافة المنطقة المتنوع ، ولذلك يتلقى الحرفيون كل الدعم حاليا من قبل السلطات الجزائرية من أجل الإبداع حيث ان الصناعة التقليدية باعتبارها إحدى المكونات الأساسية للشخصية الجزائرية فإنها الوسيط بين الماضي والحضر وعليه يتوقع البعض أن تحقق الصناعة اليدوية دخلا أكبر وأن تخلق فرص عمل أكثر للمواطنين في المستقبل .

وإذا كان في المستقبل السهر على إحياء اقطاع الحرف والصناعات التقليدية فهل يمكن أن تحل محل قطاع المحروقات في يوم من الأيام ؟

هذا ويبقى باب الحرف التقليدية، وحرفة النقش على الخشب، واحد منها، مفتوحا على مصراعيه للباحثين والدارسين بهدف سبر أغوار هذه الحرفة تأريخا ودرسا ومزاولة فنية، في لاحق الدراسات.

ولا أدّعي لعملي هذا الكمال، لأن الكمال للّه وحده، ولكن حاولت قدر الجهد والاستطاعة، الاجتهاد.. والله خير الموفق.

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها :

<u>المصادر :</u>

1 – القرآن الكريم

2 – محمد بن عبد الله التنسي.تاريخ بني زيان ملوك تلمسان.مقتطف من نظم الذر والعقبان في بيان شرف بني زيان.تحقيق وتعليق محمود بوعياد.المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية.الجزائر.1985

3 – القانون التجاري الجزائري.الأمر رقم 75–59 المؤرخ في 20 رمضان عام 1395 الموافق 26 سبتمبر سنة 1975 المتضمن القانون التجاري المعدل والمتمم .

4 – القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.الجريدة الرسمية العدد 77 الصادرة في 15 ديسمبر 2001.

5 – الأمر رقم 96–01 المؤرخ في 19 شعبان 1416 الموافق لـ 10 يناير 1996 التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف وتنظيم ممارسة النشاطات التقليدية والحرف وقواعدها ومجالها وكذا واجبات الحرفيين وامتيازاتهم .

6 – كتابة الدولة لدى وزير السياحة والصناعة التقليدية مكلفة بالصناعة التقليدية رقم 139 النشاطات الحرفية غير القارة.الجزائر.جويلية.1998

7– ابن الأحمر.تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان.تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة.الطبعة الأولى.مكتبة الثقافة الدينية.بور سعيد.مصر.2001

8 – **أبو القاسم سعد الله**.تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري.الجزء الأول.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.1981
9 – **أحمد سليمان**.تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة.دار القصبة للنشر.الجزائر.2007
10 – **أحمد صبري زايد**.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأساليبها.دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة.مصر.1998
11 – **الصغير ابن عمار**.الفكر العلمي عند ابن خلدون.الطبعة الثالثة.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.الجزائر.1981
12 – **براهامي نصر الدين**.تلمسان الذاكرة.سلسلة المدن الجزائرية.تصميم وانجاز منشورات ثالة.طبع المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإرسال وحدة رويبة.2007

الملخص باللغة العربية

تعتبر الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر وخاصة في مدينة تلمسان من أبرز الصناعات التي تساهم في ازدهار السياحة بالبلاد نظرا للأهمية القصوى التي تحظى بها مثل هذه الصناعات التقليدية ، إضافة إلى الطلب المتزايد عليها من طرف زوار الجزائر على مدار السنة ، ومن الحرف التقليدية نجد حرفة النقش على الخشب ، فالخشب من أكثر المواد الإنشائية استخداما ، وأوسعها انتشارا وله عدة مزايا تزيد من مجالات استخدامه ، والنقش من المهن العريقة والقديمة قدم الحضارات حيث برزت الحاجة لتكييف الخشب وفقا لحاجة المجتمعات البدائية ومع تطور الاستخدام تطورت عملية الصناعة الخشبية من خلال استخدام النقوش التي تعتمد على الزخرفة للأشكال الحيوانية والنباتية والهندسية والسبب الذي دفعنا إلى القيام بهذا البحث هو قلة الاهتمام بالجانب الإبداعي للحرف وخاصة حرفة النقش على الخشب وكان الهدف من الدراسة إبراز تقنيات ومراحل النقش على الخشب مع إبراز أهم الزخارف المستعملة ، وعليه نطرح الإشكالية الآتية هل حرفة النقش على الخشب تراث ثقافي أم فن وإبداع ؟.

الكلمات المفتاحية :

الحرفة . الحرفي . الوسائل . النقش . الزخرفة . الإبداع . الاقتراحات . الحلول . الإنعاش . التطوير .الازدهار .

Résumé en français :

Les industries traditionnelles et l'artisanat en Algérie, particulièrement dans la ville de Tlemcen, est une des industries les plus importantes qui contribuent à la prospérité du tourisme en Algérie, en raison de l'extrême importance dont jouissent ces industries traditionnelles ainsi que la demande croissante pour cette derniers par les touristes qui vient visiter l'Algérie tout au long de l'année.

Parmi tous les métiers d'artisanats traditionnels que notre pays est enrichie, en trouve la sculpture sur bois, car le bois est l'un des matières le plus couramment utiliser et le plus répandu, et Il a plusieurs avantages par rapport aux domaines de l'utilisation

La sculpture est parmi les métiers les plus anciens et le plus prestigieux tel que civilisation antique. Là où il y avait un besoin d'adapter le bois, selon le besoin des sociétés primitives.

Avec le développement du processus de fabrication a contribué l'évolution d'employer le bois Par l'utilisation des modèles qui dépendent de la décoration des formes géométries, les animaux et des plantes.

La raison qui ma poussé à faire cette recherche ; c'est le manque d'importance dans l'aspect créatif de métier, surtout dans la sculpture sur bois.

Le but de cette étude est de montrer les techniques et les étapes à faire dans cette sculpture mettant en évidence l'iconographie les plus importantes et les plus utilisables.

Ce qu'il nous laisse de posé cette question problématique :

Est ce que la sculpture sur bois est un patrimoine culturel ou de l'art et la créativité ?

Mots clés :

Artisanat, artisan, outils, sculpture, l'iconographie, créativité, propositions, solutions, Rétablissement, développement, Prospérité.

Summary in English:

Traditional industries and handicrafts in Algeria, particularly in the town of Tlemcen, is one of the largest industries contributing to the prosperity of tourism in Algeria, because of the extreme importance of these traditional industries enjoyed as well as the increasing demand for this latter by the tourists who come to visit Algeria throughout the year.

Among all occupations through traditional crafts that our country is enriched we found Woodcarving, because wood is one of the materials most commonly used and most widespread, and has several advantages over fields of use.

The sculpture is among the oldest professions and most prestigious ancient civilization as places. where there was a need to adapt the timber, according to the needs of primitive societies.

With the development of the manufacturing process contributed the evolution to employ wood by use of the models which depend on the decoration of the forms geometries, the animals and of the plants.

The reason which my thorough to make this research; it is the lack of importance in creative aspect of trade, especially in the woodcarving.

The purpose of this study is to demonstrate the techniques and steps to make this sculpture highlighting the iconography of the largest and most usable.

What he leaves us asking this question problematic:

Is the wood carving is a cultural or art and creativity?

Keys words:

Crafts, craftsman, tools, sculpture, iconography, creativity, proposals, solutions, Recovery, Development, Prosperity.